أساليب التحفيز التربوية

في السنة النبوية

دراسة موضوعية

تأليف
محمد صديق

دار المقتبس



أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف إلى جامعة دمشق، كلية الشريعة، قسم علوم القرآن والسنة، بإشراف: د. عبد القادر الحسين، ومشاركة الدكتور صالح العلي، وناقشها: أ. د نصار نصار، ود. علي أسعد، وحاز بها المؤلف درجة الماجستير، برتبة جيد جداً، وذلك في ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

أساليب التحفيز التربوية



دار المقتبس

مؤسسة ثقافية
تُعنى بالنشر والطباعة والتوزيع للكتاب العربي
أسسها نور الدين طالب سنة ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٤م.

ـ سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني
(ص. ب:34306)
00963933093781
00963933093782

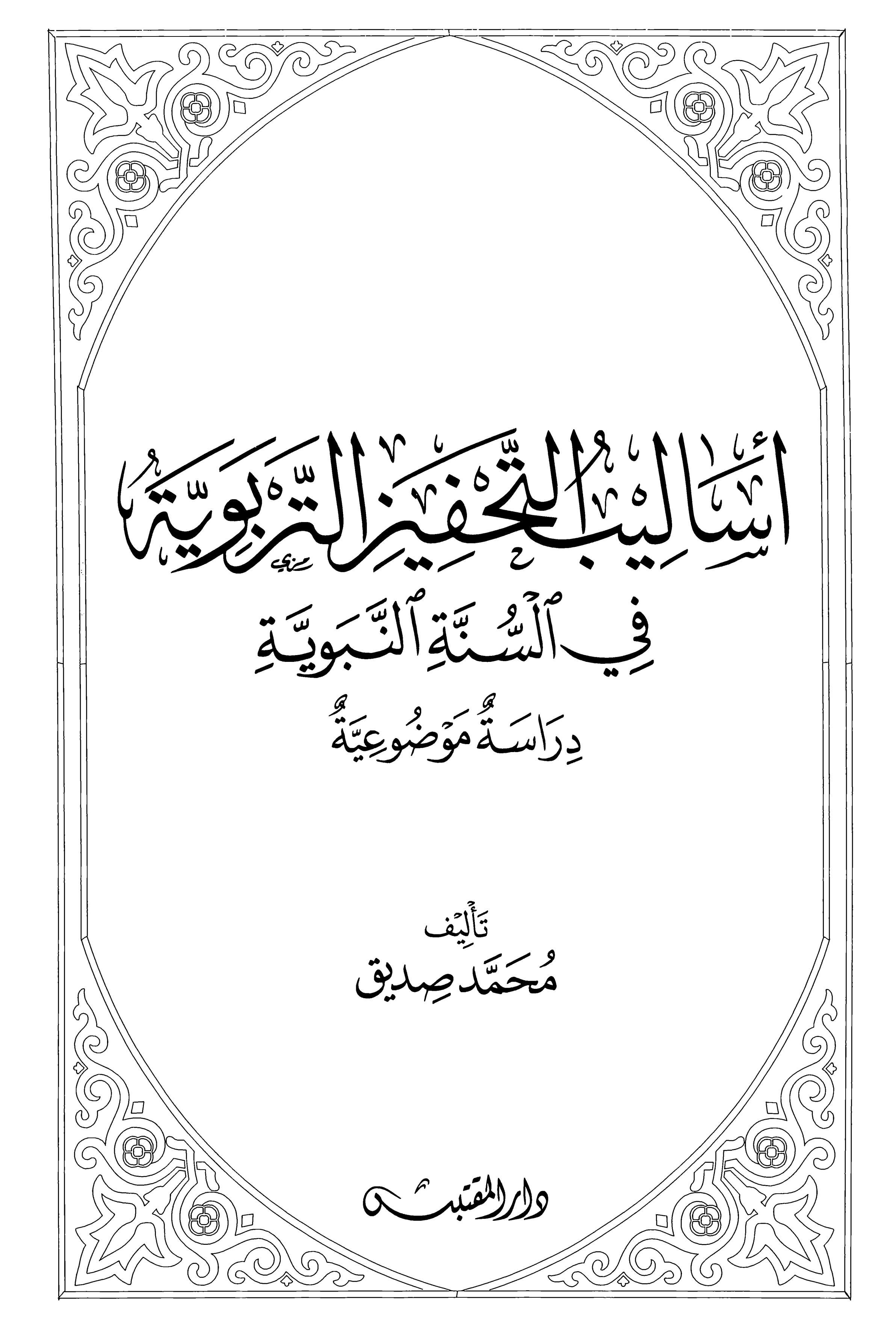
ـ لبنان ـ بيروت ـ كورنيش المزرعة :
(ص. ب : 14/6759)
00961 70 81 33 77
00961 70 81 44 77

moqtabas
t.almoqtabas.com
f.almoqtabas.com
y.almoqtabas.com
i.almoqtabas.com
l.moqtabas.com

E_mail : info@almoqtabas.com
Website :/http://almoqtabas.com

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م

ISBN 978-9933-527-28-0



أساليب التحفيز التربوية

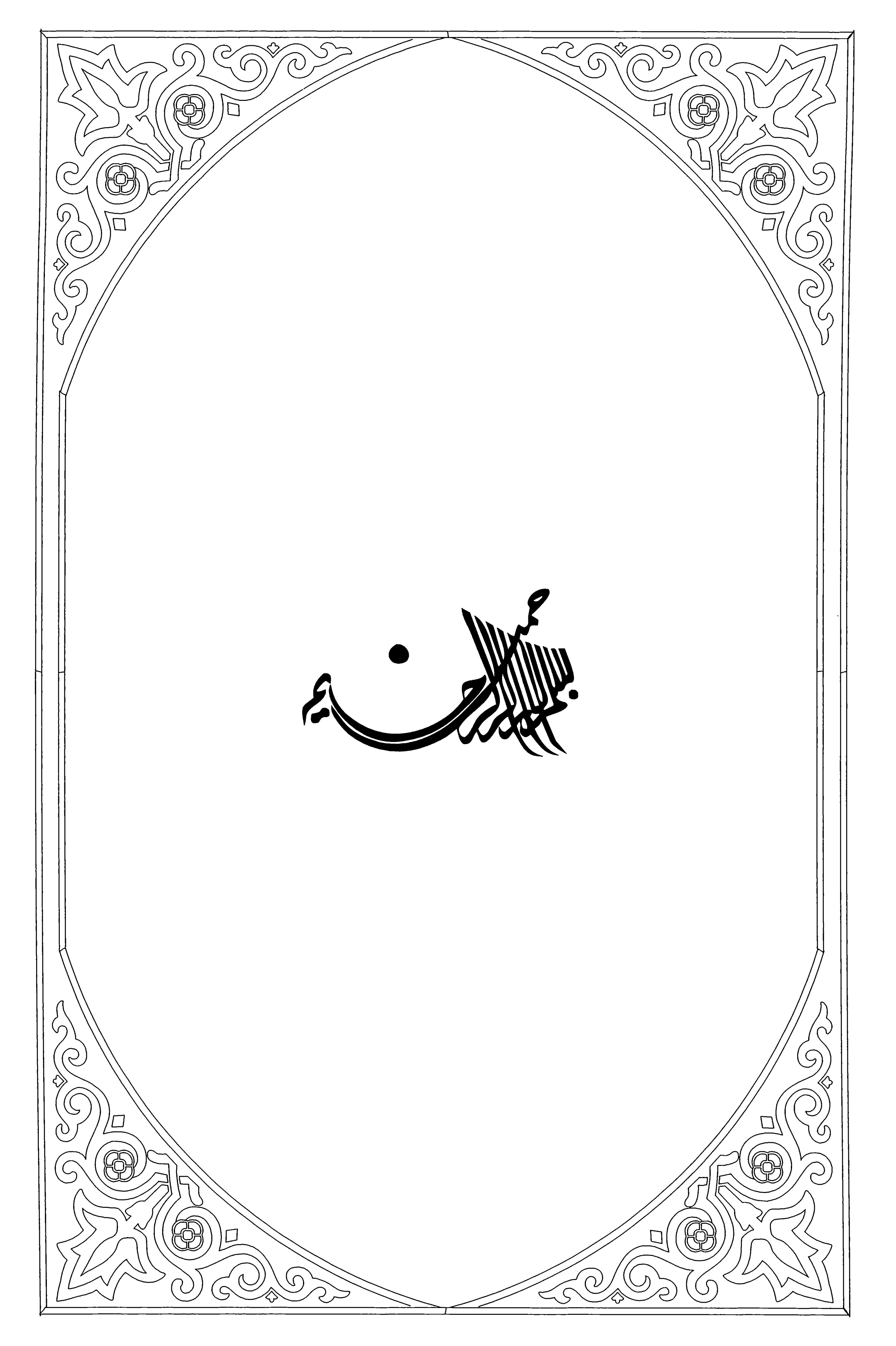
في السنة النبوية

دراسة موضوعية

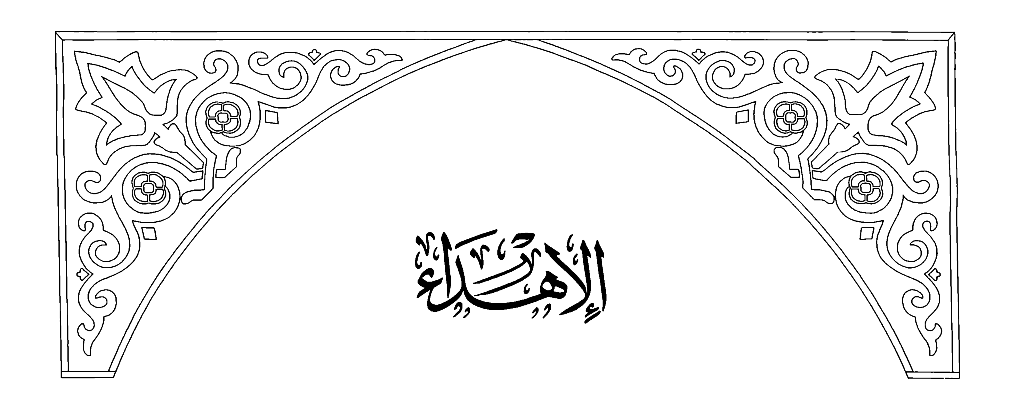
تأليف

محمد صديق

دار المقتبس



بسم الله الرحمن الرحيم



* إلى من كانا سبباً في وجودي وفي حبي للعلم . . .

والديَّ العزيزين

* إلى البيت الدافئ الذي أصبو إليه . . .

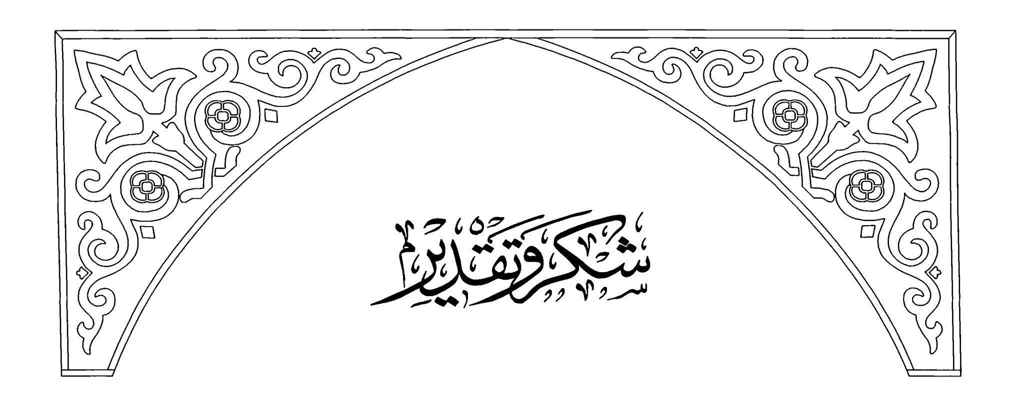
زوجتي العزيزة

* إلى إخـوة لي تعرفـت روحي عليهم في عالم الذر، وأنست بهم في عالم الدنيا . . .

* إلى الباحثين عن الأمان في ظل الإسلام . . .

* إلى الباحثين عن الحقيقة برغم مصاعب طرقها . . .

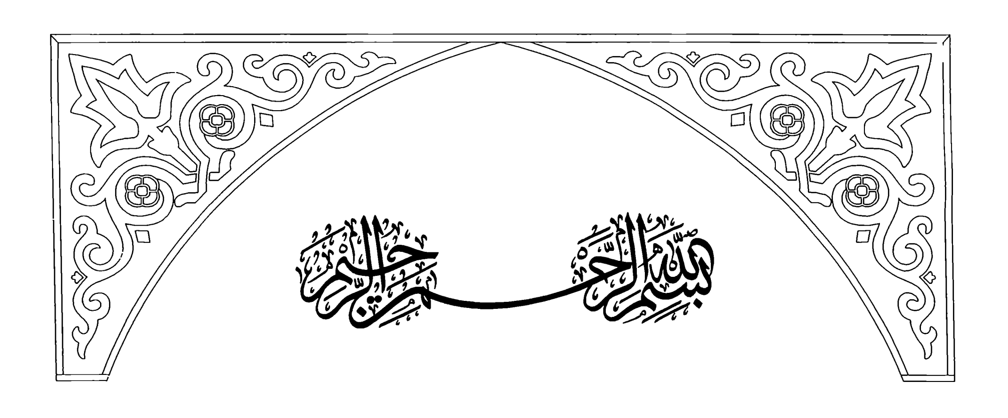




كل الشكر والتقدير إلى أستاذَيَّ: الدكتور عبد القادر محمد الحسين، والدكتور صالح حميد العلي.

اللَّذَينِ تفضَّلا بقبول الإشراف على بحثي، وتابعاه مذ أن كان فكرة إلى أن أصبح بحثاً كاملاً.





الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ المبعوثِ هادياً وبشيراً، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإن من أهم أهداف الإسلام تحقيقَ مقاصده الخمسة ضمن[1] الشخصية الإنسانية، وهذا ليس بالأمر الهين، بل لا بد له من تخطيط، وأدوات للتنفيذ، ثم مراجعة كل مرحلة لنرى ما تم بناؤه.

أرسل الله نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ في أمة أميّة، غايةُ همها الفخرُ والشعر والقوة، أرسله ليخرجهم من الظلمات إلى النور، هادياً ومرشداً، مبشراً ونذيراً ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

والمتبع لأحواله ﷺ يرى أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان خبيراً بأحوال النفوس، وما يشوقها إلى الالتزام، سالكاً لهذه المشوقات التي من شأنها أن توجد حالة تسوق المتلقي إلى التنفيذ الطوعي لما يلقى عليه ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

انطلق الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو انطلقت التربية الإسلامية من

---

(١) المقاصد الخمسة هي: الحفاظ على الدين، والحياة، والعقل، والمال، والعرض. انظر: الموافقات للشاطبي (٢/ ١٧٦).

حقائقَ اعتقاديـة عندما أصّلت قواعدها، فالإنسان مخلوق من مخلوقات الله عليه أن يقوم بمهمة الخلافة المنوطة به.

والإنسان مبتلىً في هذه الحياة، والابتلاء يقتضي الحرية والاختيار، ومقتضى هذا: أن يوجـد أمامه عدة خيارات، وأمام هذه الخيارات يأتي الدين؛ ليدلّه على الطريـق الصحيح، لكن لا بد أن يدعم إخباره بمشوقات؛ ليخلق في نفسه التنفيذ الطوعيّ لا القسريّ.

والناظر في نتائج تربية الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، يجد أنه أبدع في بناء الإنسان، فنجـد أن الرجل الزاني يأتي إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يطلب منه أن يقيم عليه الحدّ، وكذلك فعلت المرأة[١].

إن البناء الكلي والشمولي للإنسان في تربية الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان الدافع لي لأدرس المحفِّزات والمشوِّقات التي سلكها رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع أصحابه، ومع الناس بشكل عامّ.

* * *

*** أهمية البحث:**

ربمـا نستطيع القول: إن الدراسات العليا في كليات الشريعة انصرفت إلى دراسات فقهية وتشريعية، مغفلة في الوقت نفسه الجانبَ التربوي، تاركة البحث فيه لكليات التربية وغيرها، لكن الباحث يرى أهمية البحث في هذا الجانب، ذلك لأن الـدراسات فيها تعطينـا تصـوراً عن سبب مهم لنهضة الحضارة الإسلامية في عصـرها الذهبي، فالتربية أساس بناء الإنسان، وأساس توجيهه لتحقيق الأهداف

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٦٤٣٨)، وصحيح مسلم (١٦٩٢).

التي أناطها الله بالإنسان المؤمن، فأهمية البحث تنبع من ضرورة إيجاد طرق وأساليب لتحسين السلوك الإنساني.

فـ «الحاجة إلى البحث عن طرق للتربية، وأساليبَ لضبط السلوك، ما زالت قائمة وملحة»[١].

لقد أقر الباحثون بأهمية الحافز في التربية والتعليم والسلوك، فدرسوه تحت عدة مسميات، منها: قانون الأثر، وقانون الدافعية، لكن الحافز التربوي في الإسلام ركن أصيل من أركان النظرية التربوية الإسلامية، وهي بحاجة إلى تسليط أضواء البحث العلمي، ولما أقام الإسلام التوازن بين الجسد والروح، كانت المحفزات التي استخدمها متوازنة بينهما؛ بحيث تلبي حاجات الإنسان كلها ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣].

والناظر يرى أن النظم التربوية في العالمين العربي والإسلامي تعتمد النظرياتِ التربويةَ الغربية، وتهمل التربية الإسلامية المبثوثة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والحال أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد «حقق نجاحاً، وتفوقاً في شتى الميادين، وخصوصاً في ميدان التربية الذي شمل بنجاحه الكبار والصغار، في وسط تتضارب فيه أسباب الإخفاق»[٢]، والسؤال الذي يطرح نفسه بناء على ذلك: كيف نجح ـ عليه الصلاة والسلام ـ في هذا الميدان؟، وما هي الأدوات التشويقية التي استخدمها في بنائه التربوي؟.

فأهمية البحث تبرز من خلال موضوعه، وارتباطه بالسلوك الإنساني، وضرورة

---

(١) أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، الدكتور الحسين جرنو محمود جلو، (١٦).

(٢) المرجع السابق (١٧).

إيجاد طرق لتحسين سلوك الإنسان.

* * *

*** مشكلة البحث:**

إن مشكلة البحث تتحدد في ضرورة الكشف عن الأساليب التحفيزية والتشويقية التي سلكها النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في أثناء ممارسته لمهمته الدعوية والتربوية مع أصحابه، ومع الأجيال القادمة، فالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليس رسولاً للمجتمع الذي بعث فيه، بل هو رسول للعالمين بنص القرآن، فهذا يقتضي صلاحية أساليبه للأزمنة كلها، بما أننا مطالبون بالاقتداء به فيما ليس خاصاً به.

فالنظام التربوي النبوي لا بد من إظهاره، والكشف عنه، في إطار دعوتنا إلى مجتمع إسلامي يحمل القيم السامية، ويؤدي المهمة المنوطة به، فيما فيه خير للإنسانية جمعاء.

* * *

*** أهداف البحث:**

إن أهداف البحث تتمثل في الأمور التالية:

١ ـ بيان أن دعوة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليست مبتورة عن الوسائل التربوية، مع بيان أن هذه الوسائل في الوقت نفسه هي ليست مبتورة عن الحاجات الإنسانية التي خلقها الله في النفس البشرية.

٢ ـ بيان أن هذه الوسائل موجهة إلى الإنسان في جميع مراحله، وممتدة إلى جميع الميادين، وتُشبع حاجات الإنسان المادية والروحية.

٣ ـ إيضاح التنوع في هذه الأساليب، والذي من شأنه مراعاة الفروق الفردية

بين جميع الأشخاص.

* * *

*** منهج العلمي المتبع في الرسالة:**

أ ـ اعتمد الباحث في بحثه المناهج الآتية:

١ ـ الاستقرائي: ويقوم هذا المنهج على تتبع مفردات الشيء المبحوث عنه، واستقصائها، واتبعه الباحث في جمع الأحاديث النبوية حول أساليب التحفيز التربوية؛ حيث قمتُ باستقراء للأحاديث التي وجدتُ فيها محفزاتٍ من كتب السنة التي عُنيت بجمع الأحاديث؛ مثل «جامع الأصول»، وغيره، لكني لم أورد كل الأحاديث في الرسالة؛ لكثرتها، بل اكتفيت بأمثلة منها بما يخدم الموضوع، والغاية من الاستقراء شبهِ التام: استيعابُ كل الأنواع التحفيزية.

٢ ـ المنهج الاستنباطي: قام الباحث بعد أن استقرأ الأحاديث باستنباط الأساليب التحفيزية، ووضع العناوين المناسبة لها.

٣ ـ المنهج الوصفي: ويستخدم هذا المنهج في الدراسات التي تصف الماضي، أو الواقع، أو موضوعاً ما، واستخدمه الباحث في وصف الأساليب التحفيزية بعد أن قام باستنتاجها.

ب ـ منهجي في الصناعة الحديثية:

١ ـ في تخريج الأحاديث:

إذا كان الحديث في «الصحيحين»، أو أحدهما، اكتفيت بهما، وإذا كان في السنن الأربعة، أو أحدها، اكتفيت بذلك ـ أيضاً ـ، إلا إذا اقتضت الحاجة؛ من زيادة لفظ، أو المقارنة بين متني الحديثين، أو شيء من قبيل ذلك.

كما أني ألتزم بذكر كافة الكتب التي خرجته إن لم يوجد في الكتب الستة.

٢ ـ في الحكم على الحديث:

إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن وجد من إمام حكم بصحة حديث أو حسنه أو ضعفه، اكتفيت به أيضا، إلا أن أجد ما يثير النظر، فأشير إلى ذلك مدعما رأيي بالأدلة، وإن لم يوجد من أحد حكم على الحديث حكمت عليه بما يقتضيه النظر في سنده ودراسة رجاله ومدى توافر شروط الصحة فيه.

ج ـ منهجي في صياغة البحث:

بعد إيراد العنوان التحفيزي، قمت بشرح الجانب التحفيزي، مدعِّماً بياني بنقول تبينه وتوضحه، وقد أذكر وجود هذا الجانب في القرآن الكريم مع آيات موضحة له، ثم بدأت بإيراد الأحاديث التي يظهر فيها هذا المحفز، وشارحاً محل الشاهد، وقد لا أعلق على بعض الأحاديث؛ لظهور محل الشاهد، أو لكونه مماثلاً لحديث سبقه، ونقلت في بعض الأحيان نصوصاً من شراح الحديث وغيرهم من العلماء، مبينةً لهذا الجانب التحفيزي، وكانت الأمثلة الموردة تَقِلّ أو تكثر حسب الحاجة، والهدف من هذا: بيان توافر النظرة التربوية لدى علماء المسلمين.

د ـ منهجي في التراجم:

ورد في البحث ذكر لأعلام من الحديث وغيرهم، واكتفيت بالترجمة لغير أهل الحديث؛ كأعلام التربية وغيرهم.

هـ ـ الفهارس:

قمت بعمل فهارس متنوعة: الأول: فهرس لآيات القرآن الكريم حسب ورودها في القرآن، والثاني: للأحاديث النبوية حسب ترتيبها الألفبائي، والثالث: لرجال الأحاديث الذين درستهم حسب ترتيب أسمائهم الألفبائي، والرابع: للمصادر

والمراجع، وأخيراً فهرس للمحتويات.

ز ـ منهج العزو إلى المصادر والمراجع:

أما بالنسبة للعزو إلى كتاب معين، فلم أذكر تفاصيل المصدر، أو المرجع، إلا في فهرس المصادر والمراجع، لكني أذكر اسم المؤلف للمرة الأولى التي يرد ذكره فيها في الحاشية، وإن كان هناك أكثر من عنوان بنفس الاسم، التزمت بذكر المؤلف كل مرة، حتى لا يحصل التباس.

* * *

*** الدراسات السابقة:**

حسب اطلاعي، لم أجد دراسة تتقارب مع بحثي، إلا أني وجدت دراسة تتناول أساليب التعزيز في القرآن الكريم بعنوان: (أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم) للدكتور: الحسين جرنو محمود جلو، وهي بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في كلية التربية من جامعة دمشق، عرض الباحث أساليب القرآن التشويقية، والتعزيزية في دعوته الناس، وفي تهذيب سلوكهم، ومدى فاعلية هذه الأنواع، ومدى توافرها في القرآن الكريم.

* * *

*** أهم المصادر والمراجع:**

تتلخص أهم المصادر والمراجع التي كانت عوناً لي في هذا البحث:

١ ـ كتب علوم النفس التربوية: وهي ثلاثة كتب بالعنوان، للدكتور علي منصور، والدكتور أحمد أبو جادو، والثالث مترجَم لمجموعة من المؤلفين.

٢ ـ كتاب (علم النفس التربوي في الإسلام) للباحثة شادية التل.

٣ ـ كتابا الدكتور صالح حميد العلي، الأول هو: (طرائق التعلم عند برهان الدين الزرنوجي)، وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في كلية التربية في جامعة دمشق، والثاني هو: (التربية الإسلامية ماهيتها، مبادئ تعلمها، طرق تدريسها).

٤ ـ كتاب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (الرسول المعلم وأساليبه في التعليم).

٥ ـ مؤلفات عبد الرحمن النحلاوي: (التربية بالترغيب والترهيب)، و(أصول التربية الإسلامية وأساليبها).

٦ ـ أما المصادر القديمة، فتتمثل بكتاب (إحياء علوم الدين) لحجة الإسلام الغزالي، وكتاب الخطيب البغدادي (الفقيه والمتفقه).

* * *

وكانت خطة البحث مقسمة على الشكل الآتي:

*** التمهيد: مدخل إلى الحافز التربوي النبوي.**

أولاً: تعريف الحافز التربوي.

ثانياً: أهمية الحافز.

ثالثاً: الفرق بين الحافز ومصطلحات أخرى.

رابعاً: الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ مربٍّ ومعلِّم.

خامساً: النظام التربوي في الإسلام.

سادساً: الحافز في التربية الإسلامية وجوداً وتأصيلاً.

سابعاً: التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني.

ثامناً: أنواع المحفزات التربوية في التربية الغربية.

تاسعاً: ميزات التحفيز النبوي وأهدافه.

*** الباب الأول: أنواع المحفزات النبوية التربوية.**

ـ الفصل الأول: أنواع المحفزات النبوية التربوية في تعديل السلوك وإنشائه «الترغيب والترهيب».

المبحث الأول: التحفيز بالثواب والعقاب.

المبحث الثاني: بدائل عن الثواب والعقاب الأخروي.

المبحث الثالث: إثارة العواطف والانفعالات.

ـ الفصل الثاني: المحفزات النبوية في التعليم: «السلوك المعرفي».

المبحث الأول: تنويع طرائق التدريس.

المبحث الثاني: أساليب جذب الانتباه.

ـ الفصل الثالث: المحفزات النبوية النفسية.

المبحث الأول: التهيؤ والتأهب.

المبحث الثاني: زرع الإيجابية.

المبحث الثالث: استغلال الوقت المناسب.

*** الباب الثاني: ميادين وأشخاص التحفيز النبوي.**

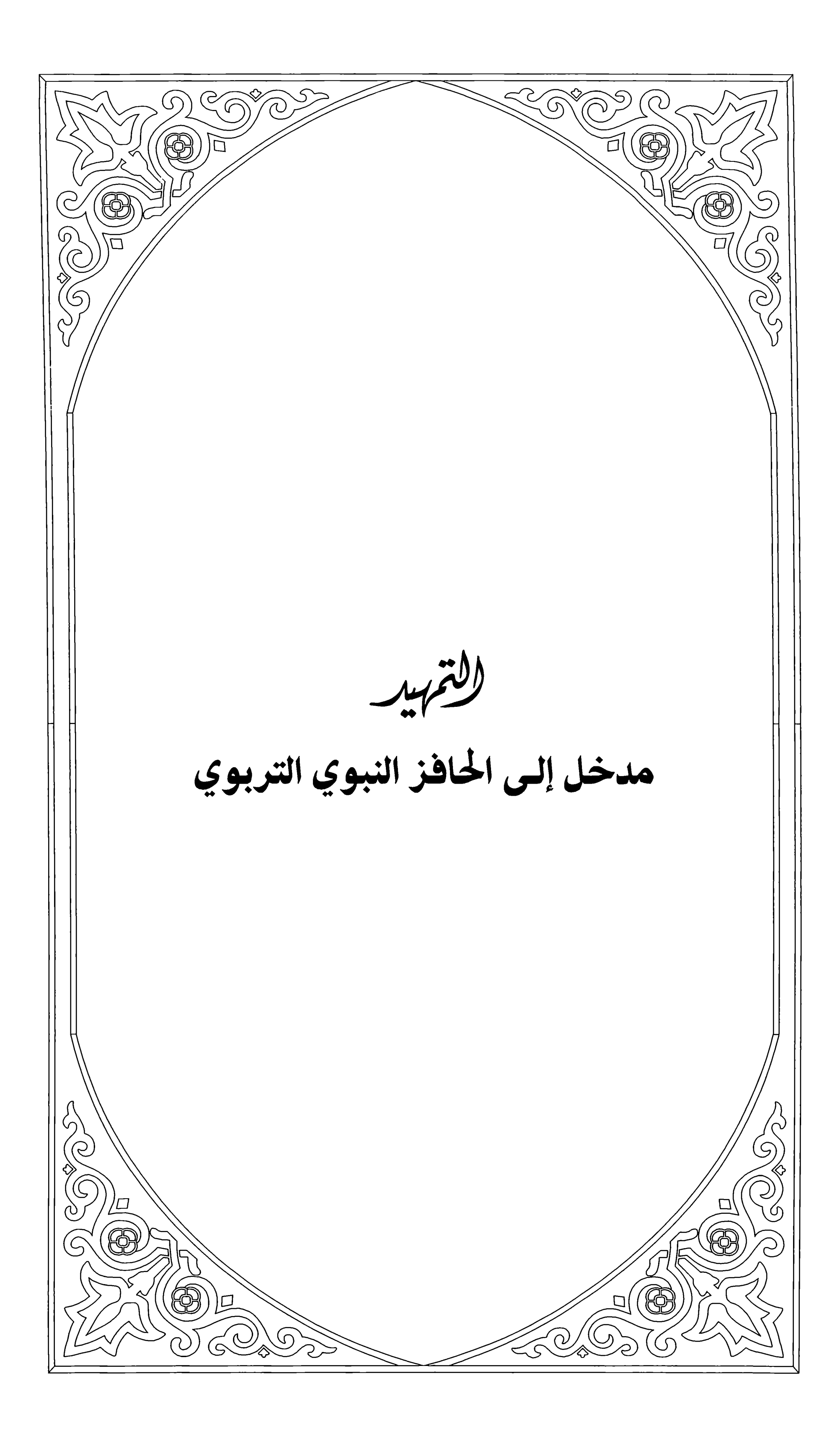
ـ الفصل الأول: ميادين التحفيز النبوي.

المبحث الأول: العقيدة.

المبحث الثاني: العبادات.

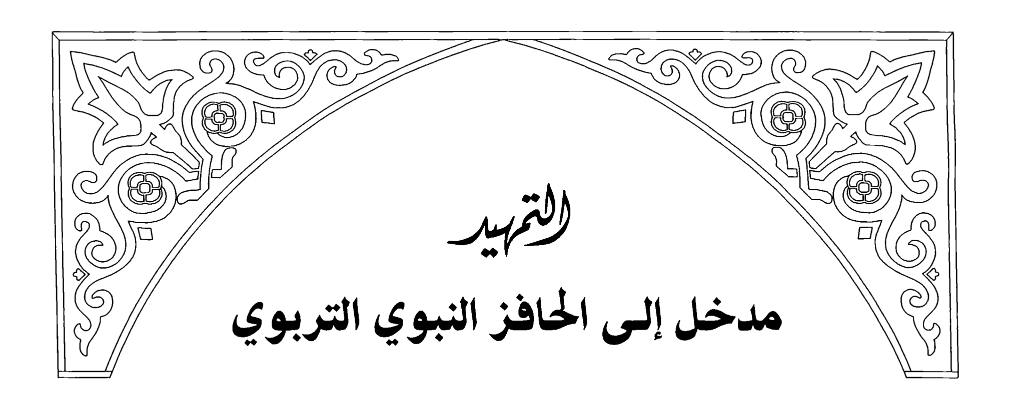
المبحث الثالث: الأخلاق.





التمهيد

مدخل إلى الحافز النبوي التربوي



التمهيد

مدخل إلى الحافز النبوي التربوي

*** المطلب الأول ـ تعريف الحافز التربوي:**

أولاً ـ تعريف الحافز:

١ ـ تعريف الحافز لغة:

تأتي مادة «ح ف ز» بمعنى: الحث والتعجُّل، والدفع والتحريك من الخلف.

قال **(ابن الأثير)**: «الحَفز: الحثُّ والإعجال»[١]، وقال في **(تهذيب اللغة)**: «والليل يحفز النهار؛ أي: يسوقه»[٢]، وقال في **(لسان العرب)**: «الحفز: حثك الشيء من خلفه سَوقاً وغير سوق»[٣].

وقد ورد هذا الفعل في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فمن أمثلته:

عن أنس ﷺ: أن رجلاً جاء، فدخل الصف، وقد حَفَزه النفسَ، فقال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، قال: «أيُّكم المتكلِّمُ بالكلماتِ؟»، فَأَرَمَّ[٤] القوم، فقال: «أيكم المتكلم بها؟ فإنه لم يقل

(١) النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير (١/ ٤٠٧).

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (٤/ ٢١٦).

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (٥/ ٣٣٧).

(٤) أي: سكتوا ولم يجيبوا، النهاية في غريب الأثر (٢/ ٢٦٧).

بأساً»، فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس، فقلتها، فقال: «لقد رأيتُ اثني عشرَ مَلَكاً يبتدرونها أيُّهم يرفعها»[(١)].

ومنه: حديث أبي بكرة ﷺ: «أنه دبَّ إلى الصفّ راكعاً، وقد حَفَزه النفسُ»[(٢)]؛ أي: أَعْجَله، واشتد به[(٣)].

ومنه: أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بتمر، فجعل النبي ﷺ يقسمه وهو مُحتَفِز[(٤)]؛ أي: مستعجل مُسْتَوفِزٌ[(٥)] يريد القيام[(٦)].

ومنه: حديث علي ﷺ: «إذا سجدت المرأة، فلتحتفز، ولتلصِقْ فخذَيها ببطنها»[(٧)]؛ أي: تَتَضامُّ وتجتمع، ومعنى ذلك: الاستعجال، وهو أن تجلس

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) رواه بهذا اللفظ: الطحاوي في مشكل الآثار، رقم (٥٥٧٥).

ورواه البخاري بلفظ مقارب، كتاب: صفة الصلاة، باب: إذا ركع دون الصف، رقم (٧٥٠).

(٣) النهاية في غريب الأثر، (١/ ٤٠٧).

(٤) رواه مسلم عن زهير بن حرب، وابن أبي عمر، جميعاً عن سفيان، قال ابن أبي عمر: أبي حدثنا سفيان بن عيينة، عن مصعب بن سليم، عن أنس، كتاب: الأشربة، باب: استحباب تواضع الآكل وصفة قعوده، رقم (٢٠٤٤).

(٥) أي: قاعد من غير اطمئنان. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (١/ ٣٤٣).

(٦) المرجع السابق.

(٧) رواه عبد الرزاق في مصنفه عن إسرائيل عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي ﷺ رقم (٥٠٧٢).

وسند الحديث ضعيف؛ لضعف الحارث.

وهي تريد تعجيل القيام[١].

والتعريف اللغوي له أثر في المعنى الاصطلاحي ـ كما سنبين ـ.

٢ ـ تعريف الحافز في مصطلح التربية:

ذكر علماء التربية تعريفات كثيرة للحافز، كلها يبين أن الحفز هو أسلوبُ حَثٍّ، وتنشيط، يرتكز على سدّ الحاجة وإشباعها[٢].

وهذه بعض من تعاريف الحوافز:

«المؤثرات الخارجية التي تشبع حاجات الإنسان». لكن هذا التعريف لا يذكر هدف التحفيز.

وعُرِّف ـ أيضاً ـ بأنه: «دفع الفرد لاتخاذ سلوك معين، أو إيقافه، أو تغير مساره.

وعرفه بعضهم بأنه: «مجموعة العوامل التي تعمل على إثارة القوى الحركية في الإنسان، وتعمل على التأثير في سلوكه وتصرفاته»[٣].

وقيل: إن الحوافز هي: «القوى التي تشحن وتوجه السلوك»[٤]،

لكن تنتقد هذه التعاريف بأنها لم تذكر أن الحافز يشبع حاجة الإنسان.

ولا بد من التنبيه على أن الحافز التربوي يرتكز على أن المُحَفِّز هو الذي

---

(١) الصحاح (٤/ ١٢).

(٢) علم النفس الدعوي، عبد العزيز النغيمشي (٦٧).

(٣) انظر هذه التعاريف في: الحوافز المادية والمعنوية للقوى العاملة في ضوء أهداف التربية الإسلامية، رأفت إسماعيل إبراهيم بدر (٨٩).

(٤) علم النفس التربوي، تأليف مجموعة من المؤلفين (٢٤٣).

يبيـن للمحَفَّز طريـقَ إشبـاع حاجته، منوطة بتنفيذ الهدف السلوكي الذي يبتغيه المحفِّز.

وبناء على ذلك: يميل الباحث إلى تعريف الحافز التربوي على أنه: «مُثيرٌ يُشبع حاجة معينة لدى الشخص، يقدم له تشجيعاً وتشويقاً للقيام بسلوك معين، أو الامتناع عن فعل ما، أو الاهتمام بأمر ما، سواء قُدِّم قبله، أو ربط بفعله وتنفيذه».

والدفع والتحريك ـ المعنوي والمادي ـ هو العلاقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي.

أي: أن الحفز في اللغـة: سوقُ الشيء أو دفُعه، وهذا المعنى موجود في الحافز التربوي، فالمحفِّز يدفع الشخص ويسوقه لتحقيق الهدف السلوكي المعين.

ثانياً ـ تعريف التربية:

١ ـ تعريف التربية لغة:

يعود لفظ التربيـة إلى فعل: «ربا يربو»، وهو بمعنى: الزيادة والنماء، قال في (**الصحاح**): «وَرَبَّيْتُه تربية، وتَرَبَّيْتُه؛ أي: غذوته. هذا لكل ما يُنَّمى؛ كالولد والزرع ونحوه»[١].

ويعود ـ أيضاً ـ إلى فعل «رَبَّ يَرُبُّ»، قال في (**تاج العروس**): رَبَّ ولده، والصبي رَبَّه رباً: رباه؛ أي: أحسن القيام عليه ووليه»[٢].

٢ ـ أما اصطلاحاً: فتطلق في مصطلح علماء التربية على: التنشئة، والتنمية[٣].

---

(١) الصحاح (٧/ ٢٠٠).

(٢) تاج العروس، للمرتضى الزبيدي (٤/ ٤٦٤).

(٣) ثقافة تربوية، د. فاز حديدي (٣٢).

ونستطيع تعريفها ـ أيضاً ـ: الجهد المبذول لتحقيق نماء الفرد في جميع جوانبه، واكتشاف استعداده وقدراته، مع توجيهه، وإحداث التغييرات المطلوبة لديه(١).

والعلاقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي تظهر لنا من خلال وجود تنمية شيء مادياً أو معنوياً.

ثالثاً ـ تعريف الحافز التربوي:

وبإضافة الحافز إلى التربية نستطيع تعريف الحافز التربوي بأنه:

المثيرات والمشوِّقات التي تأتي ضمن العمل التربوي، والتي تؤدي إلى تحقيق تنمية الفرد، وكشف استعداده، وإحداث التغيير المطلوب.

*   *   *

*** المطلب الثاني ـ أهمية الحافز في التربية:**

لا بد في التربية من المشوقات التي تُحدِث في النفس الدافع المناسب للتنفيذ، لذلك «لا يوجد تعلم من غير حافز»(٢)، فعند تحفيز أيِّ شخص تمتلئ نفسه إرادة للقيام بهذا السلوك، وبعد تنفيذ الفعل ونجاحه، يتعزز سلوكه؛ مما يشوِّقه ويدفعه للقيام به مرة أخرى، وهذا يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرسومة من قبل المربي؛ مما يضبط العملية التربوية ككل متكامل(٣).

فالحافز هو وسيلة للوصول إلى السلوك الذي يؤدي إلى تحقيق الغايات

---

(١) المرجع السابق.

(٢) التعلم ونظرياته، د. فاخر عاقل (٢٠).

(٣) انظر: أساليب التشويق والتعزيز (٢٥).

والأهداف التربوية التي ينشدها المجتمع والمربي.

فالحوافز هي التي تدفع الإنسان للقيام بالسلوك المطلوب، فالمتعلم يتشوق للتعلم لتنفيذ هدف من أهدافه، وبعد هذا التشوق يحصل التعلم[١].

ومرجع ذلك: أن داخل كل شخص حاجاتٍ يريد إشباعَها، ونقصانُها يؤدي إلى توتر، وهذا التوتر يؤدي إلى إيجاد فاعلية تدفع العضوية لسلوكٍ من شأنه إشباعُ هذا النقصان، وبالتالي الحاجة، فيأتي دور الحافز في هذه العملية عندما يزيد من قوة فاعلية الدافعية، أو تنبيه العضوية على ضرورة القيام بالسلوك المطلوب والمحدد لإشباع نقصان الحاجة[٢].

فالحافـز هو مؤثر خـارجي، وليس من داخـل الشخصية، «فالتحفيز ينمي الدافعية، ويقود إليها، إلا أن التحفيز يأتي من الخارج...»[٣].

ويتبين لنا دور الحافز من حيث إنه أول خطوة في تشكيل السلوك، «وهكذا تكون الخطوات الثلاث الأساسية في عملية التعلم: التشويق، والفاعلية، والتعزيز»[٤].

وأهميـة الحافز تتبدى من خلال تحديد الهدف الموضوع أمام الشخص، فعندمـا تحفز شخصاً، تدرك أنت وهو الهدفَ الموضوع عن قصدٍ لبلوغه؛ مما يؤدي إلى ضبط العملية التربوية.

وتبـرز أهميـة الحافز من خلال أهمية التربية؛ حيث شملت التربية جميع مراحـل الحياة الإنسانية وميادينها، وبالتالي شمل الحافز جميع مراحل وميادين

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: الحوافز المادية والمعنوية (٨٩). وانظر: التعلم ونظرياته (٢١).

(٣) الدافعية (٢٢).

(٤) علم النفس التربوي، فاخر عاقل (١٧٤).

الحياة الإنسانية العقلية، والعاطفية، والنفسية، والاجتماعية.

وأكدت الـدراسات التي قام بها علماء النفس **أهمية المثيرات المقدمة** قبل الفعل المرغوب به من خلال ما يسمى: (الإشراط الكلاسيكي)، و(الإجرائي)؛ حيث يؤكد (واطسن) على أهمية وقوة (الإشراط البافلوفي «الكلاسيكي»)، وتأثيره على السلوك الإنساني[(١)].

أما (ثورندايك) فيعتقد «أن التعزيز الإيجابي يعمل على زيادة احتمال حدوث الاستجابة في المستقبل، وذلك نتيجة للأثر الطيب الذي يتركه التعزيز ـ والتعزيز نوع من الحافز كما سنبين ـ حيث تؤكد النظريات الارتباطية والسلوكية، أهمية دور التعزيز في التعلم. . . وقدرته على استثارة دافعية المتعلم، وتوجيه نشاطاته»[(٢)(٣)].

* * *

*** المطلب الثالث ـ الفرق بين الحافز ومصطلحات أخرى:**

هناك مصطلحات أخرى تتداخل أو تتقاطع مع معنى الحافز، ورأينا أنه من مقتضيات البحث التعريف بها.

---

(١) انظر: علم النفس التربوي، د. علي منصور (٢١٩)، ومعنى الإشراط البافلوفي: أن السلوك الإنساني يقوم على الربط بين المثيرات واستجابات معينة؛ بحيث إذا ظهر مثير معين، فسيتبعه استجابة معينة، أما الإشراط الإجرائي، فمعناه: أن السلوك المتَعلم يتم عندما لا يوجد استجابة معينة ـ كما هو الحال في الإشراط الكلاسيكي ـ بل إن العضوية تتعلمها وتكتسبها خلال التعامل مع العالم الخارجي. المرجع السابق (٢٢٧).

(٢) علم النفس التربوي، د. علي منصور (٢٢٥).

(٣) بين د. البوطي: أن الغزالي ـ رحمه الله ـ بين هذه النظرية، وشرحها، وجلب لها أمثلة. انظر ـ مثلاً ـ: المستصفى (١/ ٣٦) وما بعدها. وانظر: كبرى اليقينيات الكونية.

١ ـ الدافعية :

الدافعية : هي حالة فيزيولوجية تدفع العضوية إلى الفاعلية ، والدافعية بمثابة تكوين فرضي ناشئ عن نقصان الحاجة ، فالدافعية هي مثير داخلي ناتج عن الحاجة ، يحرك الأفراد للقيام بسلوك يؤدي إلى إشباع الحاجة ، فالفرق بينها وبين الحافز : أن الدافعية حالة داخلية ، على عكس الحافز الذي هو خارجي[١] .

وهناك فرق آخر بينهما : «فالحافز يشبه الدافع ، إلا أنه ـ أي : الدافع ـ يتميز عنه بأنه غير مميز ، ولا اتجاه محدد له»[٢] فغاية الدافعية : إشباعُ الحاجة بأي وسيلة ، أما الحافز ، فمراده : تنفيذ الهدف ، الذي هو إشباع للحاجة ، بالطريق المحدد .

٢ ـ التعزيز :

يأتي التعزيز بمعنى : الحادث أو المثير الذي يزيد من احتمال تكرار السلوك في المستقبل ، فالتعزيز يعمل على إحداث أثر طيب في نفس المتعلم ، مما يدفعه في مرات قادمة للقيام بالسلوك للحصول على نفس التعزيز والأثر الطيب[٣] ، فيقرب معنى التعزيز من معنى التحفيز ، إلا أن التعزيز يأتي بعد السلوك ، أما التحفيز ، فيأتي قبله .

وقد يكون هناك تحفيز بالتعزيز ؛ كأن أقول للطفل : إذا درست ، فسوف أكافئك بقطعة حلوى ، فهنا كانت المكافأة تعزيزاً ، لكنها بنفس الوقت كانت محفزاً للسلوك .

وبناء على ذلك : يمكن اعتبار التشويق والتعزيز من صور وأساليب التحفيز ؛

---

(١) انظر : أساليب التشويق والتعزيز (٢٨) ، والدافعية (١٧ ، ٢٢) .

(٢) أساليب التشويق والتعزيز (٢٨) .

(٣) انظر : علم النفس التربوي ، د . علي منصور (٢٢٥) .

لأنهما يحفزان للقيام بالسلوك المرغوب فيه.

فـ «. . . مع استمرار عملية التعلم مدة طويلة، فإن التشويق والتعزيز يمكن اعتبارهما غير مفترقين، فإن المشاعر التي تُعَزز التعلم إيجابياً أو سلبياً، تساعد في تشويق المتعلم حين يقوم وضع مشابه»[١].

فهناك نقاط افتراق والتقاء بين هذين المصطلحين: فالتشويق يقدم قبل الفعل؛ ترغيباً به، أما التعزيز فبعدَه؛ ترغيباً بتكراره.

لكنهما يلتقيان في أن كليهما يستهدفان السلوك؛ ترغيباً به، أو منعاً عنه، ويتحققان بتقديم مثيرات مرغوب فيها، أو مرهب منها، والتعزيز يكون مشوقاً ومحفزاً للقيام بالفعل مرة أخرى[٢].

٣ ـ الإشراط:

يعرف الإشراط بأنه: العملية التي يتم من خلالها تكوين استجابة معينة تسمى: الإشراط الشرطي، وهو نوعان: كلاسيكي، وإجرائي[٣].

يتبين لنا من خلال التعريف أن الإشراط يستلزم نوعاً محدداً من السلوك تتعلمه العضوية من خلال الربط بين المثير والاستجابة، أما الحافز، فلا يتم فيه تكوين استجابة معينة مطردة، إنما هو ـ كما تبين لنا من خلال تعريفه ـ توجيهُ الفاعلية نحو السلوك، لكن بعد القيام بالسلوك المطلوب، وحصول السعادة، والحصول على مضمون التحفيز، يكرر المتعلم السلوك لما ربط بين السلوك

---

(١) أساليب التشويق والتعزيز (٤٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٥٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣٤)، وعلم النفس التربوي: د. منصور (٢١٣، ٢٢٨). وسبق لنا تعريف الإشراط الكلاسيكي والإجرائي.

والسعادة، لكن يبقى المثير في الإشراط بمعنى حافز يستدعي السلوك.

* * *

*** المطلب الرابع ـ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ مربياً ومعلماً:**

أثبت القرآن الكريم: أن الله بعث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ معلماً ومربياً، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[الجمعة: ٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]، وأكد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ على مهمته التربوية والتعليمية عندما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً وميسراً»[(١)].

وبين الصحابة ﷺ الجانب التعليمي والتربوي في شخصيته ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

فعن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وَاثُكلَ أُمِّيَاه! ما شأنكم تنظرون إلي؟، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمِّتُونني، لَكِنِّي سكتُّ، فلما صلى رسولُ الله ﷺ، فبأبي هو وأمي!

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب: الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، رقم (٣٧٦٣).

ما رأيت معلماً قبلَه ولا بعده أحسنَ تعليماً منه، فوالله! ما كَهَرَني[1]، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن»[2].

ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم»[3].

يقول (**المُنَاوي**) في شرح هذا الحديث: «إنما أنا لكم، اللام للأجل؛ أي: لأجلكم بمنزلة الوالد، في الشفقة والحنو، لا في الرتبة والعلو، وفي تعليم ما لا بدّ منه، فكما أنه يعلم ولدَه الأدب، فأنا (أعلمكم) ما لكم وعليكم، وأبو الإفادة أقوى من أبي الولادة»[4].

ويقول (**الشيخ عبد الفتاح أبو غدة**): «أثبت التاريخ أن رسول الله ﷺ كان معلماً وأيّ معلم، فنظرة يسيرة إلى ما كانت عليه البشرية قبل رسول الله ﷺ، وإلى ما آلت إليه البشرية بعد رسالته، تعطينا أوضح شاهد على ثبوت ذلك»[5].

---

(١) الكهر: الانتهار، وقد كهره يكهره: إذا زبره، واستقبله بوجه عبوس. النهاية في غريب الأثر (٤/ ٢١٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، رقم (١٢٢٧).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب: الطهارة، باب: الاستنجاء بالحجارة، والنهي عن الرَّوث والرِّمَّة، رقم (٣١٣).

ورواه أبو داود بلفظ: «إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم»، رقم (٨)، ورواه النسائي بهذا اللفظ ـ أيضاً ـ، رقم (٤٠).

قال النووي: صحيح. خلاصة الأحكام للنووي (١/ ١٥٢)، وله شواهد عند البخاري، ومسلم، وهو حديث أبي أيوب (٣٨٦، ٢٦٤).

(٤) فيض القدير، للمناوي (٢/ ٥٧٠).

(٥) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (١٣).

الأساليب التربوية في التربية النبوية:

إن «من المعروف أن من حقق نجاحاً وتفوقاً في موضوع شائك، أو أمر عظيم أو خطير، إنما يثير بذلك أسئلة الآخرين عما هو سبب نجاحه...، والنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد حقق نجاحاً في شتى الميادين التي منها: الميدانُ التربوي...»[1]، فما هي الأساليب التي اتبعها في ذلك؟.

إن الناظر يجد في الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ المربي العظيم، صاحبَ أسلوب رائع في التربية، نقل أفراداً أغلبُهم أميون من قلب البادية؛ ليصبحوا ـ فيما بعد ـ علماء، وحكماء، وساسة، وقادة، وذلك لما توافر في السنة من الأساليب التربوية، التي من شأنها دفع الشخص لتنفيذ وتكرار السلوك، وحاز الحافز التربوي ـ بمضمونه الإسلامي ـ بكافة أشكاله، مكانة مهمة ضمن التربية النبوية، وذلك لما فيه من شحن السلوك، وتوجيهه نحو الهدف المطلوب، فلا يكاد يوجد حديث ليس فيه أسلوب تربوي يتناسب مع الهدف التربوي، والشخص المستهدف.

يقول (**الشيخ عبد الفتاح أبو غدة**): «كان رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها، وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب، وأقربَها إلى فهمه وعقله، وأشدَّها تثبيتاً للعلم في ذهن المخاطب»[2].

فنرى الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحفز بالثواب والعقاب، والإثارة العاطفية، ونراه يستثيرهم بالسؤال، والقصة، وضرب الأمثلة، إلى غير ذلك مما سنبينه خلال هذا البحث.

فالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ «اهتم بمبدأ الدافعية، وأثره في التعلم،

---

(١) أساليب التشويق والتعزيز (١٧).

(٢) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم (٦٣).

وطبقه على أصحابه، وركز على إثارة دوافعهم إلى التعلم... عن طريق الترغيب والترهيب والقصة... وإن الأحاديث التي تدل على إثارة الدوافع كثيرة»[١].

والحافز النبوي لا يتم فهمه بشكله الصحيح الذي يعطي ثمرته إلا إذا فهمنا النظام التربوي الإسلامي.

* * *

*** المطلب الخامس ـ النظام التربوي في الإسلام:**

لا يتم فهم النظام التربوي في الإسلام إلا إذا فهمناه وحدةً من كلٍّ الإسلام المتكامل؛ حيث إن كل جزء يؤثر ويتأثر بالوحدات الأخرى.

ذلك أن النظام التربوي الإسلامي انطلق من التصور الكامل للإنسان، فالإنسان مخلوق من مخلوقات الله، موضوع في هذه الأرض لتنفيذ مهمة عبادة الله، وعمارة الأرض، وهذا المخلوق له حاجات يحتاجها لتتم حياته على وجه هذه الأرض[٢].

من هذا التصور كان منطلق النظام التربوي في الإسلام، من عقيدته التي كانت هي الأساس في هذا النظام، فحاجات الإنسان كانت مؤصَّلة في العقيدة الإسلامية[٣]، وهذه الحاجات تخلق دافعية تدفع العضوية إلى السلوك الذي يشبعها، فأوجد الإسلام الطرق الصحيحة الكفيلة بتحقيق الحاجات وإشباعها من غير ضرر بأحد من الناس، فليس المهم أن تصل إلى الهدف الصحيح، بل يجب ـ أيضاً ـ أن تكون الوسيلةُ والنيةُ صحيحة.

---

(١) التربية الإسلامية ماهيتها، مبادئ تعلمها، طرق تدريسها للدكتور صالح العلي (٦١).
وانظر ـ أيضاً ـ: مبادئ التعلم وطرائقه عند برهان الإسلام الزُّرنُوجي، له (٧٦).

(٢) انظر: التربية الإسلامية (١٠).

(٣) سيأتي بيان الحاجات وأسسها في المطلب التالي.

وعرف القرآن الإنسانَ بذاته، مبيناً له ماهيته، وخصائصه، وحاجاته، مبرزاً له حاجتـه الضروريـة للإسلام، محرضـاً ومشجعاً على الدخول فيه بحوافز من ثواب، وعقاب، وقصص، وأمثـلة، وغير ذلك، ورسم القرآن مع السنة الطرقَ الصحيحة لإشباع حاجاته.

فغايـة التربيـة الإسلامية: إعدادُ العبد الصالح في كل زمان ومكان، وليس المواطن الصالح الذي هو مقيد بظروفه الجغرافية والزمانية[1].

ثم إن التربية الإسلامية راعت تكوين الإنسان، فهو مكون من جزأين: الروح المعنوية، والجسد المادي، ولكلٍّ نصيبُه في التربية الإسلامية؛ مما يحقق التوازنَ بينهما.

ولما كانـت التربية جزءاً من هذا النظام، فهذا يعني: أنه لا يوجد انفصال بين أجزائه، بل إن كل جزء يخدم الآخر؛ بحيث يتحقق هدف النظام بتعاون جميع الأجزاء.

فالعملية التربوية في الإسلام تضبط الجانب العقدي؛ إذ تهدف إلى إنشاء عبدٍ لله، كما تضـبط الجانب التشريعي، فيجب على هذا العبد أن يسلك الطرق التي شرعها الله، كما تضبط الجانب التعبدي، فيجب أن تكون العبادة لله وحده كما أمر، فالعملية التربوية في الإسلام تنمي في الشخص هذه الجوانب متكاملة: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

وبنفس الوقت فالعملية التربوية مضبوطة بهذه الجوانب الثلاثة، فأي نتاج لها يجب أن يندرج تحت هذه الجوانب.

فأسس التربية الإسلامية مشتقة من عقيدتها، وكذلك الحاجات والدوافع،

---

(١) انظر: المرجع السابق (٢٥).

والسلوكيات مأخوذة من التشريعات، والعبادات، وغاياتها هي من عقيدتها.

وعلى ذلك نقول: إن أساس الحافز التربوي في السنة النبوية ينطلق من التصور الإسلامي الكامل عن الإنسان؛ أي: من العقيدة؛ حيث أَصَّل الإسلام جميع حاجات الإنسان ضمن بنائه، فجاء الحافز من ضمن الوسائل لتحقيق غاية التربية الإسلامية.

فالثواب، والعقاب، والقصة، والحوار، وغير ذلك، حوافز ترتبط ارتباطاً مباشراً بالحاجات والغايات الإسلامية، وليس في الحوافز منفعة مؤقتة، وليست خارجة عن المبادئ الإسلامية.

* * *

*** المطلب السادس ـ الحافز التربوي في التربية الإسلامية وجوداً وتأصيلاً:**

إن مصطلح الحافز مصطلح ناشئ في التربية الإسلامية، لكن هناك مصطلحات تتلاقى معه حاولتُ هنا أن أستقرِئها.

١ ـ التحريض:

وهو من أهم المصطلحات التي ترادف معنى الحافز؛ لأن معناه اللغوي قريب من معنى التحفيز.

فبالرجوع إلى المعنى اللغوي لمادة الفعل «ح ر ض» نجد أن معناه يدور حول الحث والحض على الأمر، قال (**الجوهري**): «التحريض على القتال: الحثُّ والإحماءُ عليه، وأصلُ التحريض هو: الذهاب والتلف، وإذا لم يفعل المحرَّض ما حُرِّض عليه، فهو تالف»[1].

---

(١) لسان العرب (٧/ ١٣٣)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ١٤٤).

وفي القرآن الكريم نجد أمر الله به، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾[الأنفال: ٦٥]؛ أي: شجعهم عليه.

قال (ابن كثير)؛ في تفسيره هذه الآية: «حُثَّهم، أو مُرْهُم عليه، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحرِّض على القتال، عند صفِّهم ومواجهة العدو»[١]، وهذا هو حقيقة التحفيز.

وقد وُجِد في نصوص الأئمة استعمال التحريض بهذا المعنى، وسأذكر بعضها:

قال (أبو السعود) في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٢]، فاذكروني بالطاعة، أذكرْكم بالثواب، وهو تحريض على الذكر[٢]؛ أي: تشجيعٌ عليه.

وقال (ابن كثير) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[النساء: ١٠٠]، هذا تحريض على الهجرة، وترغيب في مفارقة المشركين، وأن المؤمن حيثما ذهب، وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه»[٣].

وعنون الإمام (البخاري) في صحيحه: باب تحريض النبي ﷺ وفدَ عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم، ويخبروا مَنْ وراءهم[٤].

وقال ـ أيضاً ـ: باب تحريض النبي ﷺ على قيام الليل والنوافل من غير إيجاب[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ٣٩٥).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود (١/ ١٧٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/ ٦٧١).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٩٠).

(٥) صحيح البخاري (٢/ ٥٧٥).

وقال (**القاضي عياض**) في قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة»[١] **تحريض** على الصدقة[٢].

٢ ـ الحث:

وقد عنون كثير من الأئمة بهذا العنوان؛ كقول (**أبي داود**) في سننه: باب **الحث** على قيام الليل[٣]، وباب **الحث** على طلب العلم[٤].

ووجدتُ نصوصاً من الأئمة تستعمل الحثَّ بهذا المعنى.

قال (**الحاكم**): «وقد استقصيت في **الحثّ** على زيارة القبور تحرياً للمشاركة في الترغيب، وليعلم الشحيح بذنبه أنها سنة مسنونة»[٥].

وقال (**النووي**) في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المُعَقَّلة»[٦]: «فيه **الحثُّ** على تعاهد القرآن وتلاوته،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، رقم (١٣٥١).

ورواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، رقم (١٠١٦).

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض (٣/ ٢٨٥).

(٣) سنن أبي داود (١/ ٤٥٩).

(٤) (٢/ ٣٤٠).

(٥) المستدرك على الصحيحين، الحاكم (١/ ٥٣٣).

(٦) رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، رقم (٤٧٤٣).

ورواه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا، وجواز قول: أُنسيتها، رقم (٧٨٩).

والحذر من تعريضه للنسيان»[١].

٣ ـ الترغيب[٢]:

وهو من المصطلحات التي تمثل جانباً كبيراً من الحافز، ومن أمثلته: قول **(الإمام مسلم)**: باب **الترغيب** في قيام رمضان[٣]، وباب **الترغيب في** الدعاء[٤]، وباب **الترغيب في** الصدقة[٥].

قال **(ابن عبد البر)** في **(الاستذكار)**: في حديث: «من توضأ، فأحسن وضوءه، ثم خرج عامداً إلى الصلاة، فإنه في صلاة ما دام يعمد إلى الصلاة، وإنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة، ويمحى عنه بالأخرى سيئة»[٦]، ففيه: **الترغيب في** إسباغ الوضوء، والمشي إلى الصلاة، وترك الإسراع إليها لمن سمع الإقامة، والإخبار بفضل ذلك كله»[٧].

٤ ـ الكراهية: وهي ضد المحبة[٨]:

ونجد الحافز الترهيبي تحت عنوان: «ما يكره»؛ كقول **(الإمام البخاري)**:

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (٦/ ٧٧).

(٢) سيأتي تعريف الترغيب.

(٣) صحيح مسلم (١/ ٥٢١).

(٤) المرجع السابق.

(٥) (٢/ ٦٨٧).

(٦) رواه بهذا اللفظ مالك في الموطأ، كتاب: الطهارة، باب: جامع الوضوء، رقم (٦٣). وللحديث شاهد عند البخاري ومسلم، (٤٦٥، ٦٤٩).

(٧) الاستذكار، ابن عبد البر (١/ ٢٠٤).

(٨) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين (٢/ ٧٨٥).

باب **ما يكره** من النياحة على الميت[١].

قال (**ابن عبد البر**) في حديث رسول الله ﷺ: «إذا كان أحدكم يصلي، فلا يدعْ أحداً يمر بين يديه، وليدرأه ما استطاع، فإن أبى، فليقاتله؛ فإنما هو شيطان»[٢] وفي هذا الحديث: **كراهيةُ** المرور بين يدي المصلي إذا كان وحده، وصلى إلى غير سترة، وكذلك حكم الإمام إذا صلى إلى غير سترة، وأشدُّ من ذلك: أن يدخل المار بين يدي المصلي وبين سترته»[٣].

٥ ـ التحذير: وهو في اللغة: بمعنى الاحتراز[٤]:

ومن أمثلته: قول (**مسلم**): باب في **التحذير** من الكذب على رسول الله ﷺ[٥]، وقول (**الترمذي**): باب في **تحذير** فتنة النساء[٦].

---

(١) (١/ ٤٣٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أبواب سترة المصلي، باب: يردّ المصلي من مرّ بين يديه، رقم (٤٨٧)، ورواه مرة أخرى بنفس السند، لكن من دون القصة، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، رقم (٣١٠٠).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: منع المار بين يدي المصلي، رقم (٥٠٥)، ورواه بسند آخر عن شيبان بن فَرُّوخ، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ابن هلال (يعني: حميداً) قال: بينما أنا وصاحب لي نتذاكر حديثاً، إذ قال أبو صالح السمان: أنا أحدثك ما سمعت من أبي سعيد، ورأيتُ منه. . .» وذكر قصة صلاة أبي سعيد يوم الجمعة، رقم (٥٠٦).

(٣) الاستذكار، ابن عبد البر (٢/ ٢٧٣).

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (١/ ٤٧٧).

(٥) (١/ ٧).

(٦) الجامع الصحيح، الترمذي (٩/ ٤٥٨).

قال (**ابن عبد البر**) في قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها، حتى إذا أنقضها ردَّها في المغانم، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يلبسْ ثوباً من المغنم حتى إذا أخلقه، ردَّه في المغانم»[١]، وهذا غاية في **التحذير** والمنع[٢].

٦ ـ وفي مجال العلم والتعليم نجد العناوين الآتية: باب: فضل العلم[٣]، وفضل من عَلِم وعَلَّم[٤]، وباب: من رفع صوته بالعلم[٥]، وباب: طرح الإمام المسألة على أصحابه[٦]، وباب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه[٧].

وهذه العناوين تدل على محفزات وأساليب وطرق تدريسية ـ كما سيأتي ـ.

وفي الناحية التأصيلية، هناك نصوص من العلماء تدور حول الحوافز.

٧ ـ ففي كتب (**الخطيب البغدادي**) ـ رحمه الله ـ: (الفقيه والمتفقه)، و(جامع بيان العلم وفضله)، و(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)، جمعَ عدة نصائح للمعلم والمتعلم، وبين بعضاً من طرائق التدريس، وكثيرٌ من هذه النصائح والطرائق هي من صلب النظريات التربوية الحالية، وسأعرض لها ضمن بحثي.

٢ ـ وأشار حجة الإسلام (**الغزالي**) ـ رحمه الله ـ في (إحياء علوم الدين) إلى

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: ما جاء في الهجرة وسُكنَى البدو، باب: في الرجل ينتفع من الغنيمة بالشيء، رقم (٢٧٠٨)، قال عنه ابن حجر: حديث حسن. فتح الباري (٩/ ٤٢٠).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر (٢/ ١٢).

(٣) (١/ ٣١).

(٤) (١/ ٤١).

(٥) في صحيح البخاري (١/ ٣٣).

(٦) (١/ ٣٤).

(٧) (١/ ٤٧).

عدة حوافـز تربويـة ـ سأشير إليها لاحقاً ـ وضعها تحت عنوان: «بيان الطريق في رياضـة الصبيـان في أول نشوئهم، ووجه تـأديبهم، وتحسين أخلاقهم»، ووضع المحفزات التعليميـة في كتاب العلم؛ كقولـه: «البـاب الأول: في فضـل العـلم والتعليم»[1].

٣ ـ وفي كتـاب (**الزُّرنُوجي**) (تعليم المتعلم طريقَ التعـلم) بيان لمهمـات تحفيزية، وخصوصاً في مجال الحافز الذاتي الذي يأتي من داخل النفس.

٤ ـ وبيّن الحافظ (**المنذري**) ـ رحمـه الله ـ سـبب تأليـف كتابـه (الترغيب والترهيب)، فقال: «سألني بعض الطلبة أولي الهمم العالية، أن أُملِي كتاباً جامعاً في الترغيـب والترهيب[2] . . .»، فهو يشير إلى إدراك الـناس أهمية هذا الجانب في التربية.

٥ ـ وصرح الإمام (**النووي**) ـ رحمه الله ـ أنه ألف (رياض الصالحين)؛ ليكون جامعاً للترغيب والترهيب[3]، وفي مقدمة كتابه (المجموع) فصلٌ سماه: «في فضيلة الاشتغال بالعلم، وتصنيفـه، وتعلمـه، وتعليمـه، والحـث عليه، والإرشاد إلى طرقه»[4]، ذكر فيه عدة أنواع للحوافز.

٦ ـ وأخيراً: أنبه إلى اهتمام علماء الحديث بأحاديث الثواب والعقاب، أو الترغيب والترهيب، وذلك عندما تساهلوا فيها؛ لما لها من أثر تربوي، وقد نُقل عن كثير منهم التساهلُ في هذا الموضوع.

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (١/ ٤).

(٢) الترغيب والترهيب، الحافظ المنذري (٤٨).

(٣) رياض الصالحين، النووي (١٨).

(٤) المجموع شرح المهذب، النووي (١/ ١٨).

قال في (**فتح المغيث**): «ولفظ ابن مهدي فيما أخرجه (**البيهقي**) في (**المدخل**): إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام، والأحكام، شددنا في الأسانيد، وانتقدنا في الرجال، وإذا روينا في الفضائل، والثواب والعقاب، سهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال»[1].

مما سبق يتبين لنا: وضوحَ ووجودَ الحافز التربوي لدى علماء التربية الإسلامية تأصيلاً وتطبيقاً، وأنهم أدركوا أثره في النفس البشرية، وراعَوا التنويع فيه ـ كما سيتبين فيما سيأتي ـ.

* * *

*** المطلب السابع ـ التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني:**

حسب العقيدة الإسلامية، فإن الله تعالى خلق الإنسان حسب نظام معين، سواء على الصعيد المادي، أم على الصعيد المعنوي، وهذا النظام المشار إليه في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾[الروم: ٣٠].

قال ابن عاشور: «... الفطرة هي: النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق، والفطرة التي تخص نوع الإنسان هي ما خلقه الله عليه جسداً وعقلاً، فمشيُ الإنسان برجليه فطرة جسدية، ومحاولته أن يتناول الأشياء برجليه خلاف الفطرة الجسدية، واستنتاج المسببات من أسبابها والنتائج من مقدماتها فطرة عقلية، ومحاولة استنتاج

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، السخاوي (١/ ٣٥٠). طبعا هذا التساهل المذكور أعلاه، ليس على إطلاقه، بل هو مقيد بشروط مذكورة في بابها، ومن أهمها ـ حسب رأيي ـ تبيان ضعفها بروايتها بألفاظ تدلل على ذلك، وما دامت ألفاظ التضعيف قد غاب معناها عن العامة، أرى وجوب تبيان ضعفها عند الانتهاء من سوقها، وعند وجود حديث صحيح أو حسن يغني عنها فأرى أن يستغنى عنها.

أمر من غير سببه خلاف الفطرة العقلية»[١].

قال ابن عطية: «والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة» أي: الفطرة «أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الإنسان التي هي معدَّة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله، **ويستدل بها على ربه، ويعرف شرائعه**»[٢].

هذا النظام ـ الذي هو الفطرة ـ ينتج سلوكيات مادية أو معنوية حسب الإرادة التي هي من مقتضيات عدل الله، ووجود قانون الثواب والعقاب، وهذه السلوكيات ـ بطبيعة الحال ـ هي في نطاق القوة، متنوعة بين الحسن والقبح، بين الخير والشر، فجاء طلب الإسلام من الإنسان أن يوجه إرادته نحو كسب أعمال الخير، والبعد عن الأعمال القبيحة، ونصوص القرآن والسنة تشيران إلى ذلك بكثرة، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج: ٧٧]. وقال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣] وكثرت الآيات التي تشير إلى الاقتران بين عمل الصالحات ودخول الجنة، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «قل آمنتُ بالله ثم استقم»[٣]، في إشارة منه إلى ضرورة كون السلوكيات الناتجة عن الإرادة البشرية الحرة طبق المنهج الرباني المبين في كليات القرآن وجزئيات السنة.

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ٩٠).

(٢) ن م.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام، حديث، رقم (٥٥).

السلوك البشري نتاج نظام إلهي «الفطرة»:

فالسلوك الإنساني هو نتاج طبيعي لنظام الفطرة الإلهي، وهذا النظام فيه مدخلات ومخرجات وعمليات تفاعل، فالمخرجات هو السلوك البشري، مادياً، أو معنوياً، والمدخلات هي الحوائج المركبة في النفس البشرية، والتي تقتضي وجود سلوكيات، بناء على وجود دوافع خلقية في النفس البشرية.

فبما أن الله تعالى قد خلق الإنسان على نظام معين، ووفْقَ ترتيب، فإن من مقتضيات هذا النظام وجودَ آلية لعمله وإنتاجه، ومن مقتضيات وجود آلية وجود مرتكزات أساسية نستطيع وصفها بـ «المواد الأولية»، وهذا ما نقصده بقولنا: «الحاجات».

*** الحاجات الإنسانية وفق العقيدة الإسلامية:**

والحاجات البشرية هي: المدخلات المركبة في النفس من خلقتها؛ مثل: حاجة الإنسان إلى الطعام، وحاجته إلى الأمن، وحاجته إلى التكاثر، وعلى ذلك، فالحاجات الإنسانية هي فطرية، وهي مختلفة من حيث قوتها، وفاعليتها، وآثارها، وتنقسم إلى أنواع مختلفة، والحاجات البشرية تنتج إحساساً بالنقص، تدفع العضوية إلى إشباعها، وهذه الفاعلية هي ما سميته بـ: «عمليات التفاعل»، والسلوك الإنساني هو المخرجات بعد عمليات التفاعل.

والإسلام جاء لا ليغير من هذا النظام، حيث لا تضادَّ بينهما، بما أن كليهما صادران من عند الله، بل الإسلام جاء ليضبط هذا النظام؛ بحيث لا يخرج عن مساره، والدليل على ذلك من قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «وفي بُضْعِ أحدِكم صدقة»[1].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع =

فالحاجات وسلوكها وإشباعها، أمرٌ فطري، وهو يقترب من نطاق التعبدي، عندما يكون بنية؛ «إنما الأعمال بالنيات»[١].

*** عوامل التأثير في السلوك الإنساني:**

والسلوك الإنساني يتأثر بعدة عوامل، فهو يتأثر بالبيئة الجغرافية والثقافية، كما هو متأثر بالوالدين، والدليل على النقطة الأولى: قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً.

عن أبي سعيد ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «كان ممن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على راهب، فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟، قال: لا، فقتله، فكمل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على رجل عالم، فأتاه، فقال: قتل مئة نفس، فهل له من توبة؟، فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها ناساً يعبدون الله، فاعبدْ معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرضُ سوء، فانطلقَ، حتى إذا أتى نصف الطريق، أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً، مقبلاً بقلبه إلى الله ﷻ، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم مَلَكٌ في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيهما كان أدنى، فهو له، فقاسوا، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة»[٢].

= من المعروف، رقم (١٠٠٦).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم (١).

(٢) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

فالبيئة التي تغذي الفرد تؤثر فيه إما سلباً، وإما إيجاباً.

والدليل على النقطة الثانية هي: في طلب النبي - عليه الصلاة والسلام - ترجيح صفة الدين على باقي الصفات المرغوبة عادة، فقال - عليه الصلاة والسلام -: «وفي الحديث النبوي اهتم النبي - عليه الصلاة والسلام - بإعداد بيئة نفسية سليمة للطفل، بدءاً من اختيار الزوج والزوجة، حيث طلب النبي - عليه الصلاة والسلام - تقديم اعتبار الدين على بقية المعايير، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «تنكَح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفرْ بذات الدين تربت يداك»[١].

عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه، إلا تفعلوا، تكنْ فتنة في الأرض، وفساد عريض»[٢].

*** العلاقة بين الحاجات والدافع والحافز:**

تتطلب الحاجة من صاحبها إشباعاً لها حتى تستقر، وإن لم يتم إشباعها، فإنها تتوتر، وتوجد فاعلية تبحث عن إشباعها، وهذه الفاعلية تسمى: دافعية، فالدافعية ناتجة عن الحاجة، وهي مُسَبَّب عنها.

أما الحافز، فتتبدى العلاقة بينه وبين الحاجة؛ من حيث إن الحافز يوجه الدافعية نحو إشباع الحاجة بناء على تنفيذ المطلوب، فهو يزيد من توتر الحاجة، أو يقوم بتنبيه الشخص على حاجته للهدف الذي هو إشباع للحاجة.

---

(١) رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، رقم (٤٨٠٢).
ورواه مسلم، كتاب: الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين، رقم (١٤٦٦).

(٢) رواه الترمذي، كتاب: النكاح، باب: إذا جاءكم من ترضون دينكم فزوجوه، رقم (١٨٠٥).

فمثلاً: ينبه الحافز الحاجةَ إلى ضرورة التدين؛ بناء على حاجة الإنسان إليه، وذلك بسلوك عدة طرق؛ من ثواب، وعقاب، وقصص... وقد يستخدم التحفيزُ في التنبيه إلى حاجة، حاجاتٍ أخرى؛ مثل: استخدام حاجة الإنسان إلى المكافأة، في تنبيهه إلى حاجة الدين.

ومن النظر في منهج الإسلام في ذلك، نرى أنه استخدم عدة طرق في الدعوة إلى الدين، ابتدأت بالإقناع والقصص؛ ليزرع اليقين في ذلك، وحتى لا يكون في ذلك مقصد نفسي ينتهي الاقتناع بانتهاء هذا المقصد.

ثم زاد الإسلام بعد ذلك بذكر الجنة والنار، والثواب والعقاب، حتى يتحفز الإنسان في ذلك زيادة.

فالآيات المكية التي نزلت أول شيء كانت تنادي بالنظر في الكون، وما فيه من الدلالات على وجود إله واحد لا شريك له يستحق العبادة، ثم ثنت بذكر قصص عن الأقوام السابقين وعاقبتهم مع أنبيائهم، ثم جاء ذكر الجنة والنار[1].

والغاية من ذلك: أن لا يكون إشباع الحاجة غاية، فيصبح الإيمان بالله وسيلة إلى ذلك.

*** * ***

*** المطلب الثامن ـ أنواع الحوافز في التربية الغربية:**

تحصُر التربية الغربية الحوافز في المجال الدنيوي، دون النظر إلى الحوافز الموجودة والمعدَّة في اليوم الآخر، كما هو الحال في التربية الإسلامية[2]، وهذا

---

(١) انظر: علوم القرآن، د. نور الدين عتر (٦٠).

(٢) انظر: التربية الإسلامية (٣٤).

يعود إلى كونها غير مرتبطة بالدين، ونستطيع تقسيمها إلى:

١ ـ الحوافز المادية: كلعبة صغيرة، أو قطعة من الحلوى، وفي الجانب الترهيبي: الحرمان من هذه الحوافز، أو المعاقبة على الفعل بدفع غرامة؛ مثل: دفع قطعة من النقود جزاء التأخر عن الحصة الدرسية.

٢ ـ الحوافز المعنوية: ككلمة الثناء والمديح، وفي الجانب الترهيبي: الحرمان من هذه الكلمات، أو الكلمات الترهيبية؛ كالذم، وفصل الطالب، وإبعاده عن الجماعة.

٣ ـ الحوافز الرمزية: مثل: وضع نجمة صغيرة على جبهة الطفل، أو الحرمان منها[١].

وفي الجانب التعليمي كانت الحوافز واضحة ومتعددة؛ مثل: تنويع طرائق التدريس، والاعتناء بالاستعداد النفسي، واستخدام الوسائل التعليمية[٢].

ومن الملاحظ أن جُلَّ اهتمام التربويين في الغرب، كان منصباً على جيل المتعلمين، دون الاهتمام بغيرهم[٣]، وهذا أدى إلى إخراج فئة غير المتعلمين من نظريتهم حول الحوافز.

* * *

(١) انظر: أساليب التشويق والتعزيز (٨٨)، وعلم النفس التربوي، د. منصور (٢٣٣)، وعلم النفس التربوي لمجموعة من المؤلفين (٢٤٣)، والسلوك التنظيمي والنظريات الإدارية الحديثة، سامر جلدة (١٠٠).

(٢) انظر: تقنيات التعليم، د. فخر الدين القلا، ومحمد وحيد صيام (١٥)، وعلم النفس التربوي، د. منصور (٢٣، ٢٩٠).

(٣) من النظر في كتاب: سكنر «تكنولوجيا السلوك الإنساني» نجد أنه لم يتعرض للحديث ـ مثلاً ـ عن كبار السن، أو العجائز، وكذلك في كتب علم النفس التربوي.

*** المطلب التاسع ـ ميزات التحفيز النبوي وأهدافه:**

ميزات التحفيز النبوي:

لو أمعنَّا النظر في التحفيز النبوي، لرأينا تميزه في عدة أمور:

أولاً: ارتباطه بـاليوم الآخر، فأكثرُ التحفيز النبوي يدور حول الجنة وما فيها من نعيم، والنار وما فيها من عقاب.

ثانياً: وفرة أنواعه، فهنـاك الثـواب الأخـروي، والدنيوي، وهناك التعزيز بالفعل، وبالألفاظ.

ثالثاً: يتميـز التحفـيز النبوي بالتناسب مع نوعية الفعل، فالجزاء من جنس الفعل، فصائم رمضان جوزي بدخول الجنة من باب الريان.

رابعـاً: يتميز التحفيـز النبـوي بشمولـه للفروق الفردية، ومراحل الإنسان الحياتيـة، فالنبي ـ عليه الصـلاة والسلام ـ كان يعـدد أنواع الثـواب الموجود في الجنة؛ من طعام وشراب وزروع. . . وذلك لكي يتحفز كلٌّ حسب ما يميل إليه، كـما أن التحفيـز النبوي رافق الإنسانَ من ولادته إلى شيخوخته. وهذا يتوافق مع دعوات التربية المستدامة، أو المستمرة.

خامساً: شمول التحفيز النبوي لجميع مجالات الحياة الإنسانية: في السوق، وفي الحكم، وفي المساجـد، وفي منـزل الإنسـان، وعلاقته مع زوجته وأقربائه وأولاده.

سادساً: يتميـز التحفيـز النبـوي بإيقاظ العواطف؛ من رغبة وحب ورهبة وكراهية، وسيأتي الكلام على ذلك.

أهداف التحفيز النبوي التربوي:

يهدف التحفيز النبوي التربوي إلى تحقيق عدة أهداف:

١ ـ إنشاء السلوك الصحيح، فكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يهدف إلى إيجاد السلوك الصحيح عن طريق التحفيز.

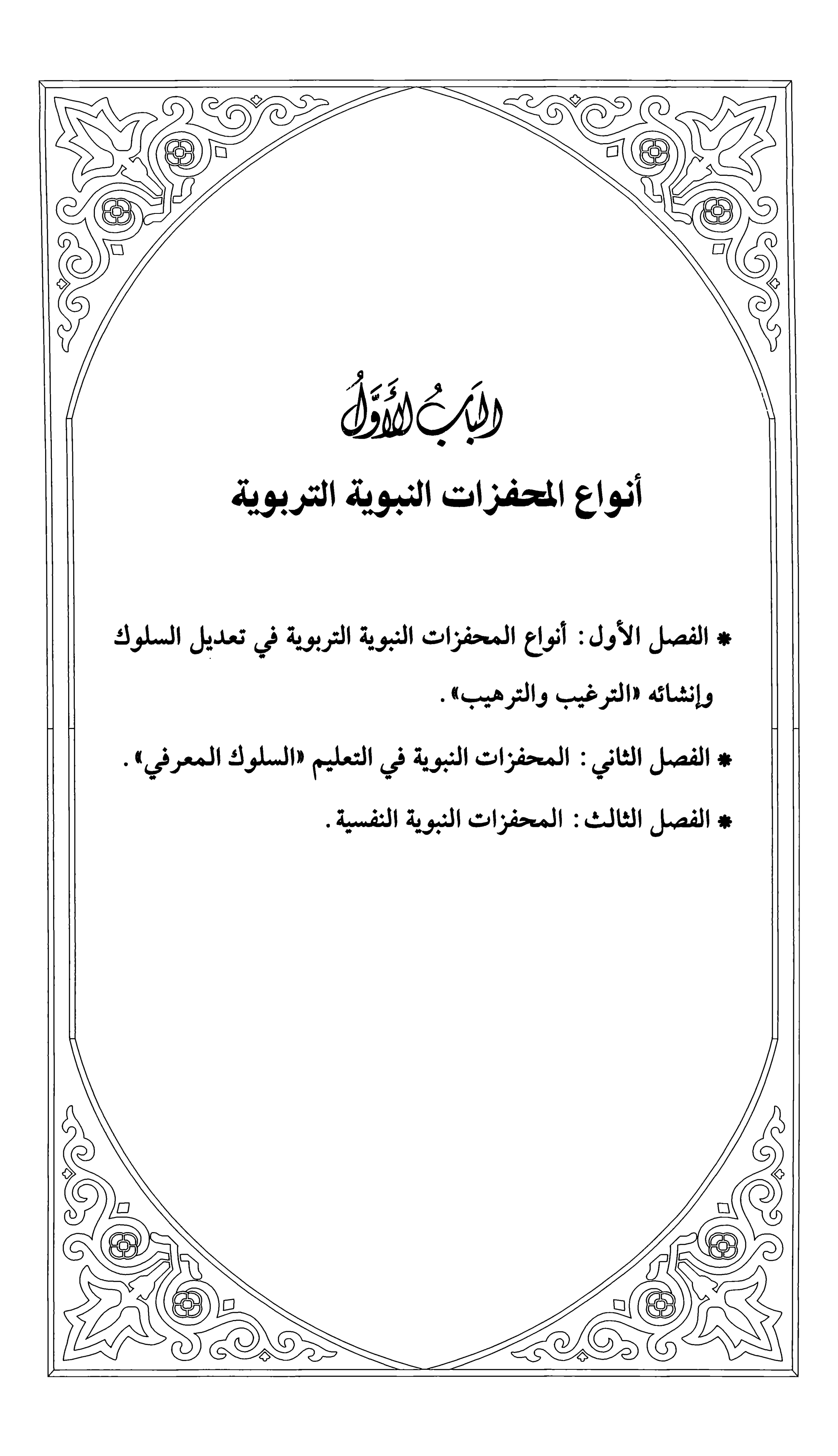
٢ ـ تعديل السلوك الخاطئ، وكان ـ أيضاً ـ يعدِّل السلوك عن طريق التحفيز.

٣ ـ إنشاء القدوة الصالحة، وكان من أهدافه: إنشاء القدوة الصالحة في السلوك.

٤ ـ جذب الانتباه في أثناء التعليم، فالمحفزات التعليمية كانت تهدف إلى إبعاد الملل والضجر.

٥ ـ تنمية النفس السليمة من الأمراض النفسية.

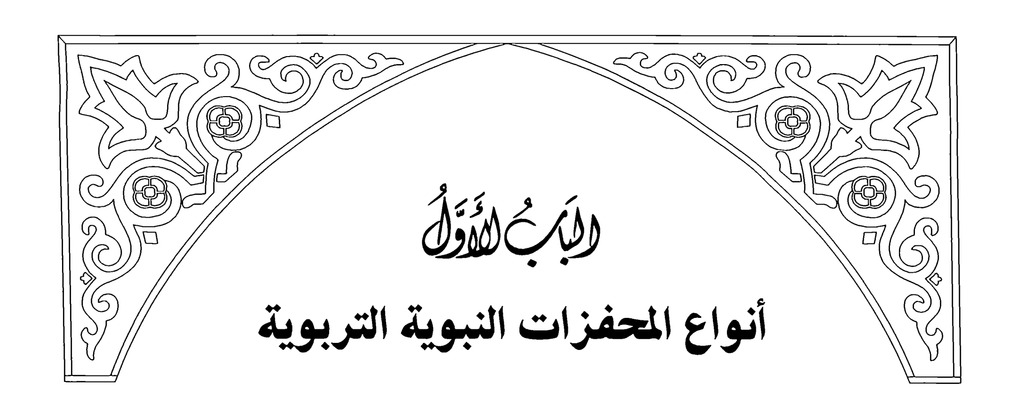




الباب الأول

أنواع المحفزات النبوية التربوية

* الفصل الأول: أنواع المحفزات النبوية التربوية في تعديل السلوك وإنشائه «الترغيب والترهيب».
* الفصل الثاني: المحفزات النبوية في التعليم «السلوك المعرفي».
* الفصل الثالث: المحفزات النبوية النفسية.



الباب الأول

أنواع المحفزات النبوية التربوية

الفصل الأول

أنواع المحفزات النبوية التربوية في إنشاء وتعديل السلوك «الترغيب والترهيب»

* **تمهيد:**

فطر الله الإنسان على حماية نفسه مما يضرها، وعلى طلبه لما يسعدها مادياً ومعنوياً، «وبهذا كان أسلوب الترغيب والترهيب نابعاً من فطرة الإنسان، من فطرة أصيلة عند كل إنسان، فطرةِ طلبِ اللذة، والمنفعة الحقيقية الخالدة»[1].

وهذا راجع إلى مبدأ التحسين والتقبيح، فالله وضع في كل شيء خلقَه حُسنَه أو قُبحَه، ثم فطر الله ـ سبحانه وتعالى ـ النفسَ البشرية على حبّ الحسن من الأشياء، وكراهية القبيح منها، ورتب على ذلك إثابة المحسن، ومعاقبة المسيء[2].

وبما أن التربية تهدف إلى بناء النفس، وتحقيق نمائها، كان من ضمن أساليبها: «الترغيب والترهيب»، وهذا المبدأ يدخل تحت قانون الأثر، الذي يعني: أن السلوك الذي يتبعه أثر طيب يميل إلى التكرار، وأن السلوك الذي تعقبه حالة سيئة

(١) التربية بالترغيب والترهيب، عبد الرحمن النحلاوي (٩).

(٢) كبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي (١٤٩).

يميل إلى عدم التكرار[١].

أولاً ـ تعريف الترغيب:

١ ـ لغة: الترغيب: مصدر من رَغِبَ يَرغَب[٢]، قال في **(القاموس)**: «رَغِب فيه ـ كسَمِع ـ رَغْباً، ويضم، ورَغْبَة: أراده»[٣].

فالترغيب يدور معناه حول إعطاء الشخص ما يميل إليه، وهذا المعنى له علاقة بالمعنى الاصطلاحي ـ كما سيظهر ـ[٤].

٢ ـ واصطلاحاً: «الترغيب التربوي النبوي»:

بإضافة الترغيب إلى «التربية» نعرف الترغيب التربوي: «أسلوب توجيهي، يقوم على إدخال الرغبة في أمر من الأمور، وصولاً إلى هدف موضوع».

وبإضافة التعريف إلى «النبوية» يكون التعريف على الشكل التالي: «إعداد النفس للرغبة بما وعد به النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ المتعلِّمَ من لذة نافعة خَيِّرة عند تنفيذه الشروط المطلوبة»[٥].

ثانياً ـ تعريف الترهيب:

١ ـ لغة: رَهِبَ: خاف[٦]، وقال في **(القاموس)**: «وأَرهَبَه واستَرهَبَه: أخافه،

---

(١) انظر: علم النفس التربوي، د. منصور (٢٢٥).

(٢) انظر: مادة «ر غ ب»، الصحاح (٢/ ١٥٤).

(٣) القاموس المحيط (١/ ١١٥).

(٤) انظر: التربية بالترغيب والترهيب، (١٧).

(٥) أصول التربية الإسلامية، (٢٣٠).

(٦) انظر: مادة «ر هـ ب» الصحاح (٢/ ١٥٧).

وتَرَهَّبه، تَوَعَّده»[١]، وقال (ابن الأثير): «الرهبة: الخوف والفزع»[٢].

فالترهيب هو إدخال الخوف في النفس[٣]، وهذا له علاقة بالمعنى الاصطلاحي ـ كما سيتبين ـ.

٢ ـ واصطلاحاً: «الترهيب التربوي النبوي»:

بإضافة الترهيب إلى التربية نقول: «أسلوب في التوجيه يقوم على إدخال الرهبة والخوف من أمر من الأمور، وصولاً إلى هدف موضوع»، وبالإضافة إلى «النبوية» نستطيع تعريف الترهيب التربوي النبوي: «إعداد النفس للخوف من عقاب أو تهديد توعَّدَ به النبيُّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ عند الامتناع عن تنفيذ الأمور المطلوبة، أوعند الاقتراب من محظورات»[٤].

وللترغيب والترهيب أنواع كثيرة، ففيه: الثواب، والعقاب، وفيه: المدح، والتشجيع، وفي هذا الفصل سأعرض لأنواع الترغيب والترهيب، ووظيفتها التحفيزية، مع أمثلة من تربية النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

والأصل في هذا المبدأ هو: أن المسلم يجب عليه أن يبقى راغباً آملاً بما عند الله من نعيم، وفي الوقت نفسه يخاف ويرهب مما عنده من عقاب.

ونلمس هذا من بيان الله تعالى أنه أرسل نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ مبشراً ومنذراً، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴾[الأحزاب: ٤٥].

---

(١) القاموس المحيط (١/ ١١٨).

(٢) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٢٨٠).

(٣) التربية بالترغيب والترهيب، (١٧).

(٤) المرجع السابق. وانظر في تعريفهما: التربية الإسلامية، (١١٩).

ففي مهمة التبشير يقول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[البقرة: ٢٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ على رهط من أصحابه يضحكون ويتحدثون، فقال: «والذي نفسي بيده! لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً»، ثم انصرف، وأبكى القوم، وأوحى الله عز وجل إليه، يا محمد! لمَ تُقنِّطُ عبادي؟! فرجع النبي ﷺ فقال: «أبشروا، وسَدِّدوا، وقاربوا»[(١)].

وبيّن ـ عليه الصلاة والسلام ـ مهمته الترهيبية، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي «يا بني فهر! يا بني عدي! لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج، أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لوأخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغير عليكم، أكنتم مصدقِيّ؟»، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يَدَيْ عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك سائرَ اليوم، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[المسد: ١ ـ ٢][(٢)].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد عن موسى، قال: حدثنا الربيع بن مسلم، قال: حدثنا محمد بن زياد، عن أبي هريرة، باب: الضحك، رقم (٢٤٨).

وروى الحديث ابن حبان بألفاظ متقاربة، رقم (١١٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، رقم (٤٤٩٢).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قول الله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، رقم (٥٢٩).

وكانت هاتـان الصفتـان علامـة للنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الكتب السابقة.

عن عطاء بن يسار قـال: لقيـت عـبدَالله بنَ عـمرِو بـنِ العاص ﵄، فقلت له: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقـال: أجل والله! إنه لموصوف فـي التـوارة ببعـض صفـتـه فـي الـقـرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَـذِيرٗا﴾ . . .»[1].

* * *

المبحث الأول
الثواب والعقاب

*** المطلب الأول ـ تعريف الثواب والعقاب:**

أولاً ـ تعريف الثواب لغة واصطلاحاً:

من ثَاب يَثُوب؛ أي: رجع[2]، قال في **(تاج العروس)**: «ثاب الرجل يثوب ثوباً وثَوَبَاناً: رجع بعد ذهابه، ويقال: ثاب فلان إلى الله، وتاب ـ بالثاء والتاء ـ؛ أي: عاد ورجع إلى طاعته»[3]، والثواب هو جزاء الطاعة[4].

أما تعريـف الثـواب في اصطلاح التربيـة: فهو الجزاء الموعود به من قام

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيـوع، بـاب: كراهـية السخب في الأسواق، رقم (٢٠١٨).

(٢) انظر: مادة «ث و ب» المصباح المنير (١/ ٤٩)، وتاج العروس (٢/ ١٠٣).

(٣) تاج العروس (٢/ ١٠٣).

(٤) الصحاح (٢/ ١٠٩)، وتاج العروس (٢/ ١٠٤).

بالفعل، وهو بمعنى: التعزيز الإيجابي[١].

ثانياً ـ تعريف العقاب لغة واصطلاحاً:

أما العقاب، فهو من عاقبة الشيء؛ أي: آخرته[٢]، قال في **(اللسان)**: «عَقِبُ كلِّ شيء، وعَقبُه، وعَاقِبَتُه، وعَاقِبه، وعُقبَتُه، وعُقباهُ، وعُقبانُه: آخِره»[٣]. والعقاب: جزاء المعصية.

أما تعريف العقاب اصطلاحاً: الجزاء الموعود به من قام بالمعصية، وهو بمعنى التعزيز السلبي[٤].

* * *

*** المطلب الثاني ـ وظيفة الثواب والعقاب التحفيزية:**

إن للثواب والعقاب وظيفةً تحفيزية؛ حيث يشجع الثواب والعقاب ـ الموعود به عند القيام بالفعل ـ على استثارة فاعلية القيام بالسلوك المطلوب، أو الابتعاد عن السلوك الممنوع؛ مما يؤدي إلى إنجاز الفعل، أو الامتناع عنه، وخفض الحاجة المنبعثة من المكافأة أو العقوبة، وحافزية الثواب والعقاب ترجع إلى كونهما ـ كما قدمت ـ يرتبطان بالفطرة؛ حيث إن الإنسان بفطرته يميل إلى الثواب، ويهرب من العقاب، فهو ـ بالتالي ـ يقوم بكلّ ما يؤدي إلى كسب الثواب، ويهرب من أي سلوك يؤدي إلى العقاب، والمثال التالي يوضح ذلك: طفل موعود بقطعة حلوى

(١) انظر: أساليب التشويق والتعزيز (٣٨).

(٢) الصحاح (٢/ ٢٠٣)، والمصباح المنير (١/ ٢١٧).

(٣) لسان العرب (١/ ٦١١).

(٤) انظر: أساليب التشويق والتعزيز (٤٠).

إن هو قام بواجباته الدراسية، فقطعة الحلوى ـ التي تعمل كثواب ومعزز إيجابي ـ تحفزه، وتستثير دافعيته للقيام بأداء واجبه من أجل خفض توتر الحاجة، وكسب قطعة الحلوى[١]، فالثواب والعقاب هما من «أساليب الحفز الخارجي لإثارة الدافعية»[٢].

قال (**حجة الإسلام الغزالي**): «ثم مهما ظهر من الصبي خُلُق جميل، وفعلٌ محمود، **فينبغي أن يُكرَم عليه، ويُجازى عليه** بما يفرح به، ويُمدَح بين أظهر الناس، . . . **ويخوَّف** من السرقة، وأكلِ الحرام، ومن الخيانة، والكذب، والسرقة. . . »[٣].

ثم إن من أهم آثار الثواب: أنه يخلق حالة من الرضا والسعادة تدفع الإنسان إلى **تكرار** الفعل الذي ارتبط به الثواب، ذلك أن النفس تميل إلى ما يعود إليها بالنفع والفائدة، فالثواب قام هنا بمهمة المعزز الإيجابي.

كذلك العقاب، فإنه يخلق حالة من التوتر، مما يدفع الإنسان إلى عدم القيام أو تكرار السلوك الذي ارتبط بالعقاب، فـ «النفس البشرية مفطورة على الرغبة في الثناء والمكافأة، وعلى الخوف من العقاب والحساب»[٤].

---

(١) انظر في ذلك: إحياء علوم الدين (٣/ ٧٣)، والتربية بالترغيب والترهيب (٩)، وعلم النفس التربوي د. منصور (٢٢٥)، وعلم النفس التربوي مجموعة من المؤلفين (٣٥٥)، ونظريات التعلم، عماد عبد الرحيم زغلول (٩٣)، وعلم النفس التربوي في الإسلام، د. شادية التل (٢٣٦)، وأساليب التشويق والتعزيز (٨٨)، وتعديل السلوك في التدريس، د. سهيلة الفتلاوي (٢٨٢).

(٢) الدافعية (٢٢).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٤).

(٤) علم النفس التربوي في الإسلام (٢٣٦).

وأسلوب الثواب والعقـاب ظاهر في القرآن الكريم، فهو «استخدم الثواب والعقاب لإثارة الدافع لدى الناس»[1]، فنرى كثيراً من الآيات تتحدث عن الجنة، وما فيها من نعيم، وعن النار، وما فيها من عقاب، فإثابة العمل الجيد، ومعاقبة العمل السيئ أصل من أصول الإسلام: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة: ٧ ـ ٨]، وهذه الآية قال فيها رسول الله ﷺ: (الجامعة الفاذة)[2].

واستنكر القرآن الكريم المساواة بين المحسن والمسيء، مشيراً في ذلك إلى مبدأ الثواب والعقاب، فقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[ص: ٢٨].

وهذه أمثلة من القرآن الكريم حول هذا الأسلوب:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الصف: ١٠]، ويقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[النور: ٢٢]، ويقول: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[المائدة: ٥]، ويقول: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[آل عمران: ٥٧].

وفي السنة النبوية تتبدى هذه الوظيفة بشكل واضح ـ أيضاً ـ، فانتشر التحفيز بالثـواب والعقـاب انتشاراً كثيراً؛ لأن من بين مهمـة الرسول أنه مبشر بالثـواب، ومنذر بالعقاب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، **فالمؤمن موعود بعدة أنواع من الثواب ـ كما سنبين ـ إن هو أطاع الله حسبَ ما بين، وهو**

---

(١) الحديث وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي (٧٣).

(٢) رواه البخـاري في صحيحـه، كتـاب: المساقـاة، باب: شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار، رقم (٢٢٤٢).

ورواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، رقم (٩٨٧).

ـ أيضاً ـ متوعَّد بالعقاب إن لم يطع الله، مما يثير دافعيته، ويحرضها لسلوك الطرق التي بينها الله ورسوله، وتكرار السلوك الذي ارتبط بالثواب، والبعد عن الفعل الذي ارتبط بالعقاب.

بل إن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ جعل من علامة الإيمان: الفرحَ بالحسنة؛ لما يتبعها من الثواب، والحزنَ على المعصية؛ لما تستلزمه من العقوبة، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من سَرَّتْه حسنتُه، وساءته سيئته، فهو مؤمن»[1].

يقول (**الشيخ عبد الفتاح أبو غدة**): «ومن أجلى أساليبه ﷺ في التعليم: الترغيب في الخير الذي يدعو إليه، والترهيب من الشر الذي يحذر منه، فكان ﷺ يرغِّب في الخير؛ بذكر ثوابه، والتنبيهِ على منافعه، ويرهِّب من الشر؛ بذكر عقابه، والتنبيه على مساويه»[2].

فيستطيع المربي أن يصل إلى هدفه السلوكي التربوي من المتعلم ببيان ما أعدَّ الله من ثواب أو عقاب؛ كما قال حجة الإسلام (**الغزالي**): «ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة في الجنة والنار»[3].

* * *

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: الفتن عن رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم (٢١٦٥)، ثم أتبعه حكمه، فقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ.

(٢) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم (١٩٣).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٥٨).

*** المطلب الثالث ـ منهج التربية الإسلامية في الثواب والعقاب:**

إن منهج الثواب والعقاب في الإسلام يقوم على ثلاثة مبادئ:

ـ المبدأ الأول ـ الثواب والعقاب معاً:

انطلقت التربية الإسلامية من تصور شامل للإنسان عندما أَصَّلت مبادئها، فالإنسان باحث عن اللذة، وهارب من العقاب، وعلى ذلك وجد في التربية الإسلامية خَطَّا الثواب والعقاب؛ مراعاةً للفطرة، وللفروق الفردية.

فلم تقتصر التربية الإسلامية على الثواب دون العقاب، أو على العكس من ذلك؛ لأن «الاقتصار على الترغيب يورث الكسل، والتقصير في العمل، والاقتصار على الترهيب يؤدي إلى التنفير، واليأس»[1]، يدلنا على هذا: قولُ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لو يعلم المؤمنُ ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد»[2].

لذلك قرن الله تعالى بين مهمة البشارة والإنذار في قوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾[الأحزاب: ٤٥].

يقول (**الشيخ عبد الفتاح أبو غدة**): «وما كان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقتصر على الترهيب، فيؤدي إلى التنفير، ولا على الترغيب، فيؤدي إلى الكسل عن العمل»[3].

---

(١) التربية الإسلامية (١٢٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، رقم (٢٧٥٥).

(٣) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم (١٩٣).

ـ المبدأ الثاني ـ التناسب بين الفعل والجزاء:

ومعنى هذا المبدأ: أن العقاب يجب أن يتناسب مع الفعل، فليس هناك ظلم في العقاب، فلكل معصية عقوبة مناسبة من شأنها ردعُ العاصي عن فعلته، وهذا ما نفهمه من تقسيم الذنوب إلى: كبائر، وصغائر[١].

فمثلاً: كان عاقبة الكفر النار ـ كما سيأتي ـ، وهذا لأن الكفر هو رأس كل شرّ وخطيئة؛ لأنه إنكار لألوهية الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعد ظهور كل الدلائل على وجوب عبادته.

ففي جواب رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن أعظم الذنب قال: «أن تجعل لله نِدّاً، وهو خَلَقَك»[٢].

وكذلك الحال بالنسبة للثواب؛ فلا بد ـ أيضاً ـ من التناسب بينهما، وقد جعل العلماء من علامات معرفة الحديث موضوعاً كونَ الفعل حقيراً، والثواب كبيراً، أو كونَ المعصية صغيرة لا تتناسب مع العقوبة الشديدة.

قال في **(تدريب الراوي)** ـ وهو يتكلم على معرفة الحديث الموضوع ـ: «ومنها: الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير، أو الوعد العظيم على الفعل الحقير»[٣].

---

(١) انظر: فتح الباري: حيث ذكر اختلاف العلماء في تقسيم الذنوب، وخلافهم حول ضوابط كل قسم (١٠/ ٤١٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في مواضع متعددة، كل موضع بإسناد (٤٢٠٧، ٤٤٨٣، ٥٦٥٥، ٦٤٢٦، ٦٤٦٨، ٧٠٨٢، ٧٠٤٩).

وروى الحديث مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، رقم (١٤١، ١٤٢).

(٣) تدريب الراوي شرح تقريب النووي، الحافظ السيوطي (٢٤٠).

ـ المبدأ الثالث ـ التوبة :

إن العقاب في التربيــة الإسلامية مرتبط باليوم الآخر، لذلك فإن العاصي يستطيع الرجوع عن المعصية، والتوبة من الذنب، وبذلك يرجو غفرانَ ذنبه ومحوَه، وبالتالي عدم العقوبـة، وقد وعـد الله عبـاده بقبـول التوبة، وغفران الذنب، بل وشجَّع عليها.

قـال تعـالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[النساء: ١٧].

وبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ: أن الله يقبل توبة العاصي، فقال: «إن الله ﷻ يبسط يـده بالليل ليتوب مسيء النهـار، ويبسط يـده بالنهـار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها»[١].

وبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن التوبة تمحو المعصية كأنها لم تكن، فقال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[٢].

فالمخطئ لا يعني خطؤه حتميةَ العقوبة، بل إن الله فتح له باب التوبة ليعودَ من جديـد، وفي هذه الإمكانيـة إبعـادٌ لسلبيات العقاب[٣]، وفي هذا ردٌّ على من انتقد العقاب لسلبياتٍ فيه، فتأجيلُ العقاب يعطي المسيء فرصة للرجوع عنه[٤].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة، رقم (٢٧٥٩).

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة، رقم (٤٢٥٠).
قال ابن حجر: حسن. فتح الباري (١٣/ ٤٧١).

(٣) انظر: أساليب التشويق والتعزيز (٢٦١).

(٤) المرجع السابق.

يقول الله تعالى مخاطباً العصاة: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٤].

قال (ابن كثير) في تفسير هذه الآية: «هذه الآية الكريمة دعوةٌ لجميع العصاة من الكَفَرة وغيرِهم إلى التوبة والإنابة، وإخبارٌ بأن الله ـ تبارك وتعالى ـ يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها، ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر»[١].

* * *

*** المطلب الرابع ـ التحفيز بالثواب والعقاب في السنة النبوية:**

كان رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ كثيراً ما يربط الأهداف السلوكية بثواب أو عقاب، مستثيراً بهذا الربط فاعليةَ المتلقي، ومحفزاً ومعززاً بذلك على التطبيق[٢].

أولاً ـ التحفيز بالثواب[٣]:

ومن الأمثلة على التحفيز على تنفيذ الهدف السلوكي بثواب:

---

(١) (٤/ ٧٤).

(٢) انظر في ذلك: مبادئ التعلم وطرائقه (٧٢)، والتربية بالترغيب والترهيب (١٨)، وأساليب التشويق والتعزيز (٢٠٨)، والتربية الإسلامية (١١٩)، وأصول تدريس التربية الإسلامية، د. محمد الزحيلي (٢٦٥)، وعلم النفس التربوي في الإسلام (٢٣٦)، والدافعية (١٨٢)، وعلم النفس التربوي، د. منصور (٢٣٣).

(٣) يؤكد علم النفس التربوي على أهمية استخدام الثواب كمعزز إيجابي في العملية التربوية، بسبب تأثيره على سلوك الإنسان، فعن طريقها يُعَدِّل الآباء والمدرسون من سلوك أبنائهم وطلبتهم. انظر: علم النفس التربوي، د. منصور (٢٣٠).

عن طلحة بن عبيدالله ﷺ: أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ ثائرَ الرأس، فقال: يا رسول الله! أخبرني ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة؟ فقال: «الصلوات الخمس، إلا أن تطوَّعَ شيئاً»، فقال: أخبرني ما فرض الله عليَّ من الصيام؟ فقال: «شهر رمضان، إلا أن تطوع شيئاً»، فقال: أخبرني بما فرض الله عليَّ من الزكاة؟ فقال: فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، قال: والذي أكرمك! لا أتطوع شيئاً، ولا أنقص مما فرض الله عليَّ شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق، أو دخل الجنة إن صدق»[(١)].

ففي هذه القصة نجد رجلاً يسأل عن فرائض الإسلام، وما يجب عليه القيامُ به، فبين له الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فرائض الإسلام، ثم عَقَّب ببيان الأجر والثواب المترتب على من قام بالواجبات، رابطاً بين الفعل والثواب، مستثيراً فاعلية الإنسان الناتجة عن الحاجة إلى التدين والأمن، ومحفزاً بالثواب على التنفيذ.

قال (**ابن عبد البر**): «أفلح إن صدق: معناه: فاز بالبقاء الدائم في الخير، والنعيم، وهي الجنة لا يبيد نعيمها»[(٢)].

وفي مجال المحافظة على الصلاة يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من حافظ على الصلوات الخمس، أو الصلاة المكتوبة، على وضوئها، وعلى مواقيتها، وركوعها، وسجودها، يراها حقاً عليه، حَرَّم اللهُ عليه النار»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: وجوب صوم رمضان، رقم (١٧٩٢).
ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، رقم (١١).

(٢) الاستذكار (٢/ ٣٧٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم (١٨٣٧١). =

فالمواظبة على الصلاة بمثابة براءة من الدخول من النار، وكل المؤمنين يهربون من النار، فاستخدم الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الحاجة للتشجيع على الصلاة، والتحفيز عليها.

وفي مجال المحافظة على صلاة الجماعة يحفز ـ عليه الصلاة والسلام ـ واعداً بثواب عظيم.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسنَ الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاةُ، لم يخطُ خطوةً إلا رُفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلِّي عليه ما دام في مصلاه: اللهمَّ صلِّ عليه، اللهمَّ ارحمْه، ولا يزال أحدُكم في صلاة ما انتظر الصلاة»[1].

فصلاة الجماعة أفضلُ بسبع وعشرين مرة من صلاة المنفرد، فكأن الرجل المصلي في الجماعة يصلي سبعاً وعشرين مرة مقابلَ واحدة للمنفرد.

قال **(ابن حجر)**: «مقتضاه: أن الصلاة في المسجد جماعةً تزيد على الصلاة

= ورواه البيهقي في الشعب، رقم (٢٨٢٤).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجال أحمد رجال الصحيح (١/ ٣٥٩)، لكن الحديث منقطع؛ لعدم ذكر الواسطة بين قتادة وبين حنظلة. انظر: جامع التحصيل، العلائي (٢٥٥).

فالحديث ضعيف، لكن له شاهد عند أبي داود (٤٢٩).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: وجوب صلاة الجماعة، رقم (٦٢٠).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد، باب: فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، رقم (١٥٣٨).

في البيت وفي السوق جماعةً وفرادى»[١].

ثم يزيد الرسول الأمرَ تشويقاً ببيان الحسنات التي يجنيها الرجل المسلم من صلاته في الجماعة: «وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاةُ، لم يخط خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه، اللهمَّ صلِّ عليه، اللهمَّ ارحَمْه، ولا يزال أحدُكم في صلاة ما انتظرَ الصلاة»، إنه شرحٌ يثير الدافعية، ويحرض الشخص على التنفيذ.

وحفاظاً على مستوىً مرتفع من الدافعية والإنجاز، وخوفاً من تسلل الشيطان إلى النفس موهِماً إياها بأن الزكاة تُنقص المال، يخبر ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن هنالك مَلَكينِ ينزلان، ويدعوان بدعوتين مليئتين بالتحفيز والتشجيع.

فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكانِ ينزلان، فيقول أحدُهما: اللهمَّ أَعْطِ منفقاً خَلَفاً، ويقول الآخرُ: اللهمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تلفاً»[٢].

قال **(ابن بطال)**: «معنى هذا الحديث: الحضُّ على الإنفاق في الواجبات؛ كالنفقة على الأهل، وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقةُ التطوع، والفرض، ومعلوم

---

(١) فتح الباري: (٢/ ٤٧٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[الليل: ٥ ـ ١٠] «اللهم أعط منفقَ مالٍ خلفاً»، رقم (١٣٧٤).

ورواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الزكاة، باب: في المنفق والممسك، رقم (١٠١٠).

أن دعاء الملائكة مُجاب، بدليل قوله: «فمن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة، غُفر له ما تقـدَّم من ذنبه»[١]، ومصداق الحديث قـولـه تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[سبأ: ٣٩]، يعني: ما أنفقتم في طاعة الله، وقوله ﷺ: «ابنَ آدم! أنفقْ أُنفِقْ عليك»[٢].

ويقـول محرِّضاً على الصدقة: «ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً، إلا كان في حفظٍ من الله ما دام منه عليه خرقة»[٣].

إنه وعد بأن الله «يحفظه من مكاره الدنيا والآخرة»[٤].

وفي صيام رمضان، يستعين الرسول بالثواب العظيم من الله محفزاً، ومشجعاً به على التنفيذ، فيقول: «إن في الجنة باباً يقال له: الريَّان، يدخل منه الصائمون يومَ القيامـة، لا يدخـل مـنه أحدٌ غيرُهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحدٌ غيرُهم، فإذا دخلوا، أُغلق، فلن يدخل منه أحد»[٥].

---

(١) رواه البخاري، كتاب: صفة الصلاة، باب: جهر الإمام بالتأمين، رقم (٧٤٧).
ورواه مسلم كتاب: الصلاة، باب: التسميع والتحميد والتأمين، رقم (٤١٠).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (١٣/ ٣٥٩)، والحديث رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: سورة هود، رقم (٤٤٠٧).
ورواه مسلم، كتـاب: الزكاة، باب: الحث على النفقة، وبـتَبشير المنفق بالخلف، رقم (٩٩٣).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٣٤٨٤)، ثم قال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري (٧/ ١٥٧).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين، رقم (١٧٩٧).
ورواه مسلم، كتاب: الصوم، باب: في فضل الصيام، رقم (١١٥٢). =

إنه بهذا الأسلوب يخلق في السامع عالماً من التصور المليء بالتحفيز: باب في الجنة خاصٌّ لفئة خاصة هي: صائمو رمضان، اسمُه الريان؛ من الرِّي، فهو جزاء من جنس الفعل، إنه ثواب عظيم، يقتضي الأمن، والراحة التي ينشدها كل إنسان.

قال **(النووي)**: «وفي هذا الحديث فضيلة الصيام، وكرامة الصائمين»[1].

وفي فريضة الحج يبين رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثوابَ الذي يحجّ، محفِّزاً به على تأدية هذه الفريضة، فيقول: «الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنة»[2].

فهذا وعد من الرسول ﷺ أن ليس له جزاء إلا الجنة، وأن ما دون الجنة ليس بجزائه.

قال في **(فيض القدير)**: «(ليس له جزاء إلا الجنة)؛ أي: إلا الحكم له بدخول الجنة، فلا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بدّ أن يدخلها؛ أي: مع السابقين، أو بغير عذاب، وإلا، فكل مؤمن يدخلها، وإن لم يحج»[3].

= وفي حديث عند أحمد: «لكل أهل عمل باب يدعون منه بذلك العمل، فلأهل الصيام باب يدعون منه يقال له: الريان»، رقم (٩٧٩٩).

(١) شرح النووي على مسلم (٨/ ٣٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أبواب العمرة، باب: وجوب العمرة وفضلها، رقم (١٦٨٣).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، رقم (١٣٤٩).

(٣) (٣/ ٤٠٦).

وفي مجموع فرائض الإسلام، يبين رسول الله ﷺ الثواب المترتب على من قام بها.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة»(١).

فمن قدم إلى الله بإيمان يتبعه عمل بهذه الفرائض «كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة».

ويحفز ويشجع على الأمانة قائلاً: «الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ـ وربما قال: يعطي ـ ما أُمر به، كاملاً، مُوفَّراً، طيبٌ به نفسُه، فيدفعه إلى الذي أُمر له به، أحدُ المتصدقين»(٢).

ففي هذا الحديث يريد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من الخازن على بيت المال أن يقوم بعمله بأمانة، فيحفزه ببيان أنه إن فعل ما أُمر به، فهو من المتصدقين، **وهو بذلك يثير تفكيره إلى ثواب المتصدق عند الله تعالى**، قال **(النووي)**: «معناه: له أجر متصدق»(٣).

ولكي يكون المجتمع التجاري سليماً من الغش والخداع يقول ـ عليه الصلاة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، رقم (٦٩٨٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد، رقم (١٣٧١).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها غير مفسدة بإذنه الصريح أو العرفي، رقم (١٠٢٣).

(٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ١١٣).

والسلام ـ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»[١].

في هذا الحديث يحفز التاجر على الصدق في المعاملات، وذلك بثواب يتضمن بقاءه يوم القيامة، في ذلك اليوم العصيب، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، إنه تشجيع بمنحه الأمان يوم القيامة.

قال (في فيض القدير): «قال (ابن العربي): هذا الحديث، وإن لم يبلغ درجة المتفَق عليه من الصحيح، فإن معناه صحيح، لأنه جمع الصدق، والشهادة بالحق، والنصح للخلق، وامتثال الأمر المتوجه إليه من قبيل الرسول»[٢].

فـ «من اتصف بذلك، استحق دخولها بغير عذاب، أو مع السابقين»[٣].

وعن أبي ذرّ الغفاريّ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة، وأمرُك بالمعروف ونهيُك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجلَ في أرض الضلال لك صدقة، وبصرُك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتُك الحجرَ والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغُك من دلْوِك في دلوِ أخيك صدقة»[٤].

---

(١) رواه الترمذي في جامعه عن كتاب: البيوع، باب: ما جاء في التجار، وتسمية النبي ﷺ إياهم، رقم (١٢٠٩).

ثم عقب الترمذي ـ رحمه الله ـ بقوله: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الثوري، عن أبي حمزة، وأبو حمزة اسمه عبدالله بن جابر، وهو شيخ بصري.

(٢) (٣/ ٢٧٨).

(٣) تحفة الأحوذي (٧/ ١٨٨).

(٤) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: البر والصلة، باب: ما في صنائع المعروف، رقم (١٩٥٦).

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وأبو زميل اسمه سماك بن الوليد الحنفي.

وله شاهد عند البخاري، ومسلم، رقم (٢٨٢٧، ١٠٠٩).

قال في (فيض القدير): «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة؛ يعني: إظهارُك له البشاشةَ والبِشْر إذا لقيتَه، تؤجَر عليه، كما تؤجر على الصدقة»[١].

وسمع أبو سعيد الخدري ﷺ حديثاً رفع من دافعيته، وزاد من تشوقه.

فعنه ﷺ قال: إن رسولَ الله ﷺ قال: «يا أبا سعيد! من رضي بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ نبياً، وجبتْ له الجنة»، فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعِدْها عليَّ يا رسول الله، ففعل، ثم قال: «وأخرى يرفع بها العبد مئة درجة فى الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»، قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله»[٢].

إنه حديث مليء بالتشويق والتحفيز، من آمن بالله ورسوله، دخل الجنة، فيثير هذا الأمر تعجبَ الصحابي، وهذا ناتج عن كون فاعليته قد استثُيرت، فيزيده الرسول ﷺ تشويقاً ببيان فعلٍ يستحق عليه أجراً عظيماً: مئة درجة في الجنة؛ إنه الجهاد في سبيل الله.

فمن حقق هذه الصفات سلوكاً في أفعاله، وجبت له الجنة، وتحقق دخوله إليها.

ثانياً ـ التحفيز بالعقاب[٣]:

وكما استخدم الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الثوابَ كمحفزٍ لتنفيذ

---

(١) (٣/ ٢٢٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات، رقم (١٨٨٤).

(٣) يؤكد سكنر على أهمية العقاب في تعديل السلوك؛ حيث أجرى تجاربه على الفئران ليرى كيفية تأثير العقاب على سلوكها، وخلص إلى أن العقاب يعمل كمعزز يؤدي إلى تقليل الاستجابة التي أعقبها عقاب. انظر: علم النفس التربوي: أبو جادو (١٨٥).

الأهداف التربوية، استخدم العقاب كمحفز ـ أيضاً ـ.

فتوعد من لم يؤمن بالله بالنار والعذاب:

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»[(١)].

ففي هذا الحديث يربط ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين الشرك ودخول النار، محفزاً بهذا التعزيز السلبي على الابتعاد عن الشرك الموصِلِ إلى النار.

قال **(النووي)**: «حكمُه ﷺ على من مات يشرك بدخول النار، ومن مات غير مشرك بدخوله الجنة، فقد أجمع عليه المسلمون»[(٢)].

وينذر تارك الصلاة بعذاب أليم، ففي حادثة المعراج، مرّ رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ على قوم يضربون رؤوسهم بالحجر، فسأل جبريل عنهم، فقال: «أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن، فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة)[(٣)].

إنها صورة مليئة بالعذاب المؤلم والمتكرر، رجل يضرب رأسه بحجر، فوظف ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الصورة المؤلمة لتحفيز الناس على أداء الصلاة، وترهيبهم من تركها.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، رقم (١٢٣٨).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً؛ دخل الجنة، ومن مات مشركاً، دخل النار، رقم (١٥٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١/ ١٩٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب: التعبير، باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم (٦٦٤٠).

ويحـذر الرسول ﷺ تاركَ الصـلاة ـ أيضـاً ـ من غضب الله، فيقول: «من ترك الصلاة، لقي اللهَ وهو عليه غضبان»[١].

قال (**المناوي**): «أي: مستحقاً عقوبةَ المغضوب عليهم، فإن شاء سامحه، وإن شاء عذبه»[٢].

ويحذر من ترك الصوم من غير عذر.

فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، إذ أتاني رجلان، فأخذا بضَبعَيّ، فأتيا بي جبلاً وَعِراً، فقالا لي: اصعدْ، فقلت: إني لا أُطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك، فصعِدْت، حتى إذا كنت في سواء الجبل، إذا أنا بأصوات شديـدة، فقلـت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي، فإذا أنا بقـوم معلَّقيـن بعراقيبهم، مشققةً أشداقُهم، تسيل أشداقهم دماً، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلَّة صومهم»[٣].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، رقم (١١٧٨٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه سهل بن محمود، ذكره ابن أبي حاتم، وقال: روى عنه أحـمد بن إبراهيم الدَّورَقِي، وسعـدان بن يزيد، قلت: وروى عنه محمد بن عبدالله المخرمي، ولم يتكلم فيه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح (١/ ٣٦٨).

ورواه البيهقي في سننه، كتاب: باب: من وقع في عينيه الماء، رقم (٣٣٤٩).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٧٩٢).

(٣) رواه النسائي في الكبرى، كتـاب: الصيـام، بـاب: إثم من أفطـر قبل تحلة الفطر، رقم (٣٢٨٦).

ورواه ابن حبـان في صحيحه، كتاب: صفة النار وأهلها، باب: ذكر وصف عقوبة أقوام من أجل أعمال ارتكبوها أري رسول الله ﷺ إياها، رقم (٧٤٩١).

ورواه ابن خزيمـة في صحيحه، كتاب: جماع أبواب فضائل شهر رمضـان وصيـامه، =

إنها صورة مفزعة، تثير دافعيةً للابتعاد عن العمل الذي ارتبط بهذا العذاب.

ورهَّب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من ترك تأدية الزكاة.

فعن أبي هريرة ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته، إلا أُحمي عليه في نار جهنم، فيُجْعل صفائحَ، فيكوَى بها جنباه وجبينُه، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار، وما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها، إلا بُطِح لها بقَاع قَرقَر[1]، كأوفرِ ما كانت تسير عليه، كلما مضى أخراها، رُدَّت عليه أُولاها، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار، وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها، إلا بُطِح لها بقاع قرقر كأوفرِ ما كانت، فتطؤه بأظلافها، وتنطحه بقرونها، ليس فيها عقصاء، ولا جلحاء، كلما مضى عليه أخراها، رُدَّت عليه أولاها، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار»[2].

فمالُه الذي حاول تنميتَه، ومنع زكاتَه، سيأتيه يوم القيامة بهذه الصورة المفزعة ليعذبه جَرَّاء منعِه حقَّ الله فيه.

ويحافظ على المجتمع التجاري سليماً من الغش، والخداع.

= باب: ذكر تعليق المفطرين قبل وقت الإفطار بعراقيبهم، وتعذيبهم في الآخرة بفطرهم قبل تحلة صومهم، رقم (١٩٨٦).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح (١/ ٩١).

(١) المكان المستوي. النهاية في غريب الأثر (٤/ ٧٤٨٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، رقم (٩٨٧).

عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون، فقال: «يا معشر التجار!»، فاستجابوا، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله، وبرَّ وصدق»[١].

فهذا الحديث يثير عند السامع خوفاً شديداً، **إنه عذاب عظيم، يتضمن عدمَ الأمان يوم القيامة.**

ويحذر من الربا بالتحفيز العقابي:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ آكلَ الربا ومُوكِلَه[٢].

ففي هذا الحديث، نجد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتوعَّد الذي يتعامل بالربا باللعن، والطردِ من رحمة الله، إنه يثير في قلب السامع مخاوف من هذا الأمر الذي يقتضي عدمَ الأمان؛ مما يثيره للابتعاد عن مثل هذه العقود؛ هرباً من العقاب الذي سيلحق به.

ويحذر الرسول من فعل المكس، متوعِّداً فاعلَه بحرمانه من الجنة، وهذا الإعلان بالحرمان فيه من العذاب النفسي ما فيه، فيقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في التجار، وتسمية النبي ﷺ إياهم، رقم (١٢١٠)، ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب: الحث على المكاسب، باب: التوقي في التجارة، رقم (٢١٤٦).

(٢) رواه بهذا اللفظ: مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: لعن آكل الربا ومؤكله، رقم (٤١٧٦).

ورواه البخاري، كتاب: اللباس، باب: من لعن المصور، رقم (٥٦١٧).

«لا يدخل الجنةَ صاحبُ مكس»[١].

قال في (**المفهم**): صاحب المكس: هو الذي يأخذ من الناس ما لا يلزمهم شرعاً من الوظائف المالية بالقهر والجبر، ولا شك في أنه من أعظم الذنوب، وأكبرها، وأفحشها، فإنه غصب، وظلم، وعسف على الناس، وإشاعة للمنكر، وعمل به، ودوام عليه[٢].

وخوفاً من الفساد الإداري، وشيوع الرشاوي في المجتمع، يبلغ عن الله لعنَ الراشي والمرتشي.

فعن أبي هريرة، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ: (لعنَ الراشِيَ والمرتشي في الحكم)[٣].

قال (**المناوي**): «أي: البعدُ من مَظانِّ الرحمة، ومواطِنها، نازلٌ وواقع عليهما»[٤].

وحفاظاً على الأُخُوَّة، وتحذيراً من شيوع الحرابة بين المسلمين، يحذر من

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والفيء والإمارة، باب: في السعاية على الصدقة، رقم (٢٩٣٧).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، أبو العباس القرطبي (٧/ ٢٢٩).

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأقضية، باب: في كراهية الرشوة، رقم (٣٥٨٠).

ورواه الترمذي في جامعه، كتاب: الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، رقم (١٣٣٦).

قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

ورواه ابن ماجه، كتاب: الأحكام، باب: التغليظ في الحيف والرشوة، رقم (٢٣١٣).

(٤) فيض القدير (٥/ ٢٦٧).

اقتتال المسلمين فيما بينهم، فيقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتلُ والمقتول في النار»[1].

قال (**النووي**): «من حمل السلاح على المسلمين بغير حقّ، ولا تأويل، ولم يستحِلَّه، فهو عاصٍ، ولا يكفرُ بذلك، فإن استحله، كفر»[2].

ويحذر ـ عليه الصلاة والسلام ـ من نسيان حقوق الآخرين، وعدم تأدية واجب الشكر لهم، فيقول ﷺ: «من لا يشكر الناسَ لا يشكر الله»[3].

فبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ: أن من لم يقم بشكر الناس، فهو لم يشكر الله المنعم، وهو بهذا الربط العقابي، يثير مخيلتهم لتصور إثم من لم يشكر الله ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[البقرة: ١٥٢].

قال (**المناوي**): «من كان طبعُه وعادته كفرانَ نعمة الناس، وتركَ الشكر لمعروفهم، فعادته كفرانُ نعم الله تعالى، وتركُ الشكر له»[4].

ويحذر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من ترك النصح للعصاة، والأخذِ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ رقم (٣١).
ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، رقم (٢٨٨٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٠٨).

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في شكر المعروف، رقم (٤٨١١).
ورواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم (١٩٥٤)، ثم قال: حديث حسن صحيح.

(٤) التيسير (١/ ٩٣٣).

على أيديهم، مستخدماً في ذلك التحفيز العقابي.

فعن جرير بن عبدالله البَجَليّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه، فلا يغيروا، إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا»[١].

قال في (**فيض القدير**): «لأن من لم يعمل، إذا كانوا أكثر ممن يعمل السيئات، كانوا قادرين على تغيير المنكر غالباً، فتركُهم له رِضاً بالمحرَّمات، وعمومها، وإذا كثر الخَبَث، عمَّ العقاب الصالحَ والطالحَ؛ ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور: ٦٣]»[٢].

ويخوف من الكذب عليه في أحاديثه.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا علي، فإنه من كذب عليَّ يلجِ النارَ»[٣].

فالكاذب عليه مهدد بولوج النار، وفي هذا العقاب حافز كبير للابتعاد عن الكذب على الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

* * *

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الملاحم، باب: في الأمر والنهي، رقم (٤٣٣٩).
ورواه ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٤٠٠٩).

(٢) (٥/ ٤٩٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم (١٠٦)، وقد أورد في هذا الباب عدة أحاديث، وأوصل بعض العلماء هذا الحديث إلى حد التواتر.
ورواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب: تغليظ الكذب على النبي ﷺ.

* المطلب الخامس ـ أنواع الثواب والعقاب في التربية النبوية ووظيفتها التحفيزية :

ـ **تمهيد :**

تعددت أنـواع الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، تعدداً يتناسب مع الفروق الفردية، مثيراً جميعَ كوامنِ النفـوس، التي تهفـو إلى أنواع مختلفة من الثواب أو العقاب، فتعددُ أنواع الثواب والعقاب هو في الحقيقة تحفيزٌ شامل لجميع الناس، على اختلاف أنواعهم، ونفوسهم، وميولهم[(١)].

وقد أكد علمـاء التربية على ذلك، مطالبين بتعـدد الثـواب والعقـاب؛ كي لا يؤدي إلى الرتابة، يقول حجة الإسلام (الغزالي): «ثم مهما ظهر من الصبي خُلُق جميل، وفعل محمود، ينبغي أن يُكرم عليه، ويجازى بما يفرح به. . .»[(٢)]، فقوله: «بما يفرح به» يقتضي: وجود فروق فردية بين الناس فيما تحب، وأنه يجب على المربي أن يراعي هذه الفروق بين المتعلمين[(٣)].

* أنواع الثواب والعقاب في التربية الإسلامية :

نستطيع تقسيم الثواب والعقاب إلى الأقسام التالية :

---

(١) انظر في ذلك: علم النفس التربوي في الإسلام، (٢٣٦)، والدافعية، (١٨٢)، وموسوعة التربية العملية للطفل، هداية الله شاش (٣٨١)، وعلم النفس التربوي في الإسلام (٣٥٤)، وأساليب التشويق والتعزيز (٢٠٨)، وتعديل السلوك في التدريس، (٢١١و٢٨٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٣).

(٣) قسم بعض علماء التربية المعززات الإيجابية إلى خمسة أنواع: معززات غذائية، ومادية، ونشاطية، ورمزية، واجتماعية. انظر: علم النفس التربوي، أبو جادو (١٨٢).

ومن النظر في التربية الإسلامية نرى شمولها لهذه التقسيمات، مع زيادة الثواب الأخروي الذي يتم فيه إشباع الحاجات بشكل كامل وخالد.

١ ـ **أخروي:** ويتضمن:

* الجنة، والنار، وما فيهما من جزئيات منوعة من الثواب، والعقاب.

٢ ـ دنيوي، وفيه:

* القانون الجزائي «الحدود، والكفارات».

* ثواب، وعقاب مادي[1].

أولاً ـ الثواب والعقاب الأخروي:

إن الثواب والعقاب في التربية الإسلامية مرتبط ارتباطاً شديداً بالعقيدة، وباليوم الآخر، فمجمَلُ الثواب والعقاب في الإسلام إنما يكون في يوم القيامة، فالتحفيز بثواب من مثل هذا يرسّخ العقيدة في قلوب المسلمين، بعدَ إيمانهم بصدق الرسول ﷺ[2]، ولا بد قبل ذلك من الإيمان بالله خالقاً وحَكَماً عدلاً، **ومن هنا ندرك أهمية العقيدة في البناء التربوي.**

ونستطيع تقسيم الثواب، والعقاب الأخروي إلى:

١ ـ الجنة[3]:

بعد موت الناس يحشرون إلى يوم الحساب؛ حيث يوفَّون جزاء أعمالهم: إن خيراً فخير، وإن شراً فشر؛ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة: ٧ ـ ٨].

وعدَ الله المؤمنين الطائعين بالجنة، **وهي لغةً:** الحديقة ذات الأشجار[4]،

---

(١) انظر: أساليب التشويق والتعزيز (٢٠٨).

(٢) انظر: أصول التربية الإسلامية (٢٣١)، والتربية الإسلامية (١٢٠).

(٣) انظر: مبادئ التعلم وطرائقه عند الزرنوجي (٧٢).

(٤) القاموس المحيط (١٥٣٢).

واصطلاحاً: دار الثواب على اختلاف أنواعه[1]، ولما كانت الجنة مكاناً يتمناه الجميع؛ لما فيه من اللذة والأمان ـ كما قال الله تعالى ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة: ٣٩] ـ سلك القرآن الكريم في تربيته في كثير من آياته الربط بين الفعل، والوعد بالجنة.

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[الصف: ١٠ ـ ١٢].

وكذلك شجع الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وشوَّقَ الناس للقيام بأعمال محددة، واعداً إياهم بالجنة، **ونجد هذا الربط التحفيزي في كثير من أحاديثه**، فيعد المؤمن المخلص بدخول الجنة، فيقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»[2].

وبشر المحافظ على الصلاة بالجنة، فعن أنس ﷺ قال: سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! كم افترض الله ﷻ على عباده من الصلوات؟ قال: «افترض الله على عباده صلواتٍ خمساً»، قال: يا رسول الله! هل قبلهن أو بعدهن شيء؟ قال: «افترض الله على عباده صلواتٍ خمساً»، فحلف الرجل لا يزيد عليه شيئاً، ولا ينقص منه شيئاً، قال رسول الله ﷺ: «إن صدق، ليدخلَنَّ الجنة»[3].

ففي هذا الحديث وعدٌ مؤكد بالقَسم للمحافظ على الصلاة بدخول الجنة.

وقد حض رسول الله ﷺ على أبواب من أبواب الخير والبر، لا تحصى كثرةً،

---

(١) انظر: إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، اللقاني (٢٣٨).

(٢) رواه البخاري كتاب: المساجد، باب: المساجد في البيوت، رقم (٤١٥).

(٣) رواه النسائي، باب: كم فرضت في اليوم والليلة، رقم (٤٥٩)، وراوه البخاري ومسلم بألفاظ متقاربة، وفيه زيادة، رقم (٦٣، ١٢).

واعداً بدخول الجنة لمن حققها سلوكاً.

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أربعون خصلة أعلاها: مَنِيحَةُ العَنزِ، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاءَ ثوابها، وتصديق مَوْعُودِها، إلا أدخله الله بها الجنة»[١].

ومن هذه الصفات التي تؤهل صاحبها لدخول الجنة:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أخرج من طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم، كتب الله له به حسنة، ومن كُتب له عنده حسنة، أدخله بها الجنة»[٢].

ومنها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[٣].

وشوَّق أصحابه للالتزام بمبايعته، ووعدهم مقابل ذلك بدخول الجنة.

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حَرَّم الله إلا بالحق،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الهبة، باب: فضل المنيحة، رقم (٢٤٨٨).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، رقم (٣٢)، ورواه في الكبير بنفس الإسناد، رقم (١٧٥٢).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف (٣/ ١٧٩).
لكن يشهد له حديث أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي في طريق، إذ وجد غصن شوك، فأخره، فشكر الله له، فغفر له» رواه أبو داود برقم (٥٢٤٥)، والترمذي برقم (١٩٥٨)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، رقم (٦١٠٧).
ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين بغير حساب ولا عذاب، رقم (٣٧١).

ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تشربوا، فمن فعل شيئاً من ذلك، فأقيم عليه حدُّه، فهو كفارة، ومن ستر اللهُ عليه، فحسابُه على الله ﷻ، ومن لم يفعل شيئاً من ذلك، ضمنتُ له الجنة»[1].

وأرشد أصحابه ومن بعدهم، إلى طريق للدخول في الجنة، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «فمن أراد بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة»[2].

و«مراده تحفيزُ المؤمنين للالتزام بالجماعة»[3]، وعدم التفرق.

وفي مجال الحث على تربية البنات، يحفز الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ المربي على الاهتمام بهن، واعداً إياه بدخول الجنة.

فعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا، دخلتُ أنا وهو الجنةَ»، وأشار بأصبعيه الإبهام والتي تليها[4].

قال في (**فيض القدير**): «أي: من ربَّى بنتين صغيرتين، وقام بمصالحهما؛ من نحو نفقة، وكسوة (حتى يدركا) . . . (دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين)، وضمَّ

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، رقم (٩٢٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله موثقون، إلا أنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (١/ ١٢٧).
وله شاهد من حديث عبادة، صحيح مسلم، رقم (١٧٠٩).

(٢) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم (٢١٦٥)، ثم قال رحمه الله: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك، عن محمد بن سوقة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر، عن النبي ﷺ.

(٣) فتح الباري (٢٠/ ٤٠٩).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات، رقم (٢٦٣١).

أصبعيه مشيراً إلى قرب فاعل ذلك منه؛ أي: دخل مصاحباً لي، قريباً مني، يعني: أن ذلك الفعل مما يقرب فاعلَه إلى درجة من درجات المصطفى ﷺ»[1].

ففي هذه الأحاديث نرى الوعد بدخول الجنة مربوطاً بالقيام بهذه الأعمال؛ مما يحفز السامع، ويدعوه إلى تنفيذها؛ للحصول على هذا الأجر والثواب.

والتحفيز بدخول الجنة هو من نوع التعزيز المؤجّل؛ لأن دخول الجنة ليس حاصلاً في الوقت الحاضر، لكن الفرد يشعر أن الثواب قد حصل له.

فـ «التعزيز ينقسم ثلاثة أنواع... النوع الثاني: وعد الفرد صراحة، أو ضمناً، بشيء مرغوب فيه عقبَ قيامه بالسلوك؛ بحيث يشعر بملكيته لهذا الشيء فوراً، مع تأجيل حيازته له؛ كوعد الصبي الناجح بشراء دراجة له عقب نجاحه، وكذلك عندما يحقق الفرد شرط النجاح بجائزة معينة، وإن كان لا يمكن حيازتها فوراً، وهذا النوع فعال أيضاً؛ لأنه تعزيز فوري، بغض النظر عن كون المعزز مؤجلاً»[2].

ومن لازم دخول الجنة: البعدُ عن النار، فمن دخل الجنة، لا يدخل النار[3]، فاستخدم الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه البديهية في التحفيز على كثير من الأفعال.

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يصوم يوماً عبدٌ

---

(١) (٦/ ١٧٧).

(٢) أساليب التشويق والتعزيز (٥١).

(٣) ننبه هنا على أن الناس تمتاز عن بعضها بالفروق الفردية، فمنهم من يحبذ تحفيزه بالثواب، ومنهم من يفضل تحفيزه بالعقاب.

في سبيل الله، إلا باعدَ الله بذلك اليوم وجهَه عن النار سبعين خريفاً»[١].

ففي هذا الحديث يعِدُ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الصائم ببعده عن النار، وأمنِه منها، **وفي هذا التحفيز إثارة كبيرة لأصحاب النفوس التي تخاف من العذاب؛ للقيام وتنفيذ الهدف السلوكي.**

قال **(النووي)**: «فيه فضيلة الصيام في سبيل الله، . . . ومعناه: المباعدة عن النار، والمعافاة منها، والخريفُ: السنة، والمراد: سبعين سنة»[٢].

وفي حديث آخر يبين ﷺ: أن الصيام ستر من النار، فيقول: «الصيام جُنَّة من النار، كجنة أحدكم من القتال»[٣].

إنه ستر من النار كما يتستر المقاتل بالدروع[٤].

وهناك أنواع من الناس حرمت النار عليهم.

فعن أبي ريحانة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فسمعته يقول: «حرمـت النارُ على عين دمعـتْ من خشية الله، حرمت النار على عين سهرت في

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، جماع أبواب صوم التطوع، باب: فضل الصوم في سبيل الله، ومباعـدة الله الـمرءَ يصوم يوماً في سبيل الله عن النار سبعين خريفاً بذكر خبر مجمل غير مفسر، رقم (٢١١٢).
ورواه الشيخـان بلفظ: من صام يوماً في سبيل الله بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً، رقم (٢٦٨٥ و١١٥٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٨/ ٣٣).

(٣) رواه النسائي، كتاب: الصوم، باب: ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم، رقم (٢٢٣٠).
ورويا الجزء الأول من الحديث عن أبي هريرة، رقم (١٧٩٥، ١١٥١).

(٤) انظر: فيض القدير (٤/ ٢٤٢).

سبيل الله»، ونسيت الثالثة، وسمعت بعد أنه قال: «حرمت النار على عين غَضَّت عن محارم الله»[١].

ففي هذا الحديث يخبر ـ عليه الصلاة والسلام ـ: أن هناك أنواعاً من الأشخاص أخذوا ضماناً بالبعد عن النار، محفزاً بذلك على الاتصاف بها؛ للحصول على هذه البراءة.

٢ ـ النار:

وهي اصطلاحاً: دار العـذاب؛ بما فيها من الأنواع المتعددة منه[٢]، وقد توعَّدَ بها من كفر بالله، ولما كانت النار داراً للعذاب الدائم المطلق، وكانت فطرةُ الإنسان الهروبَ من العذاب، استخدم الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الفطرة؛ ليحفز الناس على الابتعاد عن الأعمال الخطأ التي تُوعد فاعلها بالنار[٣].

فعن النعمـان بن بشيـر ﷺ قـال: سمعت رسـول الله ﷺ يخطب، فقال: «أنذرتُكم النارَ، أنذرتكم النار، أنـذرتكم النار»، فما زال يقولها حتى لو كان في

---

(١) رواه النسائي في الكبرى، كتاب: السير، باب: فضل الحرس، رقم (٨٨٦٩).

ورواه الدارمي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في الذي يسهر في سبيل الله حارساً، رقم (٢٤٠٠).

ورواه أحمد في رقم (١٧٢٥٢)، وفي حديثه قصة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجال أحمد ثقات (٥/ ٣٤٥).

قـال ابن حجـر ـ رحمه الله ـ في الفتح: ورد في فضل الحراسة عدة أحاديث ليست على شرط البخاري، منها... حديث أبي ريحانة (٩/ ٣٢)، **فهذا منه حكم بصحتها.**

وله شاهد من حديث ابن عباس رواه الترمذي، وقال: حديث حسن (١٦٣٩).

(٢) انظر: شرح جوهرة التوحيد (٢٣٨).

(٣) انظر: مبادئ التعلم (٧٣)، وأساليب التشويق والتعزيز (٢٢٧).

مقامي هذا، لسمعه أهل السوق، وحتى سقطت خميصةٌ كانت عليه عند رجليه[١].

قال (ملا علي القاري): «أي: أخبرتكم بوجودها، وأخبرتكم بشدتها، وخوفتكم بأنواع عقوبتها»[٢].

ويقول - عليه الصلاة والسلام - محذراً من النار «اتقوا النار، ولو بشق تمرة»[٣].

قال (**ابن حجر**): «أي: اجعلوا بينكم وبينها وقايةً من الصدقة، وعمل البر، ولو بشيء يسير»[٤].

ويخوف النبي - عليه الصلاة والسلام - من لم يؤمن بالنار، محفزاً إياه على ترك الشرك، فيقول: «من مات يشرك بالله شيئاً، دخل النار»[٥].

ووجَّه وعيداً شديداً للظالم.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطعَ حقَّ امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحَرَّمَ عليه الجنة»، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن قضيباً من أراك»[٦].

---

(١) رواه الدارمي في سننه، كتاب: الرقاق، باب: في التحذير من النار، رقم (٢٨١٢).
ورواه أحمد في مسنده، رقم (١٨٤٢٢).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح (٢/ ٢٢٢).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي القاري (١٦/ ٣٠٤).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) فتح الباري (١١/ ٤٠٥).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين =

فهنا توعد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ آكلَ حقٍّ غيره بدخوله النار، والحرمان من الجنة، مهما صغر الحق المقتطع، **ونلمح في هذا الحديث: أنه توعَّد الظالم بحرمانه من الأمن والسلام؛ مما يزعج راحته النفسية، ويقلقه على مصيره؛ مما يخلق فاعلية متوترة تدفعه إلى وقاية نفسه بالبعد عن كل ما يقربه إلى هذا المصير الأسود.**

وخشيةً من الكذب عليه، توعَّد الكاذبَ بالنار، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «ومن كذبَ عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعدَه من النار»[1].

فواضح من هذه الأحاديث: التحفيزُ بالترهيب من النار؛ مما يدعو الناظر إلى الابتعاد عن هذه الأفعال التي يرتبط فعلها بدخولها.

وأحياناً كان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعبر عن دخول النار بالحرمان من الجنة، أو الحرمان من ريحها، وفي هذا التعبير ما فيه من العذاب النفسي المرافق له؛ مما يوجِد حافزاً كبيراً للابتعاد عن الفعل الذي ارتبط به.

ومن أمثلة ذللك:

حذر ـ عليه الصلاة والسلام ـ قاطعَ الرحم من حرمانه من الجنة، فقال: «لا يدخل الجنة قاطع»[2].

وخَوَّف جار السوء من هذه العاقبة.

= فاجرة بالنار، رقم (٢١٨).

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البر، باب: في إثم القاطع، رقم (٥٦٨٣).
ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم (٢٥٥٦).

فعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[١].

وحذَّر المتكبر من مثل هذا المصير، فعن عبدالله بن مسعود ﷺ: عن النبي ﷺ: أنه قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر»[٢].

وكان هذا مصير آكل الحرام، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لا يربو لحمٌ نبتَ من سُحت إلا كانت النارُ أولى به»[٣].

وقال في سَيِّئِ الأخلاق: «لا يدخل الجنة الْجَوَّاظُ، ولا الجَعظَرِيّ». قال: والجواظ: الغليظ الفَظّ[٤]، والجعظري هو: الفظ الغليظ المتكبر[٥].

وأحياناً كان يهدد بالحرمان من ريح الجنة:

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم (٥٦٧٠).
ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان تحريم إيذاء الجار، رقم (٧٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، رقم (١٤٧).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: السفر، باب: ما جاء في فضل الصلاة، رقم (٦١٤).
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبيدالله ابن موسى، وأيوب بن عائذ الطائي يضعف، ويقال: كان يرى رأي الإرجاء، وسألت محمداً عن هذا، فلم يعرفه إلا من حديث عبيدالله بن موسى، واستغربه جداً.
وللحديث شاهد عند أحمد (١٤٤٨١)، قال الهيثمي فيه: رجاله رجال الصحيحين. مجمع الزوائد (٥/ ٢٩٩).

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، رقم (٤٨٠١).
وروى الشيخان الحديث بلفظ مقارب: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مُتَضَعَّف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل جواظ زنيم متكبر» (٦٢٨١، ٢٨٥٣).

(٥) عون المعبود (١٣/ ١٠٩).

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجَها طلاقاً في غيرِ ما بأسٍ، فحرامٌ عليها رائحةُ الجنة»[١].

وهذا تهديد لها بالحرمان من نعمة من نعم الجنة[٢].

وحفاظاً على المعاهدات السياسية التي يقوم بها وليُّ المسلمين، يحذر النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ من نقضها من أحد المسلمين إذا قتل معاهداً، فقال ﷺ: «من قتل معاهداً، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»[٣].

وتنبيهاً منه إلى أهمية النصيحة، والأمانة في أي عمل، يخبر أن الرجل الذي لا يؤدي هذه الأمانة محرومٌ من رائحة الجنة ـ أيضاً ـ.

فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصيحة، إلا لم يجد رائحة الجنة»[٤].

إن مثل هذه التحذيرات بمثابة قواعد، تستثير دوافع الإنسان، وتحفزه للابتعاد

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، باب: في الخلع، رقم (٢٢٢٦).
ورواه الترمذي في سننه، كتاب: الطلاق، باب: في المختلعات، رقم (١١٨٧)، ثم قال ـ رحمه الله ـ: هذا حديث حسن، ويروى هذا الحديث عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عن ثوبان، ورواه بعضهم عن أيوب بهذا الإسناد، ولم يرفعه.
ورواه ابن ماجه، كتاب: الطلاق، باب: كراهية الخلع للمرأة، رقم (٢٠٥٥).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي (٤/ ٣٠٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أبواب الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم، رقم (٢٩٩٥).

(٤) رواه البخاري، كتاب: الأحكام، باب: من استرعي رعية فلن ينصح، رقم (٦٧٣١).
ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، كتاب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، رقم (٢٢٧).

عن هذه الأفعال؛ لما فيها من حرمان دخول الجنة، وما فيها من الاضطراب وانعدام الأمان[١].

وما سبق بيانه حول الجنة وتأجيل المعزز يصدق هنا ـ أيضاً ـ.

ثانياً ـ التحفيز بالثواب والعقاب الدنيوي[٢]:

لم يقتصر الثواب والعقاب في التربية النبوية على الأخروي، بل امتد ليشمل الثواب والعقاب الماديَّ الدنيويّ، ونستخلص من هذا: شموليةَ التحفيز، وتعددَ أنواعه، ليتناسبَ مع الفروق الفردية.

١ ـ الثواب الدنيوي:

أعطى النبيُّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ الأرض لمن يستصلحها، فقال: «من أحيا أرضاً ميتة، فهي له، وليس لعرق ظالم حقّ»[٣].

قال الحافظ (**ابن حجر**): «وإحياء الموات: أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدُّمَ ملكٍ عليها لأحد، فيحييها بالسقي، أو الزرع، أو الغرس، أو البناء، فتصير بذلك ملكه»[٤].

ونجد الأمر نفسه في الجهاد؛ حيث وعد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من يقتل رجلاً من المشركين بسَلَبِـه؛ كثواب محفز على بذل الجهد في القتال.

---

(١) انظر: أساليب التشويق والتعزيز (٢٠٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٣١).

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والفيء والإمارة، باب: في إحياء الموات، رقم (٣٠٧٣).

ورواه البخاري بلفظ مشابه، كتاب: المزارعة، باب: من أحيا أرضاً مواتاً، رقم (٢٢١٠).

(٤) فتح الباري (٥/ ١٨).

فعـن أبي قتـادة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل قتيلاً، له عليه بينةٌ، فله سَلَبه»(١).

ومن أنواع التحفيز المادي: سهم المؤلفة قلوبهم؛ فإنه في الحقيقة تحفيز وتشويق للدخول في الدين، ونتبين أثره التربوي من خلال الأشخاص الذين أسلموا بعد إعطاء الرسول إياهم مبلغاً من المال، أو عدداً من النعم(٢).

عن عـبدالله بن زيـد ﷺ: أن رسـول الله ﷺ لما فتح حُنيناً، قسم الغنائم، فأعطى المؤلفة قلوبهم(٣).

ومن أنـواع التحفيـز الدنيـوي الاجتمـاعي: قـول النبـي ـ علـيـه الصـلاة والسلام ـ لأبي سفيان يوم الفتح: «من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن».

وندرك من خلال قصة الحديث أهمية التحفيز:

عن ابن عباس ﷺ: أن رسول الله ﷺ عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيـان بن حرب، فأسلم بـِمَرِّ الظهران، فقال له العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فلو جعلتَ له شيئاً، فقال: «نعم، من دخل دار

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الخمس، باب: من لم يُخمِّس الأسلاب، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه (٢٩٧٣).
ورواه مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل، رقم (١٧٥١).

(٢) ومن هؤلاء: أبو سفيان، وابنه يزيد، ومعاوية، والنضر بن حارث. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (٢/ ١٥٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف، رقم (٤٠٧٥).
ورواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، وتصبر من قوي إيمانه، رقم (١٠٦١).

أبي سفيان فهو آمنٌ، ومن أغلق بابه فهو آمن»[١].

قال (النووي) ـ رحمه الله ـ: «وفيه تأليف لأبي سفيان»[٢].

٢ ـ العقاب الدنيوي:

ومن أنواع التحفيز المادي الدنيوي: الحدود والكفارات «القانون الجزائي في الفقه الإسلامي».

شرع الإسلام كثيراً من المعززات السلبية، رادعة عن اقتراف بعض من الجرائم؛ كالزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس، وتتفاوت هذه العقوبات بحسب شدة الجريمة.

«فالحد شرعاً: عقوبة مقدَّرة، واجبة حقّاً لله تعالى؛ صيانة للأعراض، والأنساب، والأموال، والعقول، والأنفس من التعرض للإتلاف»[٣].

وهناك عقوبات غير مقدرة تسمى: التعزير[٤].

وهناك عقوبات تفرض تكفيراً عن ارتكاب بعض الأخطاء؛ مثل: الفطر عمداً في نهار رمضان، أو كفارة عن قتل النفس خطأً.

وهذه العقوبات تندرج تحت: التحفيز بالتعزيز السلبي؛ لأنها تثير في النفس

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والفيء والإمارة، باب: ما جاء في خبر مكة، رقم (٣٠٢٣).

وروى مسلم قصة غير هذه القصة، وفيها: من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن، رقم (١٧٨٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٢٧).

(٣) انظر: عمدة القاري (١٤/ ١٧٣)، وبدائع الصنائع، الكاساني (٧/ ٣٣).

(٤) عمدة القاري (١٨/ ٣٣٦).

خوفاً يبعث على عدم تكرار الفعل.

فمن أمثلة الحدود: قتل الساحر.

وكذلك قتل القاتل.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من قتل رجلاً مؤمناً عمداً، فهو قَوَدٌ به، ومن حال دونَه، فعليه لعنةُ الله وغضبُه، ولا يقبل الله منه صَرْفاً، ولا عدلاً»[١].

ومن أمثلة ذلك: جلد شارب الخمر.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أُتي برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحوَ أربعين، قال: وفعله أبو بكر، فلما كان عمر، استشار الناس، فقال عبد الرحمن: أخفَّ الحدود ثمانين، فأمر به عمر[٢].

ومن أمثلة القصاص:

عن سَمُرَة بن جندب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل عبدَه، قتلناه، ومن جدع عبده، جدعناه»[٣].

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الديات، باب: من قَتل في عمياء بين قوم، رقم (٤٥٣٩، ٤٥٤٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: حد الخمر، رقم (١٧٠٦).
ورواه البخاري مختصراً، كتاب: الحدود، باب: ما جاء في ضرب شارب الخمر، رقم (٦٣٩١).

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الديات، باب: من قتل عبده، أو مثل به، أيقاد منه؟، رقم (٤٥١٥).
ورواه النسائي، كتاب: القسامة، باب: القَوَد من السيد للمولى، رقم (٤٧٦٣). =

ومن أمثلة الكفارات:

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: هلكتُ يا رسول الله، قال: «وما أهلكك؟»، قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: «فهل تجد ما تعتق رقبة؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟»، قال: لا، قال: «فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً؟»، قال: لا، قال: «اجلس»، فأتي النبي ﷺ بعرق فيه تمر، فقال: «تصدق بهذا»، فقال: أفقر منا؟ فما بين لابَتَيْها بيت أحوج إليه منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: له «اذهب فأطعمه أهلك»[1].

إن من شأن هذه العقوبات: أن توجد رهبة عند الشخص، تمنعه من اقتراف هذه الجرائم؛ خوفاً من العقاب، وهروباً منه.

فالعقوبة في التربية الإسلامية إنما هي مقررة «لتحذير الفرد من الجناية على نفسه أولاً، وقبل كل شيء؛ كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ

= ورواه الترمذي في سننه، كتاب: الديات، ما جاء في الرجل يقتل عبده، رقم (١٤١٤)، ثم قال ـ رحمه الله ـ: هذا حديث حسن غريب.

ورواه ابن ماجه في السنن، كتاب: الديات، باب: هل يقتل الحر بالعبد؟ رقم (٢٦٦٣).

وهناك خلاف بين العلماء في قضية قتل الحر بالعبد. انظر: الفقه الإسلامي وأدلته (٧/ ٥٨٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: المجامع في رمضان هل يطعم أهله من الكفارة إذا كانوا مَحَاوِيج؟ رقم (١٨٣٥).

ومسلم في الصحيح، باب: تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى فيه، وبيانها، وأنها تجب على الموسر والمعسر، وتثبت في ذمة المعسر حتى يستطيع، رقم (١١١١).

﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾[الطلاق: ١] و: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾[يونس: ٢٣][١].

* * *

*** المطلب السادس ـ ألفاظ مرغِّبة ومرهِّبة:**

ومن أنواع الثواب والعقاب في الإسلام: ألفاظ محبَّبَة إلى النفس، أو بغيضة إليها، تقتضي الفلاحَ أو الخسران، وهذه الأوصاف تثير في النفس الراحة، وتعطي تعزيزاً إيجابياً، أو على العكس من ذلك، وهذه الألفاظ تعد من قَبيل الثواب الاجتماعي والنفسي.

ومن أمثلة هذه الألفاظ: الفلاح، ورضا الله، والخسران، وغضب الله.

وتعمل هذه الألفاظ على مراعاة الفروق الفردية، وإبعاد الملل عن نوع واحد من الثواب أو العقاب، وهذه هي وظيفتها التحفيزية. ونتبين دور هذه الألفاظ في مجتمع مفتون باللغة مثل المجتمع العربي، المتباهي أصلا بشعره وفنونه اللغوية، ومن هنا نقول أن التعزيز والتحفيز يجب أن يتوافق مع عادات المجتمع وقيمه بشرط أن لا يكون فيه منافاة لقاعدة أو أصل شرعي.

أولاً: الألفاظ المحببة إلى النفس في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

انتشرت هذه الألفاظ في التربية النبوية انتشاراً كبيراً، وتنوعت مفرداتها، ونستطيع تقسيمها إلى:

١ ـ ألفاظ تعني الفلاح في الآخرة.

٢ ـ ألفاظ تعني قبول العمل ومضاعفة الأجر.

---

(١) أساليب التشويق والتعزيز (٢٣٣).

٣ ـ ألفاظ تعني مغفرة الذنب.

٤ ـ ألفاظ الراحة النفسية؛ كالسكينة.

٥ ـ ألفاظ تعني تحويلَ العمل إلى عمل آخر.

٦ ـ ألفاظ تعني البركة في المال.

النوع الأول ـ ألفاظ تعني الفلاح في الآخرة:

بما أن الإنسان يهتم بفوزه ونجاته يوم القيامة، استخدم الرسول ﷺ ألفاظاً ومصطلحات، تعني نجاتَه وفوزه يوم القيامة.

ومن أمثلته: استخدام كلمة الفلاح نفسها.

عن طلحةَ بن عُبيدالله يقول: جاء رجل من أهل نجد ثائرَ الرأس، نسمع دويَّ صوته، ولا نفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل رسول الله ﷺ عن الإسلام، فقال: «خمس صلوات في يوم وليلة»، قال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع»، قال رسول الله ﷺ: «وصيام رمضان»، قال: هل عليَّ غيره؟ قال رسول الله ﷺ: «لا، إلا أن تطوع»، قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل عليَّ غيرها؟ فقال: «لا، إلا أن تطوع»، فأدبر الرجل، وقال: والله! لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»[(١)].

قال (عياض): «يقال: أفلح الرجل: إذا فاز، وأصاب خيراً»[(٢)].

ومن الألفاظ في هذا القسم: رضا الله:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسولَ الله ﷺ قال: «رضا الرب

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) إكمال المعلم (٢/ ١٣٧).

في رضا الوالد»[١].

ومن ذلك:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليتكلمُ بالكلمة من رضوان الله، لا يُلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم»[٢].

ومنها: الإظلال تحت عرش الله:

عن أبي هريـرة ﷺ: قـال: قال رسول الله ﷺ «من أنظرَ مُعْسِراً، أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله»[٣].

ومن أمثلته:

عن أبي هريـرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «سبعة يُظِلُّهم الله في ظله: الإمامُ العادل، وشابٌّ نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبُه معلق في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل طلبتْه امرأة ذاتُ منصب وجمال، فقال: إني أخـاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه)[٤].

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، رقم (١٨٩٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: اللسان، رقم (٦١١٣).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، رقم (٣٠٠٦).

(٤) رواه البخـاري في صحيحـه، كتـاب: الجماعـة والإمامة، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، رقم (٦٢٩). =

ومن هذه الألفاظ: تفريج الكرب، والستر، والتيسير:

عن عبدالله بن عمر ﵄: أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسْلِمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فَرَّج عن مسلم كُربة، فرج الله عنه كربة من كُرُبات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة»[1].

وعن أبي هريرة ﵁: قال: قال رسول الله ﷺ: «من نَفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نَفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على مُعْسِر، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخِرَةِ»[2].

ومن هذه الألفاظ: الصديق:

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرَّى الصدق، حتى يُكتب عند الله صِدِّيقاً، وإياكم والكذبَ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفُجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يُكتب عند الله كذاباً»[3].

= ورواه مسلم في الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، رقم (١٠٣١).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم، ولا يسلمه، رقم (٢٣١٠).
ورواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم (٢٥٨٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم (٢٦٩٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، رقم (٥٧٤٣). =

قال في (فيض القدير): «والمراد: يتكرر منه الصدق، ويداوم عليه، حتى يستحق اسم المبالغة فيه، ويشتهر بذلك عند الملأ الأعلى، قولاً، وفعلاً، واعتقاداً»[١].

النوع الثاني ـ ألفاظ تعني قبول العمل، ومضاعفة الأجر:

ويعني هذا النوع: أن الله يقبل عمل العامل، وفي هذا دليل على حسنات ستوضع في ميزانه يوم القيامة، ومضاعفة الأجر تعني هذا، ولكن بشكل أكبر ومكثف.

ومن أمثلته:

عن عبدالله بن عمرو ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «خلتان لا يُحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، ألا وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل: يسبِّح الله في دُبُر كلِّ صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً»، قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قال: «فتلك خمسون ومئة باللسان، وألف وخمس مئة في الميزان، وإذا أخذت مضجعك، تُسَبِّحه، وتُكَبِّره، وتَحْمَدُه مِئة فتلك مئة باللسان، وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمس مئة سيئة؟» قالوا: وكيف لا يحصيهما، قال: «يأتي أحدَكم الشيطانُ وهو في صلاته، فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا، حتى ينتقل، فلعله لا يفعل، ويأتيه وهو في مضجعه، فلا يزال ينومه حتى ينام»[٢].

= ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله، رقم (٦٨٠٥).

(١) (٢/ ٣٦١).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في التسبيح عند النوم، رقم (٥٠٦٥).

ورواه النسائي، كتاب: صفة الصلاة، باب: عدد التسبيح بعد الصلاة، رقم (١٣٤٨). =

النوع الثالث ـ ألفاظ تعني مغفرة الذنب:

إن المؤمن يخاف من ذنبه؛ لأنه قد يعيقه عن الفوز والنجاة، فوعد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ العامل بغفران ذنبه؛ مما يحفزه على التنفيذ.

عن حُمرَانَ مولى عثمانَ: أن عثمانَ دعا بإناء، فأفرغ على كفيه ثلاثَ مِرار، فغلسهما، ثم أدخل يمينه في الإناء، فمضمض، واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مِرَار، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحوَ وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحوَ وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

ومن أمثلته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُرغِّبُ في قيام رمضان، من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه»[2].

= ورواه الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: منه، رقم (٣٤١٠)، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما يقال بعد التسليم، رقم (٩٢٦).

(١) رواه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، رقم (١٥٨).

ورواه مسلم، كتاب: الوضوء، باب: صفة الوضوء وكماله، رقم (٢٢٦).

(٢) ورواه البخاري، كتاب: صلاة التراويح، باب: فضل من قام رمضان، رقم (١٩٠٤).

رواه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، رقم (٧٥٩).

ومن ذلك:

عن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى الفجرَ ـ أو قال: الغداةَ ـ فقعد في مقعده، فلم يلغ بشيء من أمر الدنيا، ويذكر الله حتى يصلي الضحى أربعَ ركعات، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، لا ذنب له»[١].

النوع الرابع ـ ألفاظ الراحة النفسية والسكينة:

يبحث الشخص عن راحته النفسية، وعن تحقيق الأمن لها، وكلما وجد شيئاً يحققها له سعى إليه[٢]، فوظف ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الرغبة ليحفز بها على تنفيذ بعض من الأهداف.

من أمثلته: معونة الله، ونزول السكينة والرحمة:

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سَهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغَشِيتهم الرحمة، وحَفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[٣].

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، رقم (٤٣٦٥).
ورواه الطبراني في الأوسط، رقم (٥٤٩٠).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، بنحوه، وفيه: الطيب بن سلمان، وثقه ابن حبان، وضعفه الدارقطني، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح (١٠/ ٥٦).

(٢) الحديث وعلم النفس (٢٧١).

(٣) سبق تخريجه.

ومن ذلك: صلاة الملائكة وتأييدهم:

عن أم عمارة ﵂ قالت: قال النبي ﷺ: «الصائم إذا أكل عنده المفاطير، صلَّتْ عليه الملائكة»[١].

ومن أمثلته:

قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «وإن الملائكة لتضعُ أجنحتها رِضاً لطالب العلم، وَإِنَّ العالم ليستغفرُ له مَن في السمواتِ، ومَن في الأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»[٢].

ومن أمثلته:

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تُضعَّف على صلاته في بيته، وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسنَ الوُضُوءَ، ثم خرج إلى المسجد، لا يُخرجه إلا الصلاةُ، لم يخطُ خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزَل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهمَّ صلِّ عليه، اللهمَّ ارحَمْه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظرَ الصلاة»[٣].

ومن أمثلة هذا النوع: كون الشخص مع النبيين والصديقين، وقد سبق الكلام عنه.

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: الصوم، باب: فضل الصائم إذا أكل عنده، رقم (٧٨٤).
ورواه بإسناد آخر، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.
ورواه ابن ماجه، كتاب: الصيام، باب: في الصائم إذا أكل عنده، رقم (١٧٨٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

النوع الخامس ـ ألفاظ تعني تحويل العمل إلى عمل آخر:

قد يقوم الإنسان بعمل ما، فيضاعف الله له هذا العمل، ويعطيه ثواب عمل آخر أعظمَ منه؛ مما يشجعه، ويزيده رغبة بالعمل.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إن الخازن المسلمَ الأمينَ، الذي يُعطي ما أمِرَ به، فيعطيه كاملاً، مُوَفَّراً، طَيِّباً به نفسه، فيدفعه إلى الذي أمرَ له به، أحدُ المتصدقينَ»[١]. **فأمانةُ الرجل تحولت إلى ثواب المتصدِّق.**

ومن أمثلته:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كلّ يوم تطلع فيه الشمس»، قال: «تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه، صدقة»، قال: «والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدَقة، وتُميط الأذى عن الطريق صدقة»[٢].

فالله أعطاه ثواب التصدُّق عن كل عمل يقوم به.

ومن ذلك:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب الشهادة صادقاً أُعطِيَها، وإن لم تصبه»[٣]. **فبسبب نيته الطيبة أعطاه الله ثواب الشهادة.**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه بهذا اللفظ مسلم، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم (١٠٠٩).

ورواه البخاري بألفاظ متقاربة، كتاب: الصلح، باب: فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، رقم (٢٥٦٠).

(٣) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: استحباب طلب الشهادة =

قال (**النووي**): «وفيه استحبابُ سؤال الشهادة، واستحباب نية الخير»[١].

النوع السادس ـ ألفاظ تعني البركة في العمر والمال:

يبحث الشخص عن المال؛ ليحقق به أمنه، ويستخدمه في الطاعة، وكذلك يرجو طولَ العمر؛ ليصرفه في العبادة، فوظف الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الرغبة ليحفز بها.

عن أنس ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «من سره أن يُبْسَط له في رزقه، أو يُنْسَأَ له في أَثَرِه، فليصِلْ رحِمَه»[٢].

فالله سيباركَ له في ماله، وسيبارك له في عمره؛ بأن ييسر له عمل الطاعات[٣].

* * *

ثانياً ـ الألفاظ المكروهة:

وكما استخدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ألفاظاً وأوصافاً محببة إلى النفس كثواب وتعزيز إيجابي، استخدم كذلك ألفاظاً منفرة كنوع من العقاب والتعزيز السلبي.

ونستطيع تقسيمها إلى الأنواع التالية:

= في سبيل الله، رقم (١٩٠٨).

(١) (١٣/ ٥٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب: البيوع، باب: من أحب البسط في الرزق، رقم (١٩٦١).
ورواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم (٢٥٥٧).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٤٤).

١ ـ ألفاظ تعني محقَ البركة.

٢ ـ ألفاظ تعني الاضطرابَ النفسي.

٣ ـ ألفاظ تثير الاشمئزاز في النفس.

٤ ـ ألفاظ تعني رفض العمل.

٥ ـ ألفاظ تعني نقص الإيمان.

٦ ـ ألفاظ تعني الإتيان بذنب عظيم.

٧ ـ ألفاظ تعني الردَّة عن الإسلام.

٨ ـ ألفاظ تعني الخسران يوم القيامة.

النوع الأول ـ ألفاظ تعني محق البركة من الرزق:

فهو لن يحقق الأمن لنفسه بانعدام هذين الأمرين.

ومن أمثلته:

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «الحلف مَنْفَقَة للسلعة، مَمْحَقَة للكسب»[1].

النوع الثاني ـ ألفاظ تعني الاضطراب النفسي:

فالصحة النفسية من مبتغيات الإنسان، فإذا علم أن أمراً ما سوف يمنعه منها؛ فهو سيبتعد عنه.

ومن أمثلته:

عن عبدالله بن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل رجلاً

---

(١) رواه البخاري، كتاب: البيوع، باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقاً، فليطلبه في عفاف، رقم (١٩٨١).

ورواه مسلم، كتاب: المساقاة، باب: النهي عن الحلف في البيع، رقم (١٦٠٦).

مؤمناً عمداً، فهو قَوَد به، ومن حال دونه، فعليه لعنة الله وغضبُه، ولا يقبل الله منه صرفاً، ولا عدلاً»[١].

فالقاتل سوف يلحقه الطرد من رحمة الله، وهذا الطرد يقلق صحته النفسية.

ومن ذلك: عدم دخول الملائكة، أو صحبتها.

عن أبي طلحةَ الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة»[٢].

قال (النووي): «وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة، فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار»[٣]، فإذا غابوا عن المنزل، ذهبت منه الرحمة، وحل فيه الشتات.

ومن أمثلته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس»[٤].

ومن ذلك: قطيعة الله:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين، والملائكةُ في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى، غُفر له ما تقدم من ذنبه، رقم (٣٠٥٣).

ورواه مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه، وأن الملائكة لا يدخلون بيتاً فيه صورة ولا كلب، رقم (٢١٠٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٤).

(٤) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: اللباس والزينة، باب: كراهية الجرس والكلب في السفر، رقم (٢١١٣).

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسولَ الله ﷺ قال: «ومن وصل صفاً، وصلَه الله، ومن قطعه، قطعه الله»(١).

قال المناوي: «قطع عنه إحسانه وأنعامه»(٢).

والشخص الذي علم أن قطيعة الله حلت به سيضطرب ويتشتت.

ومن ذلك:

عن أبي الجعد الضمري رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة ـ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها، طبَع الله على قلبه»(٣).

والطبع على القلب مما ينفر؛ لأن الطبع معناه: الضياع؛ كما لو أَغلقتَ عيني رجل وهو يمشي، فكذلك الختمُ على القلب.

النوع الثالث ـ ألفاظ تثير الاشمئزاز في النفس:

مما يؤدي إلى إيجاد حالة نفسية تنفر من هذا الفعل الذي ارتبط بهذا الاشمئزاز.

ومن أمثلته:

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنردشير،

---

(١) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف، رقم (٦٦٦).
والنسائي في سننه، كتاب: الإمامة، باب: من وصل صفاً، رقم (٨١٩).
ورواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: فضل وصل الصفوف، رقم (١٥٤٩)، قال النووي في خلاصة الأحكام: صحيح (٢/ ٧٠٧).

(٢) التيسير (٢/ ٧٣).

(٣) سبق تخريجه.

فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه»[١].

ففي هذا التشبيه تصوير قباحة الفعل[٢].

ومن ذلك:

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «أما يخشى أحدُكم ـ أو: ألا يخشى أحدُكم ـ إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الإمام، أن يجعل الله رأسه رأسَ حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار؟»[٣].

قال في (**إحكام الأحكام**): «يقتضي تغييرَ الصورة الظاهرة، ويحتمل أن يرجع إلى أمر معنوي مجازي، فإن الحمار موصوف بالبلادة، ويستعار هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فروض الصلاة ومتابعة الإمام»[٤].

ومن أمثلته: تشبيهه من يسبق إمامه بأن شيطاناً يوجهه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «الذي يرفع رأسه ويخفضُه قبل الإمام، فإنما ناصيته بيد شيطان»[٥].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الشعر، باب: تحريم اللعب بالنردشير، رقم (٢٢٦٠).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (١٣/ ٢٤٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: إثم من رفع رأسه قبل الإمام، رقم (٦٥٩).
ورواه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، رقم (٤٢٧).

(٤) (١/ ٢٢٢).

(٥) رواه مالك موقوفاً، كتاب: النداء للصلاة، باب: ما يفعل من رفع رأسه قبل الإمام، رقم (٣٠٥).
ورواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً، رقم (٧٦٩٢). =

«يعني: أنه قد تمكن منه بجهله، فهو يُصرِّفه كيف يشاء، كما يُفعل بمن مُلكت ناصيته»[١].

وقال ابن (عبد البر) في (الاستذكار): «فهذا وعيد شديد، لمن فعل هذا الفعل من النبي ﷺ لمن صحبه، ولسائر أمته، إذا كان فعله ذلك عامداً غير ساه»[٢].

النوع الرابع ـ ألفاظ تعني رفض العمل:

فالمؤمن يقدم أعمالاً كي يكسب بها الحسنات، فإن علم أن فعلاً يذهب حسناته، فهو يهرب منه.

ومن ذلك:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صدقة من غلول، ولا صلاة بغير طهور»[٣].

فالغلول هو معصية تبطل ثواب الصدقة؛ لأن الغالَّ غاصبٌ حقَّ غيره، فكيف تكون طاعة[٤].

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن (٢/ ٩٥)، لكن لم أجد رواية البزار.

وللحديث شاهد عند الشيخين عن أبي هريرة عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أما يخشى أحدكم، أو: ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل صورته صورة حمار» البخاري (٦٥٩)، ومسلم (٤٢٧).

وعلى هذا فيتقوى الحديث المرسل بروايتهما.

(١) المفهم (٢/ ١٢٤).

(٢) (١/ ٤٩٥).

(٣) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الطهارة، باب: وجوب الطهارة للصلاة، رقم (٢٢٤).

(٤) انظر: فتح الباري (٣/ ٢٧٨).

ومن أمثلته:

قول النبي ﷺ: «مَن أتى عرّافاً، فسأله عن شيء، فصدَّقَه، لم تُقبل له صلاةٌ أربعين يوماً»[١].

قال (ابن حجر): وأما القبول المنفي في مثل قوله ﷺ: «من أتى عرافاً لم تقبل له صلاة»، فهو الحقيقي؛ لأنه قد يصح العمل، ويتخلف القبول لمانع، ولهذا كان بعض السلف يقول: لأن تقبل لي صلاة واحدة أحبُّ إليَّ من جميع الدنيا، قاله ابن عمر، قال: لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[المائدة: ٢٧][٢].

النوع الخامس ـ ألفاظ تعني نقص الإيمان:

ولما كان المؤمن يريد الصدق في إيمانه، فهو يهرب من مثل هذه الأفعال.

ومن أمثلته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من لقي الله تعالى بغير أَثَر من جهاد، لقي الله وفي إيمانه ثلمَة»[٣].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم (٢٢٣٠).

(٢) فتح الباري (١/ ٢٣٥).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: فضائل الجهاد، باب: فضل المرابط، رقم (١٦٦٦)، قال أبو عيسى: وإسماعيل بن رافع قد ضعفه بعض أصحاب الحديث، قال: وسمعت محمداً يقول: هو ثقة مقارب الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

ورواه ابن ماجه، كتاب: الجهاد، باب: التغليظ في ترك الجهاد، رقم (٢٧٦٣).

ورواه ابن عدي في الكامل في ترجمة إسماعيل (١/ ٢٨١).

وإشارة الترمذي ـ رحمه الله ـ إلى رواية الحديث من غير وجه تدل على تقوية =

والثُلْمَة هي: موضع الكسر من الإناء[١]، فكأن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ شبه من لم يجاهد بإناء مكسور.

قال (السيوطي): «أي: خلق من أخلاق المنافقين»[٢].

النوع السادس ـ ألفاظ تعني الإتيان بذنب عظيم:

إن المؤمن يخاف من ذنبه؛ لأنه يشكل حاجزاً بينه وبين الله، فهو يهرب من كل فعل يوصف بأنه ذنب عظيم.

ومن أمثلته:

عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «مِنْ أَفرى الفِرى: أن يُريَ الرجلُ عينيه ما لم تريا»[٣].

فهذا العمل الذي أتى به من أعظم الكذب[٤].

وهدد الشخص الذي لا يشكر الناس على صنيعهم بأنه لم يشكر الله؛ «لأنه لم يُطعه في امتثال أمره بشكر الناس الذين هم وسائط في إيصال نعم الله إليه»[٥].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناس»[٦].

= للحديث، وجبر ضعف إسماعيل.

(١) النهاية في غريب الأثر (١/ ٢٢٠).

(٢) الديباج على مسلم، السيوطي (٤/ ٥٠٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه.

(٤) انظر: فتح الباري (٢٠/ ٤٦).

(٥) التيسير (٢/ ٨٥٩).

(٦) سبق تخريجه.

النوع السابع ـ ألفاظ تعني الردة عن الإسلام:

وفي هذه الألفاظ ما فيها من الخوف؛ لأن الإسلام هو وسيلة الوصول إلى الجنة، ومِن دونه لا أمانَ للشخص.

عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة شبراً، فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عُنُقه»(١).

قال في (**معالم السنن**): «من خرج عن طاعة الجماعة، وفارقهم في الأمر المُجْمَع عليه، فقد ضلَّ وهلك، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها، فإنها لا يؤمَن عليها عند ذلك من الهلاك والضياع»(٢).

وقال (**السيوطي**): «الربقة في الأصل: عروة في حبل يُجعل في عنق البهيمة أو يدها، والمراد هاهنا: تشبيه الإسلام بها، كأنه طوق في عنق المسلم لازمٌ به لزومَ الربقة، فإذا باشر بعض هذه الأفعال، فكأنه خلع هذا الطوق من عنقه»(٣).

ومن تجرأ فجادل في القرآن، فقد كفر:

فعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، المِراء في القرآن كفر، ثلاث مرات، فما عرفتم منه، فاعملوا، وما جهلتم منه، فردوه إلى عَالِمه»(٤).

---

(١) رواه أبو داود، كتاب: السنة، باب: في قتال الخوارج، رقم (٤٧٥٨).
ورواه الترمذي، كتاب: الأمثال، باب: مثل الصلاة والصيام والصدقة، رقم (٢٦٨٣)، قال أبو عيسى ـ رحمه الله ـ: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) (٣/ ١٦٨).

(٣) انظر: حاشية السيوطي على النسائي (٨/ ٦٥).

(٤) رواه بهذا اللفظ أحمد في المسند، رقم (٧٩٧٦). =

قال في (فيض القدير): «أي: الشكُّ في كونه كلامَ الله كفرٌ، أو المراد: الخوضُ فيه بأنه محدَث أو قديم، والمجادلة في الآي المتشابهة، المؤدي ذلك إلى الجحود، والفتن، وإراقة الدماء، فسماه باسم ما يُخاف عاقبته»(١).

وذكر ابن حبان في صحيحه: أن العرب تطلق اسم المتوقَّع من الشيء في النهاية على بداية الأمر، ثم بين أن الجدال في القرآن يؤدي إلى الكفر، فلذلك أطلق النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ «الكفر» على الجدال في القرآن(٢).

النوع الثامن ـ ألفاظ تعني الخسران يوم القيامة:

فيوم القيامة هو يوم الخسران أو الفلاح، والمؤمن يرجو الفلاح، ويخشى الخسران؛ مما يؤدي إلى ترك كل فعل يشكل حاجزاً بينه وبين الفلاح.

فتوعَّد ـ عليه الصلاة والسلام ـ التاجرَ المسيء في معاملته، والغاشَّ في بيعه، بالحشر مع الفجار.

عن رفاعةَ بنِ رافع ﷺ قال: خرجتُ مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون، فقال: «يا معشر التجار!»، فاستجابوا، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فُجاراً، إلا من اتقى الله، وبر وصدق»(٣).

وهناك أنواع من الناس سيكون الله خصمهم.

= ورواه أبو داود، كتاب: السنة، باب: النهي عن الجدال في القرآن، رقم (٤٦٠٣).
ورواه ابن حبان في كتاب: الصلاة، باب: الصلاة، رقم (١٤٦٤).

(١) (٦/ ٢٦٥).

(٢) انظر: صحيح ابن حبان (٤/ ٣٢٤).

(٣) سبق تخريجه.

فعَن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: ثلاثة أنا خَصْمُهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه، ولم يوفه»(١)، وفي رواية: «ومن كنت خصمَه خصمتُه»(٢).

والخارج على طاعة الإمام سيموت موتة جاهلية؛ لـ «كونهم فوضى لا يدينون لإمام»(٣).

فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ قال: «من كره من أميره شيئاً، فليصبرْ؛ فإنه من خرج من السلطان شبراً، مات ميتة جاهلية»(٤).

أي: سيموت على هيئة ما مات عليه أهل الجاهلية(٥).

* * *

*** المطلب السابع ـ تقابل الثواب والعقاب:**

من ميزات التربية بالثواب والعقاب في التربية الإسلامية: أن الثواب والعقاب

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: إثم من باع حراً، رقم (٢١١٤).
ورواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم (١٨٤٩).

(٢) رواه ابن حبان، كتاب: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب: إخباره ﷺ عن البعث، وأحوال الناس في ذلك اليوم، رقم (٧٣٣٩).

(٣) إكمال المعلم (٦/ ١٣٤).

(٤) رواه البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها»، رقم (٦٦٤٥).
ورواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم (١٨٩٤).

(٥) إكمال المعلم (٦/ ١٣٤).

يكتنفان الأهداف التربوية التي يسعى المربي إلى تحقيقها، فنرى أن الثواب يُوعَد به من حقق الهدف، والعقاب يُتوعَّد به من لم يقم به، وهذا المبدأ أصل من أصول التربية الإسلامية[١].

ولقد نبه على هذا المبدأ، وعلى غايته، خليفةُ رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ (أبو بكر) في وصيته (**لعمر بن الخطاب**) ﵄ قال: «ألم تر يا عمر أنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة، وآية الشدة مع آية الرخاء؛ ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له، ولا يرهب رهبةً يلقي فيها بيديه، أَوَلَمْ تر يا عمر، أنما ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم، فإذا ذكرتهم، قلت: إني لأرجو أن لا أكون منهم، وأنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم؛ لأنه تجاوز لهم ما كان من سيئ، فإذا ذكرتهم قلت: أين عملي من أعمالهم؟»[٢].

أولاً ـ الوظيفة التحفيزية لهذا المبدأ:

نلَحظ في هذا المبدأ تحفيزاً؛ حيث إن فيه موافقة للفطرة، ذلك أن الإنسان يوجد فيه خَطّا الخوف والرجاء، فكل الطلاب تخشى الرسوب، وترجو النجاح، وهذا يؤدي إلى أن يكون الطالب راغباً في النجاح، راهباً من الرسوب؛ مما يزيد

---

(١) انظر في ذلك: التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى طحان (٥٩)، ومنهج القرآن في تربية المجتمع، د. عبد الفتاح عاشور (٢٥٣)، والتربية الإسلامية (١١٩)، وأساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، (٨٨) وما بعدها، وعلم النفس التربوي في الإسلام (٢٣٧)، والحديث النبوي وعلم النفس (١٧٣)، والرسول المعلم وأساليبه في التعليم (١٩٢)، وأصول تدريس التربية الإسلامية (٢٦٥). وانظر ـ أيضاً ـ: التربية بالترغيب والترهيب، وأصول التربية الإسلامية في مواضع متعددة، عبد الرحمن النحلاوي، ومبادئ التعلم وطرائقه عند الزرنوجي (٧٤).

(٢) الثقات لابن حبان (٢/ ١٩٤).

في دافعيته لتنفيذ الهدف ليحوز الثواب ـ النجاح ـ ويهرب من العقاب ـ الرسوب ـ في آن واحد.

فـ «أسلوب الترغيب والترهيب، من الأساليب التي لا يستغني عنها المربي في كل زمـان ومكان، فهناك نتائج سارة، أو مؤلمة وراء عمل الإنسان وسلوكه، فإن عمل خيراً، نال السرور والحلاوة، وإن عمل شراً، ذاق الألم والمرارة»[١].

قال (**الخطيب البغدادي**): «وإذا أجاب المسؤول بالصواب، فعلى الفقيه أن يعرِّفه إصابتـه، ويُهنيـه بذلك؛ ليزداد في العلم رغبة، وبه مسرة. . . ، وإذا أخطأ المسؤول في الجواب، فعلى الفقيه أن يعلمه ذلك؛ ليأخذ نفسه بإنعام النظر، ويتحفظ من التقصير خوفَ الزلل»[٢].

فكل واجب ربط عمله بالجنة، يكون عقاب الرجل الذي لم يقم بأدائه حرمانَه منها، وهو عقاب بحدّ ذاته، وهو فوات أمن نفسه، مع اضطراب صحته النفسية، عداك عن العقـاب الموعـود به، والعمل الذي ربط القيام به بالنار، يكون ثواب الـذي ابـتعد عنه البعدَ عنها، وهو ثواب بحدّ ذاته، إنه الأمن والصحة النفسية، عداك ـ أيضاً ـ عن الثواب الموعود به.

والناظر في التربيـة النبويـة يجـد هذا المبدأ منتشراً كثيراً، فكل واجب من الواجبات فيه ثواب موعود به الفاعل، أو عقاب متوعد به التارك.

فمن أمثلة ذلك:

عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: قال النبي ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، فقالوا: يا رسول الله! من يأبى؟ قـال: «من أطاعنـي دخـل الجنـة، ومـن

---

(١) فن التدريس للتربية الدينية، عبد الوهاب عبد السلام طويلة (٦١٠).

(٢) الفقيه والمتفقه (٢/ ٣).

عصاني فقد أبى»[١].

ففي هذا الحديث ثوابٌ موعود به من أطاع الرسولَ ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وفيه عقاب توعد به من عصاه، وابتعد عن نهج هداه، فهو قد أبى دخول الجنة.

وعن أبي الجعد الضمري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً بها، طبع الله على قلبه»[٢].

ومقابل ذلك: عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة: كفاراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غُسلَ الجنابة، ثم راح، فكأنما قَرَّبَ بَدَنَةَ، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشاً أقرنَ، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم (٦٨٥١).

(٢) ورواه النسائي بهذا اللفظ، كتاب: الجمعة، باب: التشديد في التخلف عن الجمعة، رقم (١٣٦٩).

ورواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: التشديد في ترك الجمعة، رقم (١٠٥٢).

رواه الترمذي، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر.

ثم قال ـ رحمه الله ـ: حديث حسن.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، رقم (٢٣٣).

الإمام، حضرتِ الملائكة يستمعون الذكر»[1].

ففي هذه الأحاديث إنذار بعقاب لمن ترك ثلاث جمع متوالية، أما الشخص المواظب على الجمع مع الصلوات، فإن هذا سيكون كفارة له، وحضوره الجُمع سوف يكون بمثابة صدقة من الصدقات.

وامتد هذا المبدأ ليشمل وليَّ الأمر.

عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ مَنْ وليَ من أمر أمتي شيئاً، فَشَّق عليهم، فاشقُقْ عليه، ومن وليَ من أمر أمتي شيئاً، فرفَقَ بهم، فارفق به»[2].

ففي هذا الحديث يدعو الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ للوالي الرفيق برعيته بالرفق، وفي نفس الوقت، يدعو على الوالي الشاق على رعيته.

قال **(النووي)**: «هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحثّ على الرفق بهم»[3].

وفي مجال العلاقات الاجتماعية بين الأقارب:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﵄: أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَنْ في الأرض، يرحمكم من في السماءِ، الرحمُ شِجْنَةٌ مِن الرحمن، فمن وصلها، وصَله الله، ومن قطعها، قطعه الله»[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: فضل الجمعة، رقم (٨٤١).
ومسلم في الصحيح، كتاب: الجمعة، باب: الطيب والسواك يوم الجمعة، رقم (٨٥٠).

(٢) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم (١٨٢٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢١٣).

(٤) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين، =

ومعنى: «(من وصلها وصلته)؛ أي: إلى رحمتي ومحل كرامتي. . . (ومن قطعها بتته)؛ أي: قطعته من رحمتي»[(١)].

وفي مجال الدوافع يخبر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ خبراً يُذهل أصحابَه، فيقول: «في بُضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في الحرام، أكان عليه فيها وزر؟»، قالوا: بلى، قال: «كذلك إذا هو وضعها في الحلال، كان له أجر»[(٢)].

فالرجل الذي يقضي شهوته بحسب ما أمر الله، له أجر بها، والعكس بالعكس، عقابٌ توعد به من قضى شهوته بالحرام.

قال **(النووي)**: «فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة، ومنعهما جميعاً من النظر إلى حرام، أو الفكر فيه، أو الهَمّ به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة»[(٣)].

وفي مجال الأذكار:

عن أبي هريرة ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ واحدة،

= رقم (١٩٢٤)، ثم قال ـ رحمه الله ـ: هذا حديث حسن صحيح.

وروى الجزء الأخير مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم (٢٥٥٥).

(١) عون المعبود (٥/ ٧٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٢).

صلى الله عليه عشراً»(١).

فهنا يحفز الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الناس على الصلاة عليه، واعداً إياهم بعشر صلوات من الله مقابل كل صلاة منهم.

لكن في المقابل نجده يرهِّب من ترك الصلاة عليه:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أنفُ رجل ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر، فلم يُدخلاه الجنةَ»، قال عبد الرحمن: وأظنه قال: «أو أحدهما»(٢).

وفي مجال الالتزام بالأنصبة الشرعية:

عن أنس بن مالك ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: «المعتدِي في الصدقة كمانِعِها»(٣).

قال (الترمذي): «يعني: على المعتدي من الإثم كما على المانع إذا منع».

وعن رافع بن خُديج ﷺ: قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «العامِل على

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم (٤٠٨).

(٢) رواه الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: قول النبي ﷺ: «رغم أنف رجل»، رقم (٣٥٤٥)، ثم قال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) رواه أبو داود، كتاب: الزكاة، باب: زكاة السائمة، رقم (١٥٨٥).

ورواه الترمذي في جامعه، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في المعتدي في الصدقة، رقم (٦٤٦).

ورواه ابن ماجه، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في عمال الصدقة، رقم (١٨٠٨).

الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله، حتى يرجع إلى بيته»[١].

فالعامل في الصدقة إن لم يعمل بأمانة، فهو معتدٍ، أما الأمين، فهو كالمجاهد في الأجر والثواب.

وفي مجال التحفيز على صلاة الجماعة يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

(والذي نفسي بيده! لقد هممت أن آمر بحطبٍ فيُحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذَّن لها، ثم آمر رجلاً فيؤمّ الناس، ثم أخالف إلى رجال، فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده! لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً، أو مَرْماتين حَسَنتين، لشهدَ العِشاء»[٢].

فهنا يحذر الرسول ﷺ، ويهدد بتحريق بيوت من يتخلف عن صلوات الجماعة.

وفي الطرف المقابل يخبر عن ثواب صلاة الجماعة.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والفيء والإمارة، باب: في السعاية على الصدقة، رقم (٢٩٣٦).

ورواه الترمذي، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في العامل على الصدقة بالحق، رقم (٦٤٥).

ثم قال ـ رحمه الله ـ: حديث رافع بن خديج حديث حسن صحيح، ويزيد بن عياض ضعيف عند أهل الحديث، وحديث محمد بن إسحاق أصح.

ورواه ابن ماجه، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في عمال الصدقة، رقم (١٨٠٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: وجوب صلاة الجماعة، رقم (٦١٨)، وهذا الإسناد من الأسانيد التي قيل فيها: أصح الأسانيد. انظر: معرفة علوم الحديث، الحاكم (٩٩).

ورواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها، رقم (٦٥١).

فعن عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تُضَّعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاةُ، لم يخطُ خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلِّي عليه ما دام في مصلاه: اللهمَّ صلِّ عليه، اللهمَّ ارحَمْه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة»[1].

إن تقابل الثواب والعقاب في موضوع واحد، يُحدِث تفاعلاً في النفس البشرية المفطورة على حب اللذة، والهرب من الألم، ويوقظ فاعلية، وتحفيزاً للتنفيذ، والبعد عن الممنوع؛ حفظاً للنفس، وصوناً لها.

فالثواب وحده يُحدث تسيباً، والعقاب وحده ـ أيضاً ـ يورث يأساً، أما المجموع منهما، فيوجد نفساً سوية متوازنة، «فاستخدام كل من الترغيب والترهيب معاً، يؤدي إلى إثارة الدافع، وتوجيهه إلى الهدف المطلوب، دون أن يضعف من شدته إفراطٌ في الأمل، أو إفراط في اليأس، فالترغيب في ثواب الله تعالى يعمل على تبديد اليأس من رحمته، والترهيب من عقاب الله تعالى يعمل على تبديد التواكل على التمني في رحمته»[2].

ويقول (**محمد قطب**): «والخوف والرجاء، بقوتهما، واختلاطهما بالكيان البشري في أعماقه، يوجهان، ويحددان للإنسان أهدافه، وسلوكه، ومعالم شخصيته»[3].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الحديث النبوي وعلم النفس (١٧٣).

(٣) نقلاً عن التربية ودورها في تشكيل السلوك (٦٠).

وأعطى هذا الأسلوب التفاعليُّ حافزاً كبيراً في حياة المسلمين، فكان الرجل منهم يتشوق إلى الجنة، وهو بنفس الوقت يجِدُّ السيرَ هارباً من النار؛ لأنه «ليس في المآل إلا الثواب والعقاب»[1].

ويقول (**الغزالي**)، وهو يتكلم على سيرة المعلم: «... يملأ قلوبهم من الرغبة، والرهبة في الجنة والنار، كما نطق به القرآن»[2].

* * *

*** المطلب الثامن ـ دور الترغيب والترهيب في إثارة الانفعالات:**

تمهيد:

من مهمة الترغيب والترهيب: مخاطبة عواطف الإنسان، وإثارة عاطفة الرغبة والرهبة؛ ذلك أن ترتيب الثواب والعقاب على الفعل أمر منطقي، فالمحسن يُجازَى، والمسيء يُعاقَب، وقد قرر القرآن هذه القاعدة، فقال: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾[الرحمن: ٦٠].

قال (**أبو السعود**) في تفسيره: «أي: ما جزاء الإحسان في العمل، إلا الإحسانُ في الثواب»[3].

لكن لا بدَّ من اقتران هذا المنطق بخطاب يستثير النفس التي لا تنصاع إلا لعواطفَ تحرضها، وتوجهها إلى السلوك والتنفيذ، فلا يكفي الإقناع العقلي ما لم يوجد خطاب عاطفي، وإثارةٌ وجدانية للنفس. يقول (**الأستاذ الدكتور سعيد البوطي**):

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ١١٣).

(٢) المرجع السابق: (١/ ٥٨).

(٣) (٨/ ١٨٥).

إن «العقل ـ حتى بعد أن ينال من النفس هذه الثقة ـ لا يستحوذ عليها بالقيادة والتوجيه ما لم يُجَنَّد لها جيشٌ من العواطف والأشواق»[(١)].

وهذا واضح من تسميتنا للترغيب والترهيب، فهما مصدر من رغَّب يرغِّب، ورهَّب يرهِّب، ومعناهما هو: إدخال الرغبة أو الرهبة في النفس، وهذا الإدخال لا يصير إلا باعتماد العاطفة كمكوِّنٍ لا بدَّ منه.

أولاً ـ الوظيفة التحفيزية لانفعال الرغبة والرهبة:

وهذا له دور تحفيزي؛ حيث إن الانفعالات تقوم بوظيفة محفز إضافي على الثواب أو العقاب؛ مما يوجِد دافعية أكبر لتنفيذ الهدف المنشود، فالرغبة والخوف مفيدان في حياة الإنسان؛ لأن الرغبة تدفعه إلى كسب الأمور المفيدة، وعلى العكس من ذلك الرهبة تدفعه إلى تجنب المواقف الخطيرة، فالطالب يدرس لرغبته في النجاح، أو لخوفه من الرسوب، فالرغبة والرهبة يمثلان دافعاً ومحفزاً يدفعان الشخص للقيام وتنفيذ المطلوب.

فالخوف من عذاب الله «يدفع الشخص إلى التمسك بواجباته الدينية، وإلى القيام بكل ما يرضي الله، ويتجنب كلَّ ما يُنهى عنه، ويمتنع عن ارتكاب الذنوب والمعاصي»[(٢)]، وكذلك الحال مع عاطفة الرغبة.

وقد أثار القرآن الكريم هذه العواطف عند حديثه عن الجنة والنار، فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾[آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[الحديد: ٢١]،

---

(١) منهج تربوي فريد في القرآن، د. محمد سعيد رمضان البوطي (٩١). وانظر: التربية الإسلامية (١١٩).

(٢) الحديث النبوي وعلم النفس (٩٩).

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[التحريم: ٦].

فالنفس البشرية عندما تسمع مثل هذا الخطاب يمتلئ قلبها عزماً وشوقاً لهذه الجنة، أو رهبة من هذه النار.

يقول (حجة الإسلام الغزالي) في (الإحياء) متكلماً على واجبات المربي: «ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة في الجنة والنار كما نطق به القرآن»[١].

ثانياً ـ عاطفة الرغبة والرهبة في السنة النبوية:

توافر هذا المبدأ في السنة النبوية، فنجد أن كل ثواب أو عقاب، يقترن بعاطفة الرغبة والأمل، أو بعاطفة الخوف والرهبة.

فقد استعان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالترغيب و«الترهيب من عقاب الله وعذابه في التربية النفسية للمسلمين، وفي دفعهم إلى الامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه، والابتعاد عن معصيته»[٢].

فالترغيب النبوي يشتمل على إثارة الرغبة والشوق إلى هذا الثواب، وكذلك العقاب يثير الخوف والكره للعقاب.

ومن أمثلة ذلك:

بشر النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ الصائمين بباب خاصّ بهم؛ مما يزيد شوقهم له، ويدفعهم إلى تنفيذ الهدف المطلوب؛ فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة باباً يُقال له: الرَّيان، يدخل منه الصائمون يوم

---

(١) (١/ ٥٨).

(٢) الحديث النبوي وعلم النفس (٩٩).

القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يُقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا، أُغلِق، فلم يدخُل منه أحد»[١].

وبشر قـائم ليـل رمضان بمغفرة ذنبه الذي قد يعيقه عن النجاة؛ مما يزيده شوقاً ورغبة في تنفيذ الهدف.

فعن أبي هريـرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[٢].

ووعـد ـ عليـه الصلاة والسلام ـ الصائمَ بالمباعدة عن النار مقداراً كبيراً، مثيراً بذلك عاطفة الخوف من النار، والرغبة في المباعدة منها.

فعن أبي هريرة ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «من صام يوماً في سبيل الله، زَحزَحه الله ﷻ عن النار سبعين خريفاً»[٣].

وخوَّف ـ عليه الصلاة والسلام ـ من قطعة من نار يأخذها الظالم، إن أخذ مال أخيه، ولو كان ذلك بقضاء القاضي الذي يأخذ بالظاهر.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين، رقم (١٧٩٧).
ومسلم في الصحيح، كتاب: الصيام، باب: الريان للصائمين، رقم (١١٥٢).

(٢) رواه البخاري في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: تطوع قيام رمضان من الإيمان، رقم (٣٧).

ومسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، رقم (٧٥٩).

(٣) رواه البخاري في الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل الصوم في سبيل الله، رقم (٢٦٨٥).

ومسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر ولا تفويت حق، رقم (١١٥٣).

فعن أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم، فقال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضَكم أن يكونَ أبلغَ من بعض، فأحسبُ أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها»[١].

وخوَّف من اقتراف جريمة القتل، ذلك أن «قتل المؤمن أعظمُ عند الله من زوال الدنيا»[٢].

وخوف الحائلَ دون حدِّ القتل من لعنة الله وغضبه.

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «من قتل رجلاً مؤمناً عمداً، فهو قَوَد به، ومن حال دونه، فعليه لعنةُ الله وغضبهُ، ولا يقبل الله منه صَرفاً، ولا عَدْلاً»[٣].

وكان هناك أمور مساعدة لهذه الوظيفة هي: التصوير اللغوي والفني للثواب

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب: المظالم، باب: إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، رقم (٢٣٢٦).

ورواه مسلم في الصحيح، كتاب: القضية، باب: الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، رقم (١٧١٣).

(٢) **رواه النسائي في سننه،** رقم (٣٩٩٠)، كتاب: تحريم الدم، باب: تعظيم حق الدم.

ورواه الترمذي، كتاب: الديات، باب: ما جاء في التشديد في قتل المؤمن، رقم (١٣٩٥).

ورواه ابن ماجه، كتاب: الديات، باب: التغليظ في قتل مسلم ظلماً، رقم (٢٦١٩).

وقال البوصيري في إسناد ابن ماجه: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. مصباح الزجاجة (٢/ ٨٣).

(٣) سبق تخريجه.

والعقاب اللَّذَينِ سنتكلم عليهما في المطلب التالي.

* * *

*** المطلب التاسع ـ أثر التصوير اللغوي والفني في التحفيز بالثواب والعقاب[1]:**

أولاً ـ التصوير اللغوي:

١ ـ معنى التصوير اللغوي: هي الأساليب الكلامية التي يُعَبر بها عما في النفس.

٢ ـ الوظيفة التحفيزية لأساليب اللغة: إن الأساليب اللغوية التي كان يستخدمها ـ عليه الصلاة والسلام ـ لها أثر في التحفيز؛ حيث يتميز كل أسلوب بإثارة معينة لدافعية الإنسان، والتنويع بحدِّ ذاتِه محفزٌ يمنع الرتابة، ويراعي الفروق بين الأفراد.

٣ ـ الأساليب اللغوية في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

نوَّع الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في كلامه الأساليبَ التي يعبر بها عن الثواب والعقاب.

١ ـ فاستخدم الماضي تعبيراً عن ثبات الأمر.

عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدخل الله** ﷻ رجلاً كان سهلاً: ـ مشترياً، وبائعاً، وقاضياً، ومقتضياً ـ الجنةَ»[2].

---

(١) لم أتوسع في هذا المطلب، وإنما اكتفيت بعرض نماذجَ منه في كلا قسميه.

(٢) رواه النسائي في السنن، كتاب: البيوع، حسن المعاملة والرفق في المطالبة، رقم (٤٦٩٦).

ورواه ابن ماجه، كتاب: التجارات، باب: السماحة في البيع، رقم (٢٠٢٢).

قال البوصيري: «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع، عطاء بن فروخ لم يلق عثمان =

فهنا استخدم ﷺ الماضي؛ ليدلّ على ثبات الأمر؛ مما يزيد الأمر تشويقاً وتحفيزاً.

٢ ـ واستخدم المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار:

فعن عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إن الله **يقبل** توبة العبد ما لم يُغَرغِرْ»[(١)].

فالله يقبل توبة عبده باستمرار ما لم يصل إلى الغرغرة.

٣ ـ استخدم أسلوب الشرط أو أسلوب الطلب الذي يفيد تحقق الجواب متى تحقق الشرط؛ مما يشوق إلى المبادرة والتطبيق.

فعن المقدام بن معدي كرب ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**كيلوا** طعامكم **يبارك** لكم فيه»[(٢)].

٤ ـ وأحياناً كان يعبر عن الثواب والعقاب بقواعد أشبه بالقواعد القانونية

= ابن عفان، قاله علي بن المديني في العلل. . .، وله شاهد في صحيح البخاري، وغيره، من حديث جابر بن عبدالله، رواه الترمذي في الجامع من حديث أبي هريرة. مصباح الزجاجة (٢/ ١٢).

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، في فضل التوبة والاستغفار، وما ذكر من رحمة الله لعباده، رقم (٣٥٣٧).

ثم قال ـ رحمه الله ـ: هذا حديث حسن غريب، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عامر العقدي، عن عبد الرحمن، بهذا الإسناد، نحوه.

ورواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة، رقم (٤٢٥٣).

قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف، لتدليس الوليد، ومكحول الدمشقي». مصباح الزجاجة (٢/ ٣٤٨)، لكن طريق ابن ماجه يتقوى برواية الترمذي.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: ما يستحب من الكيل، رقم (٢٠٢١).

الموضوعية: «بحيث لا يظهر فيها أثر لضمير المخاطب، لا إفراداً، ولا جمعاً، لتنطبق على أي فرد، أو جماعة، وعلى أي جيل، أو بيئة»[١].

ومن أمثلة ذلك:

عن حذيفة، وجابر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «كلُّ معروف صدقة»[٢].

فتعبيره: «كل معروف صدقة» **يشبه القاعدة القانونية في اطرادها، وثباتها، وعمومها؛ مما يثير مزيداً من التحفيز والفاعلية.**

ومن ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناس»[٣].

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الطاعمُ الشاكرُ، بمنزلة الصائم الصابر»[٤].

٥ ـ استخدم أدوات جذب الانتباه؛ مما يستدعي إلقاء السمع والبصر، والتيقظ لما سيُلقى، ومهمتها تشبه مهمة الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور.

---

(١) أساليب التشويق والتعزيز (٢٢١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: كل معروف صدقة، رقم (٥٦٧٥).
وروواه مسلم في الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم (١٠٠٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه الترمذي، كتاب: صفة يوم القيامة والرقائق والورع، باب ـ، رقم (٢٤٨٦).
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
وروواه ابن ماجه، كتاب: الصيام، باب: فيمن قال الطاعم الشاكر كالصائم الصابر، رقم (١٧٦٤).

*** ومن ذلك: استخدامه: «ألا»:**

عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**ألا** من قتل نفساً معاهدة له ذمة الله وذمةُ رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها لَيوجدُ من مسيرة سبعين خريفاً»[1].

*** ومن ذلك: استخدام النداء:**

ومن تطبيقاته:

عن رفاعة بن رافع ﷺ قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون، فقال: «**يا معشر التجار!**»، فاستجابوا، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «إن التجار يُبعثون يوم القيامة فُجّاراً، إلا من اتقى الله، وبَرَّ وصدق»[2].

٦ ـ ومن بين الأساليب التي كان يستخدمها: أساليب التوكيد:

*** مثل: «إن».**

ومن أمثلته: عن أبي موسى الأشعري ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إن الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أُمر به كاملاً، موفراً، طيباً به نفسُه، فيدفعه إلى الذي أمر له به، أحدُ المتصدقين»[3].

---

(١) رواه النسائي، كتاب: القسامة، باب: تعظيم قتل المعاهد، رقم (٤٧٤٨).
وروواه الترمذي، كتاب: الديات، باب: ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة، رقم (١٤٠٣).
ثم قال: حديث أبي هريرة حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.
وروواه البخاري بلفظ: من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، رقم (٢٩٩٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

* ومثل: لام الأمر مع نون التوكيد:

ومن تطبيقاته:

عن عبدالله بن عمرَ، وأبي هريرة ﭬ: أنهما سمعا النبيَّ ﷺ يقول على مِنبره: «لَيَنتَهِيَنَّ أقوامٌ عن وَدعِهِمُ الجُمُعاتِ، أو لَيَختِمَنَّ اللهُ على قلوبهم، ثم لَيَكُونُنَّ من الغافلين»(١).

* ومثل: استخدام قد:

فعن أبي هريرة ﭬ قال: قال النبي ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى»، فقالوا: يا رسولَ الله! مَن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»(٢).

* ومثل استخدام اللام المزحلقة:

ومن أمثلته: قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رِضاً لطالب العلم، وإن العالم لَيستغفرُ له مَنْ في السموات ومن في الأرض، والحيتانُ في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضلِ القمر ليلةَ البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه، أخذ بحظ وافر»(٣).

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الجمعة، باب: التغليظ في ترك الجمعة، رقم (٨٦٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أبو داود في السنن، كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم، رقم (٣٦٤١).
ورواه الترمذي، كتاب: العلم، باب: فضل الفقه على العبادة، رقم (٢٦٨٢)، =

* **ومن ذلك: استخدام التوكيد:**

ومن أمثلته:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كلَّه»[1].

٧ ـ ومن بيين الأساليب التي كان يستخدمها: القسم الذي يفيد الأمر توكيداً:

ومن أمثلة ذلك:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده!** لتَأمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنهُنَّ عن المنكر، أو لَيُوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجيبُ لكم»[2].

٨ ـ ومن بين الأساليب اللغوية: استخدم التشبيه:

= وحكم الدارقطني على الحديث بالضعف، وذلك لضعف رواته، **لكن يشهد له عدة أحاديث**: منها: حديث صفوان بن عسال: عن زر بن حبيش، قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي أسأله عن المسح على الخفين، فقال: ما جاء بك يا زر؟ فقلت: ابتغاء العلم، فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب، رواه النسائي، رقم (١٥٨)، ورواه الترمذي، وقال: حسن صحيح، رقم (٣٥٣٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، رقم (٦٥٦).

(٢) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٢١٦٩)، ثم قال ـ رحمه الله ـ: هذا حديث حسن.

* **كاستخدامه: كاف التشبيه:**

ومن أمثلته:

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، وأتبعه بستّ من شوال، كان كصيام الدهر»[(١)].

٩ ـ ومن الأساليب: استخدام «إلا» للحصر التي تفيد التوكيد:

ومن أمثلته: قول النبي ﷺ: «إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى الصلاة، لم يرفع قدَمه اليمنى **إلا** كتب الله له حسنة، ولا وضع قدَمَه اليسرى **إلا** حط عنه سيئة»[(٢)].

١٠ ـ ومن الأساليب ـ أيضاً ـ: استخدام البدل زيادةً في الوصف:

عن أوس بن أوس الثقفي ﷺ، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، **أجر صيامها، وقيامها**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الصيام، باب: استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعا لرمضان، رقم (١١٦٤).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في الهدى في المشي إلى الصلاة، رقم (٥٦٣) وللحديث شاهد عند الشيخين: (٦٠٦٩، ٢٢٩).

وقوله: حضر رجل من الأنصار، هو من نوع المبهم في السند، ولم أجد بعد البحث من هو، ولا تضر جهالته؛ لأنه صحابي.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: في الغسل يوم الجمعة، رقم (٣٤٥).

ورواه النسائي، كتاب: الجمعة، باب: فضل غسل يوم الجمعة، رقم (١٣٨١).

ورواه الترمذي في جامعه، كتاب: الجمعة، باب: ماجاء في فضل الغسل يوم الجمعة، رقم (٤٩٦). =

ثانياً ـ التصوير الفني للثواب والعقاب:

١ ـ معنى التصوير الفني:

نقصد بالتصوير الفني للثواب والعقاب: المحسنات اللغوية، والأساليب البلاغية، التي حوتها الأحاديث النبوية عند الكلام على الثواب والعقاب؛ ذلك أن السنة النبوية حوت أنواعاً رائعة من البلاغة والبيان، فكلام الرسول ﷺ قد توافرت فيه كل أسباب الجودة، «فالحديث النبوي نصّ أدبي في الذروة من البيان، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع، إلا كتابُ الله بلاغة وفصاحة وروعة»[١].

قال (**الجاحظ**): «لم يسمع الناس بكلام قط أعمَّ نفعاً، ولا أصدقَ لفظاً، ولا أعدلَ وزناً، ولا أجملَ مذهباً، ولا أكرمَ مطلباً، ولا أحسنَ موقعاً، ولا أسهلَ مخرجاً، ولا أفصحَ عن معناه، ولا أبينَ في فحواه من كلامه[٢]» ﷺ.

٢ ـ الوظيفة التحفيزية للتصوير الفني:

وتفيد الأساليب البلاغية، والصور البيانية في زيادة الشوق والرغبة لما يذكر أمامها، أو تزيد من الرهبة والخوف من العذاب الذي يجري ذكره، كما تساعد الصور البلاغية في إيجاد تصور مليء بالصور والحركات؛ مما يزيد النفس تشوقاً أو رهبة[٣].

= قال أبو عيسى: حديث أوس بن أوس حديث حسن.

ورواه ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة، والسن ة فيها، باب: ما جاء في الغسل يوم الجمعة، رقم (١٠٨٧).

(١) التصوير الفني في الحديث النبوي، محمد الصباغ (٢٠)، وقد أفاض المؤلف في الكلام على بلاغة حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ (٢/ ١٧).

(٣) انظر: التصوير الفني (١٥١).

٣ ـ التصوير الفني للثواب والعقاب في الحديث النبوي:

١ ـ وصف الجنة:

ولقد توافرت في أحاديث الجنة والنار مشاهدُ حية، وصور رائعة، وأساليبُ بلاغية مؤثرة، «كلها صور حية مؤثرة تعرض مشاهد منهما، كأنها تُرى رأي العين»[١].

ففي بدر، اشتد بعمير بنِ الحمام الأنصاريِّ الشوقُ إلى الجنة، لما وصفها ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله: «جنة عرضها السموات والأرض».

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه ذكر شيئاً من قصة بدر، قال: فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضُها السماواتُ والأرض»، قال: يقول عمير ابن الحمام الأنصاري: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم»، قال: بَخٍ بَخٍ، فقال: رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ بخ؟»، قال: لا واللهِ يا رسول الله! إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل[٢].

ولزيادة الاشتياق إلى الجنة، ذكر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعضاً من أوصاف الجنة التي رآها ليلة المعراج.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... ثم أُدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذُ اللؤلؤ[٣]، وإذا ترابها المسك»[٤].

---

(١) التصوير الفني (١٥١).

(٢) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: ثبوت الجنة للشهيد، رقم (١٩٠١).

(٣) جمع جَنبَذة؛ أي: القبة. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣/ ٩).

(٤) رواه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلوات، باب: كيف فرضت الصلوات في =

وفي المعركـة، وعـند التقاء المتقاتلين، تكون الجنة تحت ظلال سيوف المجاهدين.

فعن عبدالله بن أبي أوفى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة تحت ظلال السيوف»[١].

وبهذا التصوير يتحمس المجاهد للدنو من الأعداء والاستشهاد؛ للوصول إلى الجنة.

قال (**النووي**): «فمعناه: ثواب الله، والسببُ الموصِل إلى الجنة عند الضرب بالسيـوف في سبيـل الله، ومشي المجـاهدين في سبيل الله، فاحضروا فيه بصدق واثبتوا»[٢]. وقـال في موضـع آخـر: «قال العلماء: معناه: إن الجهاد، وحضور معركة القتال، طريق إلى الجنة، وسبب لدخولها»[٣].

«والجنة شيء نفيس، ونعيمها نعيم عظيم، والعقل البشري بطاقاتِه لا يستطيع أن يتوصـل إلى معرفة كنهها، وإدراكِ ما فيها من النعيم والمتعة والسرور، وليس

= الإسراء؟ رقم (٣٤٢).

ورواه مسلم في صحيحـه، كـتاب: الصـلاة، بـاب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم (٣٦٣).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجنة تحت بارقة السيوف، رقم (٢٦٦٣).

ورواه مسلم في الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، رقم (١٧٤٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٤٥).

(٣) المرجع السابق (١٣/ ٤٦).

لنا إلا أن نعيش مع الصورة الرائعة في الحديث التي تتحدث عن الجنة ونعيمها»[١].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله ﷻ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة: ١٧]»[٢].

قال (النووي): «ومعناها: دع عنك ما أطلعكم عليه، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم»[٣].

٢ ـ وصف النار:

كما وصف الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجنة بأوصاف عدة، واستعمل فيها أساليب بلاغية متعددة، كان الحال نفسُه في النار، فليس العذاب مقتصراً على النار، «فهناك وسائل أخرى؛ كالضرب بالمقامع التي من حديد، وكالبرد الشديد، وكالحرمان من النوم»[٤].

وقد تضمن حديث رسول الله ﷺ لوحاتٍ متعددةً عن النار، فالنار سوداء مظلمة، فهي حارقة للجسد، وهي متعبة للنفس؛ لأن الإنسان يكره الظلام.

فالنار تختلف عن النار الموجودة بين أيدينا، فنارنا هي جزء بسيط جداً من تلك النار.

---

(١) التصوير الفني (١٥٧).

(٢) رواه البخاري في الصحيح، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة، وأنها مخلوقة، رقم (٣٠٧٢).

ورواه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم (٢٨٢٤).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٦٦).

(٤) التصوير الفني (١٨١).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ناركم هذه التي توقدون، جزء واحد من سبعين جزءاً من حر جهنم»، قالوا: والله! إن كانت لكافية يا رسول الله! قال: فإنها فُضِّلت بتسعة وستين جزءاً كلُّهن مثلُ حرها»[١].

قال في (**فيض القدير**): «ومقصودُه: التحذيرُ من جهنم، والإعلامُ بفظاعتها، وبشاعتها، فعلى العاقل المحافظةُ على تجنب ما يقرب إليها من الخطايا»[٢].

* * *

المبحث الثاني
بدائل عن الثواب والعقاب الأخروي[٣]

* المطلب الأول ـ المدح والتشجيع:

أولاً ـ تعريفه:

هو أسلوب كلامي يُظهر فيه المعلم أو المربي تقبلَه لشخصية المتعلم وذاتيته[٤]، وهو أساس للإحساس الإيجابي بشخصيته، مما يثير فيه دافعية الإنجاز

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: صفة جهنم، ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، رقم (٢٥٨٩)، ثم قال ـ رحمه الله ـ: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) (٢/ ٥٤٣).

(٣) طالب علماء التربية بوجود بدائل عن الثواب والعقاب المادي تفادياً لسلبياتهما، فطرحوا عدة بدائل عنهما، ونرى في التربية الإسلامية أنها طرحت عدة بدائل من مثل ما سيأتي الآن، وخصوصا الثواب والعقاب النفسي. انظر: أساليب التشويق والتعزيز (٩٩) وما بعدها. وسأبحث في ملحق سلبيات الثواب والعقاب، وموقف التربية الإسلامية من ذلك.

(٤) انظر: تعديل السلوك في التدريس (٣٠٢)، والرسول المعلم وأساليبه في التعليم (١٥٤)، والتربية العملية للطفل (٣٨٣)، وعلم النفس التربوي (٣٥٤)، وعلم النفس التربوي في الإسلام (٢٣٦) وما بعدها.

الذاتية، **وهذه هي وظيفته التحفيزية**، فالمدح والتشجيع يوجِدان كفاءة في الذات، ومعنى كفاءة الذات: «حكم الشخص حول قوة تعامله مع حالة معينة»[١].

وله وظيفة تحفيزية أخرى: ذلك أن التشجيع هو ثواب اجتماعي، يستثير دوافعَ الناس للحصول على مثل هذا التشجيع، بفعل مثل العمل المستحق للتشجيع، فهو تحفيز يقصد به: الشخص المحدد، والناس تبعاً له[٢].

وأكد حجة الإسلام (**الغزالي**) على هذا الأسلوب، مبيناً أنه يُكسب المتعلم الرضا والسعادة، فقال: «ومهما ظهر من الطفل من خُلق جميل، وفعل محمود، فينبغي أن يُكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح، **ويُمدح بين أظهر الناس**»[٣].

وقال (**الخطيب البغدادي**) ـ رحمه الله ـ: «وإذا أجاب المسؤول بالصواب، فعلى الفقيه أن يعرفه إصابته، **ويهنيه بذلك**؛ ليزداد في العلم رغبة، وبه مسرة»[٤].

وقال: «يستحب للفقيه أن ينبه على مراتب أصحابه في العلم، **ويذكر فضلهم، ويبين مقاديرهم**؛ ليفرغ الناس في النوازل بعده إليهم، ويأخذوا عنهم»[٥].

فيبين (**الخطيب**) في هذا النص وظيفةَ للتشجيع، وهي بيانُ مراتبهم؛ ليأخذ الناس عنهم عند الحاجة.

وأشار (**البخاري**) ـ رحمه الله ـ إلى أهمية التعزيز، فعنونَ في كتاب الزكاة،

---

(١) علم النفس التربوي، مجموعة من المؤلفين (٢٤٦).

(٢) انظر: الدافعية (١٨٢).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٣).

(٤) الفقيه والمتفقه (٢/ ٣).

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٠).

باب: صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة[١].

وانتشر هذا الأسلوب في السنَّة النبوية، فنرى رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحفز أصحابه بالتشجيع؛ مما يدفع بهم إلى تحقيق الإنجازات المطلوبة منهم.

ونستطيع تقسيمه إلى قسمين بحسب وظيفته التربوية:

١ ـ التشجيع المقدَّم قبل العمل لزيادة الفاعلية، وهو بمثابة تعزيز قبلي.

٢ ـ المدح، «أو التعزيز الإيجابي اللفظي»[٢]، وهو يمثل إحدى أنواع التغذية الراجعة[٣].

*** القسم الأول ـ التشجيع:**

ومن أمثلته في السنة النبوية:

عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «نعم الرجلُ أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت ابن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»[٤].

---

(١) (٢/ ٥٤٤).

(٢) انظر: تعديل السلوك في التدريس (٣٠٢).

(٣) تعرف التغذية الراجعة على أنها المعلومات التي يتلقاها المتعلم من شخص آخر، يكون هذا الشخص مصدرها، وتهدف إلى تعزيز استجاباته إن كانت صحيحة، وإلى تصحيحها إن كانت خاطئة، وتقريب أدائه الفعلي من الأداء المطلوب. علم النفس التربوي، علي منصور (٥٧)، وقسم الدكتور صالح العلي التغذية الراجعة إلى أقسام متعددة حسب وظيفتها وأنماطها. انظر: مبادئ التعلم وطرائقه عند الزرنوجي (٩٤)، والتربية الإسلامية (٧٢).

(٤) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: المناقب، باب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن =

ففي هذان الحديث، يشجع الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعضاً من أصحابه، رَافعاً دافعيتهم، ومحفزاً إياهم للإنجاز.

ولقد استخدم رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أسلوباً مميزاً في التشجيع؛ حيث يبدأ أولاً بالتشجيع، ثم يذكر التوجيهات التي يريدها من الشخص؛ مما يؤدي إلى تطبيق لتوجيهه.

ومن أمثلة ذلك: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا، قصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن مَلَكينِ أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطويةٌ كطَيِّ البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملكاً آخر، قال لي: لم ترعْ، فقصصتها على حفصةَ، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: «نِعْمَ الرجُلُ عبدُالله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلاً[1].

فهنا مزج الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين التشجيع وبين التوجيه، قاصداً زيادة فاعلية الإنجاز، وتحفيزه على هدف منشود، **وقد أعطى هذا التشجيع فاعليته، ويدلنا على ذلك: قولُ مولاه سالم: فكان لا ينام من الليل إلا قليلاً.**

= ثابت، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، رقم (٣٧٩٥)، ثم قال ـ رحمه الله ـ: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سهيل.

(١) رواه البخاري، كتاب: أبواب التهجد، باب: فضل قيام الليل، رقم (١٠٧٠).

ورواه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبدالله بن عمر، رقم (٦٥٢٥).

ومن أمثلته ـ أيضاً ـ: أن رسول الله ﷺ قال: «نعم الرجلُ خَرِيمٌ الأسديُّ، لولا طولُ جُمَّتِه، وإسبالُ إزارِه»، فبلغ ذلك خريماً، فأخذ شفرة، فقطع جُمَّته إلى أذنيه، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه[١].

فالتشجيع ليس غاية، بل هو وسيلة للوصول إلى إنجاز وفاعلية، ولا يدخل التشجيع التربوي تحت نهيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن المدح.

قال **(النووي)**: «وجواز مدح الإنسان في وجهه، **إذا كان فيه مصلحة**، ولم يخف عليه إعجاب ونحوه، لكمال نفسه، ورسوخه في التقوى»[٢].

ففي هذا النص يدلنا **(النووي)** ـ رحمه الله ـ على شرط المدح، وهو أن يؤدي إلى مصلحة، وأن لا يكون داعياً الممدوحَ إلى التكبُّر، وتُحمل الأحاديث التي تنهى عن المدح، على كونه يؤدي إلى مضرة، أو كان مبالغاً فيه.

*** القسم الثاني ـ المدح «التعزيز اللفظي»:**

ومعنى التعزيز اللفظي: ألفاظ محببة إلى الشخص، تقدَّم إليه بعد القيام بعمل جيد، ووظيفةُ هذا النوع من المحفزات، كوظيفة أيِّ معزز، يدعو الشخص إلى تكرار السلوك المعزز.

وقد أكد «أصحاب النظرية السلوكية، ومنهم أتباعُ مدرسة التعليم الشرطي الإجرائي، ومنهم **(سكنر)**، الأهميةَ القصوى للمدح، باعتباره مدخلاً من مداخل

---

(١) رواه أبو داود في السنن. . .، كتاب: اللباس، باب: ما جاء في إسبال الإزار، رقم (٤٠٨٩).

قال النووي في رياض الصالحين: رواه أبو داود بإسناد حسن، إلا قيس بن بشر، فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه، وقد روى له مسلم (٢٧٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٢١٣).

التعزيز الإيجابي لتعديل السلوك، فيعد المدح إثابة، أو تعزيزاً مطلوباً لكي يخلق الدافع للتعديل»[١].

ويقول **(الشيخ عبد الفتاح أبو غدة)**: «وتارة كان رسول الله ﷺ يمتحن بعض أصحابه، فيسأله عن شيء من العلم؛ ليكشف ذكاءه، ومعرفته، فإذا هو أصاب في جوابه، مدحه، وأثنى عليه، وضرب في صدره؛ إشعاراً باستحقاقه حبَّ رسول الله، وتقديراً منه ﷺ»[٢].

ويدخل هذا المبدأ تحت قانون الأثر الذي أظهره **(ثورندايك)**، وهذا المبدأ يشير إلى أن السلوكيات التي يلحقها أثر طيب تميل إلى التكرار، وأن التي يلحقها أثر سيئ تميل إلى الاختفاء[٣].

ومن أمثلة ذلك في السنَّة:

عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبا المنذر! أي آية في كتاب الله أعظمُ معك؟»، قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال: «فضرب صدري، وقال: ليهنك العلم أبا المنذر»[٤]، [٥].

فهنا عزز الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ إجابةَ أُبَيٍّ الصحيحةَ بتعزيز إيجابيّ،

---

(١) تعديل السلوك في التدريس (٣٠٢).

(٢) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم (١٥٤).

(٣) علم النفس التربوي، د. منصور (٢٢٥).

(٤) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم (٨١٠).

(٥) وهذه التغذية الراجعة الموجودة في الحديث هي: تغذية راجعة، خارجية، مباشرة، فورية، إعلامية. انظر: التربية الإسلامية (٧٢) وما بعدها.

مادحاً إياه؛ لإصابته في الجواب.

قال (**القاضي عياض**): «**فيه تنشيط المعلم لمن يعلمه إذا رآه أصاب، وتنويهه به، وسروره بما أدركه من ذلك**»[١].

ومن أمثلته:

أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال له: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟»، قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجده في كتاب الله؟»، قال: أقضي بسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم تجده في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد برأيي لا آلو، قال: فضرب بيده في صدري، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله ﷺ، لما يرضي رسولَ الله ﷺ»[٢].

---

(١) إكمال المعلم (٣/ ١٠٠). وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣/ ٣٠٤).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأقضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء، رقم (٣٥٩٢).

ورواه الترمذي في جامعه.

قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل، وأبو عون الثقفي اسمه محمد بن عبيدالله، كتاب: الأحكام، باب: القاضي كيف يقضي، رقم (١٣٢٧و ١٣٢٨).

هذا الحديث هو حديث مشهور عند الفقهاء، لكن المحدثين لا يثبتونه، قال ابن الملقن: هذا الحديث كثيراً ما يتكرر في كتب الفقهاء والأصولين، والمحدثين، ويعتمدون عليه، وهو حديث ضعيف بإجماع أهل النقل. البدر المنير في تخريج الأحاديث الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن (٩/ ٥٣٤).

أميل إلى قبول الحديث؛ لتلقيه بالقبول.

فلما أصاب معاذ في الإجابة؛ عزز الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من إجابته بتغذية راجعة[١].

ومن أمثلة ذلك: قوله: أصبت:

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيداً طيباً، فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة، ولم يُعد الآخر، ثم أتيا رسولَ الله ﷺ، فذكرا له ذلك، فقال للذي لم يُعد: (أصبتَ السنة، وأجزأتك صلاتُك)[٢]، [٣].

فقوله: «(أصبتَ السنة)؛ أي: الطريقةَ الشرعية الثابتة بالسنة، يعني: وافقت الحكمَ المشروع، وهذا تصويب لاجتهاد، وتخطئة لاجتهاد الآخر»[٤].

ومن ذلك أيضاً:

عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم، فينام على فراشها، وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم، فنام على فراشها، فأُتيتْ، فقيل لها: هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت، وقد عَرِق، واستنقع عرقه على قطعةِ أديمٍ على الفراش، ففتحت عتيدتَهَا، فجعلت تنشف ذلك العرقَ، فتعصره

---

(١) وهذه التغذية الراجعة الموجودة في الحديث هي: تغذية راجعة، خارجية، مباشرة، فورية، إعلامية. انظر: التربية الإسلامية (٧٢) وما بعدها.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: في المتيمم يجد الماء بعدما يصلي في الوقت، رقم (٣٣٨).

(٣) التغذية الراجعة للمصيب هي تغذية راجعة خارجية مباشرة مؤجلة إعلامية، أما للذي لم يصب، فهي: خارجية مباشرة مؤجلة تصحيحية. انظر: التربية الإسلامية (٧٢).

(٤) مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي (٢/ ٤٦٩).

فى قواريرها، ففزع النبى ﷺ فقال: «ما تصنعين يا أم سليم؟»، فقالت: يا رسول الله! نرجو بركته لصبياننا، قال: «أصبت»[١].

فالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ عزز من فعل أم سليم بتعزيز لفظي إيجابي، وهو بنفس الوقت تغذية راجعة.

ومن ذلك: قوله: أحسنت:

ومن ذلك ـ أيضاً ـ: تصويبه عائشةَ على ما فعلت في عُمرتها:

عن عائشة ﵂ قالت: خرجتُ مع رسول الله ﷺ في عمرة في رمضان، فأفطر رسول الله ﷺ، وصمتُ، وقصرَ وأتممتُ، فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، أفطرتَ وصمتُ، وقصرتَ وأتممتُ، فقال: «أحسنتِ يا عائشة»[٢].

ومن أمثلته:

عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي، فلما حضر الحج، حج رسولُ الله ﷺ وحججتُ، فأتيته وهو نازل بالأبطح، فقال لي: «بما أهللت يا عبدالله بن قيس؟» قال: قلت: لبيك بحجّ كحجّ رسول الله ﷺ، قال: «أحسنت»[٣]،[٤].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الفضائل، باب: طيب عرق النبى ﷺ، والتبرك به، رقم (٦٢٠٢).

(٢) رواه النسائي في سننه، كتاب: تقصير الصلاة في السفر، باب: المقام الذي يقصر بمثله الصلاة، رقم (١٤٥٦).

(٣) رواه بلفظه أحمد في مسنده، رقم (١٩٥٢٣).
وأصل الحديثين في الصحيحين، مع اختلاف في الألفاظ.

(٤) والتغذية الموجودة هنا تغذية راجعة خارجية مباشرة مؤجلة وإعلامية.

وأثنى الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ على خُويلة لمساعدتها زوجَها في كفارة الظهار:

فعن خويلة بنتِ مالكِ بنِ ثعلبةَ رضي الله عنها قالت: ظاهرَ مني زوجي أوسُ بنُ الصامت، فجئت رسولَ الله ﷺ أشكو إليه، ورسولُ الله ﷺ يجادلني فيه، ويقول: «اتقي الله؛ فإنه ابن عمك»، فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[المجادلة: ١] إلى الفرض، فقال: «يعتق رقبة»، قالت: لا يجد، قال: «فيصوم شهرين متتابعين»، قالت: يارسول الله! إنه شيخ كبير، ما به من صيام، قال: «فليطعم ستين مسكيناً»، قالت: ما عنده من شيء يتصدق به، قالت: فأُتي ساعتئذ بعرق من تمر، قلت: يارسول الله! فإني أعينه بعرق آخر، قال: «قد أحسنت، اذهبي، فأطعمي بها عنه ستين مسكيناً، وارجعي إلى ابن عمك»[(١)]،[(٢)].

وسأل رجلاً عن سبب غيابه عن الصلاة، فأخبره أنه شهدها، لكن في الصفوف المتأخرة، ولم يتخط رقاب الناس، فأقره على ذلك، وعززه تعزيزاً لفظياً إيجابياً.

فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: افتقد رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه، قال: «أين كنت؟ فإني لم أرك، ألم تشهد الصلاة؟»، قال: بلى، ولكني جئت وقد ثبت الناس، وكرهت أن أتخطى رقاب الناس، قال: «أحسنت»[(٣)]،[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، باب: في الظهار، رقم (٢٢١٤).

(٢) التغذية الموجودة هنا مباشرة خارجية فورية إعلامية.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم (٢٨٠).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات (٢/ ٢١٣).

(٤) التغذية هنا: مباشرة خارجية فورية إعلامية.

ومن ذلك: قوله: بارك الله لك:

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: توفي عبدالله، وترك سبع بنات، أو تسعَ بنات، قال جابر: فتزوجتُ امرأة ثيباً، فقال لي رسول الله ﷺ: «تزوجت يا جابر؟»، فقلت: نعم، قال: «بكراً أو ثيباً؟»، قلت: بل ثيباً يا رسول الله، قال: «فهلا جارية تلاعبها، وتلاعبك، وتضاحكها، وتضاحكك»، قلت: يا رسول الله! إن عبدالله توفي، وترك سبع بنات، أو قال: تسع بنات، وإني كرهت أن آتيهن بمثلهن، فأحببت أن آتيهن بامرأة تقوم عليهن، فقال: «بارك الله لك، أو قال خيراً»[(١)]، [(٢)].

فهنا دعا الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لجابرٍ بالبركة؛ لما رأى من صواب فعله.

ومن ذلك: دعاؤه لـعُروةَ بالبركـة في تجـارته؛ لـما رأى فـيه من ذكـاء تجاري:

عن عروةَ البارقيِّ رضي الله عنه قال: دفع إليَّ رسول الله ﷺ لأشتري له شاة، فاشتريت له شاتين، فبعتُ إحداهما بدينار، وجئت بالشاة والدينار إلى النبي ﷺ، فذكر له

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: النفقات، باب: عون المرأة زوجها في ولده، رقم (٥٠٥٢).

ورواه مسلم بألفاظ متقاربة، لكن من دون لفظ: بارك الله لك، رقم (٧١٥).

(٢) التغذية هنا: مباشرة خارجية فورية، أما بالنسبة لنوعها من حيث الخطأ والصواب، فنلحظ أنه يوجد فيها النوعان، فالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ صحح له أولاً بإرشاده إلى زواج البكر، ثم أعلمه بصوابية فعله لما بين له جابر ظروفه.

ما كان من أمره، فقال له: «بارك الله لك في صفقة يمينك»[(١)]، [(٢)].

ومن ذلك: دعاؤه لمن تصدق:

فعن عبدالله بن أبي أوفى ﷺ، قال: كان أبي من أَصحاب الشجرة، وكان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم، قال: «اللهم صَلِّ على آل فلان»، فأتاه أبي بصدقته، فقال: «اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى»[(٣)]، [(٤)].

ففي هذه الأمثلة السابقة عزز الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من إجابات الصحابة، وأعطاهم تغذية راجعة، وحفزهم لتكرار إجابتهم مرة أخرى؛ لما حصل لهم من الأثر الطيب الناشئ عن التعزيز والمدح، مع تنويعه لأساليبه في التعزيز؛ كي يشمل الفروق الفردية.

* * *

*** المطلب الثاني ـ التعنيف والتوبيخ «تعزيز لفظي سلبي»:**

من أساليب التحفيز بالترهيب التي كان يستعملها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ «التعنيف أو التوبيخ».

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب: البيوع، باب ـ، رقم (١٢٥٨)، رواه البخاري بألفاظ متقاربة، رقم (٣٤٤٣).

(٢) التغذية هنا مباشرة خارجية فورية إعلامية.

(٣) رواه البخاري في صحيحه عن، قال: . . . كتاب: الزكاة، باب: صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، رقم (١٤٢٦).

ورواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الدعاء لمن أتى بصدقة، رقم (١٠٧٨).

(٤) التغذية هنا: مباشرة، خارجية، فورية، إعلامية.

أولاً ـ تعريف التعنيف:

ويعرف التعنيف لغةً بأنه ضدُّ الرفق، قال في **(القاموس المحيط)**: «عنَّفَه: لامَهُ بعنف وشدة»[١].

أما في اصطلاح التربية: فيعرَّف التعنيف بأنه أسلوب في التوجيه يعتمد الشدةَ في الكلام، وهو أسلوب تدريجيّ في العقاب، وهو بديل من بدائل العقاب الأخروي، ويعد من أساليب العقاب الاجتماعي[٢].

ثانياً ـ وظيفة التعنيف التحفيزية:

إن التعنيف يعتمد على إيقاظ مشاعر الخوف والحياء من سوء العمل الذي قام به الشخص المعنَّف.

فمثلاً: طفل يوبخه أبوه لعدم قيامه بتأدية واجبه، فيثير هذا التوبيخ والتعنيف فيه مشاعرَ الخوف والخجل، فهو من أساليب العقاب النفسي التي تستخدم في التربية، وقد أكد العلماء على ضرورة استخدامه.

فنبه حجة الإسلام **(الغزالي)** ـ رحمه الله ـ إلى ضرورة العتاب سراً، فقال: «. . فإن عاد ثانياً، فينبغي أن يُعَاتَب سراً، ويُعَظم الأمر فيه، ويقال له: إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا، وأن يُطَّلع عليك في مثل هذا، فتفتضح بين الناس»[٣].

---

(١) (١/ ١٠٨٥).

(٢) انظر: علم النفس التربوي في الإسلام (٢٣٦) وما بعدها، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم (١٠٩)، والدافعية (١٨٢).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٣).

وقال (**المناوي**) ـ رحمه الله ـ في حديث: «ما نَحَلَ والد ولدَه أفضلَ من أدب حسن»[١]؛ أي: «من تعليمه ذلك، ومن تأديبه بنحو توبيخ، وتهديد، وضرب، على فعل الحسن، وتجنب القبيح»[٢].

وعنون (**البخاري**): باب: الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره[٣].

وقال (**ابن خزيمة**): باب: النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة والإمام يخطب، وإباحة زجر الإمام عن ذلك في خطبته[٤].

ثالثاً ـ التعنيف في السنَّة النبوية:

سلك رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ طرقاً عدة لتعديل السلوك الخاطىء، وكان يستعمل التعنيف واللوم مع المخطىء؛ كي لا يعاوده.

ومن أمثلة ذلك:

عن عائشة ﵂ قالت: دخلت عليَّ خُويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية، وكانت عند عثمان بن مظعون، قالت: فرأى رسول الله ﷺ بذاذة هيئتها، فقال لي: «يا عائشة! ما أَبَذَّ هيئةَ خويلة!»، قالت: فقلت: يا رسول الله! امرأة لا زوج لها، يصوم النهار، ويقوم الليل، فهي كمن لا زوج لها، فتركت نفسها وأضاعتها، قالت: فبعث رسول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعون،

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) فيض القدير (٥/ ٥٠٣).

(٣) (١/ ٤٦).

(٤) (٣/ ١٥٦).

فجاءه، فقال: «يا عثمان! أرغبة عن سنتي؟!» قال: فقال: لا والله يا رسول الله! ولكن سنتك أطلب، قال: «فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان؛ فإن لأهلك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصم وأفطر، وصَلِّ ونَم»[1]، [2].

ففي هذا الحديث استنكر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بطريق الاستفهام، فِعْلَ عثمان رضي الله عنه، من انقطاعه الدائم للعبادة: «أرغبة عن سنتي؟!»، **وهذا استفهام استنكار وتوبيخ**، «فاتق الله يا عثمان»، وهي كلمات تثير كوامن الخوف من الله، ومشاعر الرهبة من عذابه، **إنه يحفزه للاهتمام بأهله بأسلوب اللوم والاستنكار، ثم بين له أن من لم يسلك طريقه في العبادة، فهو في الحقيقة لا يعدّ من المتَّبعين له.**

والسبب الداعي لهذا التعنيف: «أنه إذا دأب نفسه وجهدها، ضعفت قواه، فلم يتسع لقضاء حق أهله»[3]، ولا حق ضيفه، ولا نفسه.

ومن أمثلته ـ أيضاً ـ:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنما يُفقأ في وجهه حبُّ الرمان من الغضب، فقال:

---

(١) رواه أحمد في المسند، رقم (٢٦٣٥١).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وأسانيد أحمد رجالها ثقات (٤/ ٣٤٨).
وروى أبو داود جزءاً منه، كتاب: الصلاة، باب: ما يؤمر به من القصد في الصلاة، رقم (١٣٦٩) وقد سبق تخريجه.

(٢) التغذية الراجعة هنا: مباشرة، خارجية، مؤجلة، تصحيحية.

(٣) معالم السنن (١/ ٢٤٦).

«بهذا أمرتم؟ أو: لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضَه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم».

فقال عبدالله بن عمرو: ما غبطت نفسي بمجلس تخلفتُ فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه[١]، [٢].

أما في هذا الحديث، فالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد أنكر على الصحابة نقاشَهم في موضوع القدر، وغضبَ، واحمرَّ وجهه حمرة شديدة[٣]، ذلك لأن الخطأ الذي وقع فيه الصحابة، لا يجب أن يقعوا فيه، فكان أسلوب اللوم أشدَّ وأعنف؛ كي لا يعاودوا التفكير والنقاش في هذا الموضوع، وبين لهم أن سبب هلاك مَن

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في القدر، رقم (٨٥).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات (١/ ٥٢).

وروى الترمذي من حديث أبي هريرة: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمرّ وجهه، حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه».

قال أبو عيسى: وفي الباب: عن عمر، وعائشة، وأنس، وهذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث صالح المري، وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها، كتاب: القدر، باب: ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، رقم (٢١٣٣).

ورواه ابن عدي في الكامل في ترجمة صالح (٤/ ٦٢)، وابن حبان في المجروحين في ترجمته (١/ ٤٠٨)، ورواه الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمته ـ أيضاً ـ (٢/ ٢٩٠).

فحديث صالح ضعيف، إلا أنه يتقوى بحديث عمرو بن شعيب.

(٢) التغذية هنا كسابقتها إلا أنها فورية.

(٣) مرقاة المفاتيح (١/ ٣٩٧).

قبلَهم ما فعلوه من التخالف والاختلاف حول أمور يجب عدمُ الخوض فيها.

وأسلوب اللوم نستطيع أن نقسمه إلى: لوم رقيق نسميه: عتاباً، ولوم شديد نسميه: التعنيف.

١ ـ اللوم الرقيق «عتاب»:

ومن أمثلته:

عن عائشة ﵂ قالت: صنع النبي ﷺ شيئاً، فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فخطب، فحمد الله، ثم قال: «ما بال أقوامٍ يتنزهون عن الشيء أصنعه؟! فوالله! إني لأعلمُهم بالله، وأشدُّهم له خشية»[1]، [2].

فهنا عاتب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الأناس الذين ابتعدوا عن الاقتداء به؛ ظناً منهم أن في التشديد تعبداً أكثر، ولامَهم من دون تعنيف، وبين لهم أنه أكثرُ الناس تعبداً وخشيةً من الله، فالاقتداء به أقربُ لله.

٢ ـ اللوم الشديد «التعنيف»:

ومن أمثلته:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «ما بالُ أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة؟!»، فاشتد قوله في ذلك، حتى قال: «لَيَنتَهُنَّ عن ذلك،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم (٥٧٥٠).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: علمه ﷺ بالله تعالى، وشدة خشيته، رقم (٢٣٥٦).

(٢) التغذية هنا: مباشرة، خارجية، مؤجلة، تصحيحية.

أو لَتُخطَفنَّ أبصارُهم»[١]، [٢].

أما هنا، فـقد اشتد تعنيف رسول الله ﷺ على من رفع رأسه إلى السماء في أثناء الصلاة، ويتبين لنا ذلك من خلال قوله: «فاشتد قولُه في ذلك».

قال (**النووي**): «فيه النهي الأكيد، والوعيد الشديد في ذلك»[٣].

إن هذه الشدة توقظ في الشخص مشاعر الرهبة، محفزةً إياه للابتعاد عن هذا العمل المعنَّف عليه.

وأورد (**البخاري**) في كتاب: العلم، باب: الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره[٤]، وأورد تحتها حديث معاذ لما أطال الصلاة حتى قطع أحدُ العمال صلاته، واتهمه معاذ بالنفاق، فاشتد غضبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وعنف معاذاً تعنيفاً شديداً، محفزاً إياه على عدم العود لإطالة الصلاة، واتهام المسلمين في دينهم.

فعن جابر ﷺ قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي فيؤم قومه، فصلى ليلة مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومَه فأمَّهم، فافتتح بـ (سورة البقرة)، فانحرف رجل فسلَّم، ثم صلَّى وحده وانصرف، فقالوا له: أنافقتَ يا فلان؟

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: صفة الصلاة، باب: رفع البصر إلى السماء في الصلاة، رقم (٧١٧).

ورواه مسلم باختلاف بسيط، كتاب: الصلاة، باب: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، رقم (٤٢٩).

(٢) التغذية هنا كسابقتها.

(٣) شرح النووي على مسلم: (٤/ ١٥٢).

(٤) (١/ ٤٦).

قال: لا والله! ولآتينَّ رسولَ الله ﷺ فلأخبرنَّه، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنا أصحابُ نواضحَ، نعمل بالنهار، وإن معاذاً صلى معك العشاء، ثم أتى فافتتح بـ (سورة البقرة)، فأقبل رسولُ الله ﷺ على معاذ، فقال: «يا معاذ! أفتانٌ أنت؟! اقرأ بكذا، واقرأ بكذا!»[1]،[2].

فنرى هنا شدة التعنيف من خلال قوله: «أفتانٌ أنت يا معاذ؟!» إنه استخدم صيغة مبالغة اسم الفاعل «فتان».

قال **(النووي)**: «أي: منفِّرٌ عن الدين، وصادٌّ عنه، **ففيه الإنكار** على من ارتكب ما ينهى عنه، وإن كان مكروهاً غير محرَّم، وفيه جواز الاكتفاء في التعزير بالكلام، وفيه الأمر بتخفيف الصلاة، **والتعزير على إطالتها** إذا لم يرض المأمومون»[3].

وفي واقعة أخرى قتل أسامة بن زيد رضي الله عنه رجلاً تشهَّد عندما رأى السيف فوق رأسه، فاشتد غضب رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وأنكر عليه فعلته قائلاً له: «فماذا تفعل بلا إله إلا الله. . . ؟!»، ولما حاول أسامة تبرئة نفسه بأنه قالها خوفاً من القتل، أنكر عليه معنفاً: «هَلاَّ شققتَ عن قلبه؟». وفي رواية زيادة: «حتى تعلم أقالها أم لا؟».

---

(١) رواه بهذا اللفظ مسلم في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في العشاء، رقم (٤٦٥).

ورواه البخاري مختصراً، كتاب: العلم، باب: الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، رقم (٩٠).

(٢) التغذية هنا كسابقتها.

(٣) شرح النووي على مسلم: (٤/ ١٨٢).

ومن شدة غضب رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، تمنى أسامة أن لا يكون أسلمَ إلا وقتها؛ لأن الإسلام يجب ما قبله.

فعن أسامة ﷺ قال: بعثنَا رسولُ الله ﷺ في سرية، فصبَّحْنا الحرقات من جُهينة، فأدركت رجلاً، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أقال لا إله إلا الله وقتلته؟»، قال: قلت: يا رسول الله! إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»، فمازال يكررها عليَّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ، قال: فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين، يعني أسامة[(١)]، [(٢)].

إن شدة التعنيف في مثل هذا الموقف تحفز السامعَ، وصاحبَ القصة ألا يكرر هذا الخطأ؛ تفادياً لمثل هذا التعنيف.

ونرى أثر هذا التعنيف في قول سعد بن أبي وقاص ﷺ: «وأنا ـ والله ـ لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين. يعني: أسامة».

فـ «في هذا اللوم تعليم وإبلاغ في الموعظة حتى لا يقدم أحد على قتل من تلفظ بالتوحيد، وقال (**القرطبي**): في تكريره ذلك، والإعراض عن قبول العذر زجر شديد عن الإقدام على مثل ذلك»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، رقم (٢٦٥).

وراوه البخاري قريباً منه، كتاب: المغازي، باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهنية، رقم (٤٠٢١).

(٢) التغذية هنا كسابقتها.

(٣) فتح الباري: (١٢/ ١٩٥).

ومن ذلك:

عن المعرور بن سُويد قال: مررنا بأبي ذر بالربذة، وعليه برد، وعلى غلامه مثلُه، فقلنا: يا أبا ذر! لو جمعت بينهما، كانت حلة، فقال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام، وكانت أمه أعجمية، فعيرته بأمه، فشكاني إلى النبي ﷺ، فلقيت النبي ﷺ، فقال: «يا أبا ذر! إنك امرؤ فيك جاهلية»، قلت: يا رسول الله! من سبّ الرجال سبوا أباه وأمه، قال: «يا أبا ذر! إنك امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم، فأعينوهم»[(١)]، [(٢)].

فتعنيفُ النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أثار فيه حافزاً للمساواة بينه وبين مملوكه حتى في اللباس.

قال (ابن حجر): وفي الحديث: النهيُ عن سبِّ الرقيق وتعييرهم بمن ولدهم، والحثّ على الإحسان إليهم، والرفق بهم، ويلتحق بالرقيق من في معناهم من أجير وغيره[(٣)].

رابعاً ـ أساليب توجيه اللوم والعتاب:

سلك رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أسلوبين في توجيه اللوم والعتاب:

---

(١) رواه مسلم بلفظه، كتاب: الأيمان، باب: إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، رقم (١٦٦١).

ورواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، رقم (٣٠).

(٢) التغذية هنا كسابقتها.

(٣) فتح الباري (٥/ ١٧٥).

١ ـ أسلوب مباشر؛ حيث يواجه الرجل بذلك.

٢ ـ التعريض ومخاطبة العامة بلفظ: «ما بال أقوام؟»، وهو أسلوب غير مباشر.

١ ـ الأسلوب المباشر: وقد سلك الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الطريقة أحياناً متعددة، ونستطيع القول: إنه استخدم هذه الطريقة حين كون الخطأ فردياً.

ومن أمثلة ذلك: حديث معاذ، وحديث عثمان بن مظعون.

ولا بد من التنبيه إلى أن اللوم هنا، سواءٌ كان شديداً، أم رقيقاً، هو عبارة عن تنبيه إلى خطأ الفاعل، ولا يتعدى إلى تحطيم شخصيته، بل إن المُعَنَّف يبادر للتصحيح.

والشدة في اللوم تتناسب مع شخص المُعَنَّف، أو مع الفعل؛ مما يقتضي التشديد للتنبيه على الخطأ الكبير الذي وقع به الشخص؛ مما يزيده حافزيةً للابتعاد عن مثل هذا الفعل مستقبلاً.

فمثلاً: قضية معاذ ﷺ تشدد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ معه؛ لأن معاذاً قد وقع في خطأ كبير، وهو التنفير من صلاة الجماعة، ثم رميُه الرجلَ الذي قطع الصلاة بالنفاق، وهذه من أكبر التهم؛ مما أوقع الرجل في حيرة واضطراب، فاستدعى ذلك الشدةَ في التعنيف.

فالتشديد أمر استثنائي، تقتضيه أحوال الحادثة الواقعة، وكذلك بالنسبة إلى مواجهة الرجل باللوم، ذلك أن من عادة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عدمَ مواجهة الرجل بما يكره، إلا إذا كانت هناك مصلحة تقتضي ذلك.

قال (ابن حجر): «كان النبي ﷺ لا يواجه أحداً بما يكره إلا في حق من

حقوق الله»[١].

«وحديث أبي مسعود يدل على الغضب في الموعظة، وذلك يكون: إما لمخالفة الموعوظ لما علمه، أو التقصير في تعلمه»[٢].

٢ ـ الأسلوب غير المباشر: كانت عادة النبي ﷺ عدم مواجهة أحد بما يكره، بل كان يوجه خطاباً عاماً؛ كقوله: «ما بال أقوام»[٣].

ونستطيع القول: إنه يستخدم هذه الطريقة عندما يتوقع أن يقع الآخر في هذا الخطأ، أو عندما يريد الستر على المخطئ.

قال (**ابن حجر**): «على من رأى متأولاً أخطأ في تأويل يضرُّ من أخذ به أن يشهر القول للناس، ويبين خطأه؛ ليحذر من الاغترار به»[٤].

ويقول حجة الإسلام (**الغزالي**) متكلماً على آداب المعلم: «يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن، ولا يصرح، وبطريق الرحمة، لا بطريق التوبيخ؛ فإن التصريح يهتك حجاب الهيئة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، ويهيج الحرص على الإصرار»[٥].

ومن ذلك: تعنيفه العامل الذي يقبل الهدايا:

عن أبي حُميد الساعدي رضي الله عنه: أنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد ـ يقال له: ابن الأتبية ـ على صدقة، فلما قدم، قال: هذا لكم، وهذا أُهدي

---

(١) فتح الباري (٧/ ٤٧).

(٢) إحكام الأحكام (٢٢٩).

(٣) انظر: فيض القدير (١/ ٦٣).

(٤) فتح الباري (١٣/ ١٦٧).

(٥) إحياء علوم الدين (١/ ٥٧).

لي، فقـام النبي ﷺ على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «ما بالُ العامل نبعثه، فـيأتي، فيقول: هذا لك، وهذا لي، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه، فينظر أيُهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده! لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيراً له رُغاء، أو بقرةً لها خُوار، أو شاة تَيْعَر»، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه، «ألا هل بلغت، ثلاثاً»[١].

ففي هذا المثـال وجـه تعنيفـاً غير مباشر إلى هذا العامل ليزجره عن سوء صنعه، وليحذر الناس من مثل هذا العمل.

* * *

*** المطلب الثالث ـ الإعراض والهجر:**

من بين أساليب التحفيز بالترهيب: الهجرُ والإعراض عن شخص قام بعمل غير مرغوب به.

أولاً ـ تعريف الإعراض:

والإعـراض لغةً: الصـدُّ وتولـيةُ الظهر، قال في **(الصحاح)**: «والإعراض عن الشيء: الصدُّ عنه»[٢].

أما في **اصطلاح التربية**: فهو أسلوب توجيه ترهيبي، يقوم على صرف النظر عن الشخص، وعدم الاهتمام به، وهذا له أثر كبير في نفس الشخص، لا سيما إن كان المعرِض محبباً إلى قلب المعـرَض عـنه؛ ممـا يؤدي به إلى سؤال نفسه عن

---

(١) رواه البخاري في الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: هدايا العمال، رقم (٦٧٥٣).
ورواه مسلم كتاب: الإمارة، باب: تحريم هدايا العمال، رقم (١٨٣٢).

(٢) الصحاح (٤/ ٢٢١).

السبب الذي دعا المعرِض لإعراضه، وهذه هي وظيفته التحفيزية، وهو يعمل كمعزز سلبي، ونستطيع عده بديلاً من بدائل العقاب الأخروي[1].

وله وظيفة أخرى، ذلك أن الإعراض والهجر هو عقاب اجتماعي ومعنوي، يستثير دوافعَ الناس للهروب منه، فهو تحفيز ترهيبي يقصد به الشخص المحدد، والناس تبعاً له[2].

ثانياً ـ أنواع الإعراض بحسب طوله وقصره:

ونستطيع تقسيمه إلى قسمين بالنسبة إلى طول مدته، أو قصرها:

١ ـ مؤقت، نسميه: «إعراضاً».

٢ ـ طويل، قد يمتد إلى أيام، أو شهور، ونسميه: «هجراً».

ولابد من ذكر السبب الذي أدى إلى الإعراض؛ كي لا يبقى الشخص عرضة للأوهام.

١ ـ الإعراض: وهو صدٌّ من قبل المربي لفترة قصيرة تمتد لحين زوال الفعل السلبي.

ومن أمثلته في السنَّة النبوية:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أتى بيتَ فاطمة، فوجد على بابها ستراً مَوشِياً، فلم يدخل، فجاء علي، فرآها مهتمة، فقال: مالك؟ فأَخبرته بانْصراف رسولِ الله ﷺ عن بابها، فأتى عليٌّ رسولَ الله ﷺ، فذكر ذلك له، وقال: قد اشتد

---

(١) موسوعة التربية العملية للطفل (٣٨٨)، وتعديل السلوك في التدريس (٣١٥)، وأساليب التشويق والتعزيز في القرآن (١٠٩)، والرسول العربي المربي، عبد الحميد الهاشمي (٣٥٧).

(٢) الدافعية (١٨٣).

ذلك عليها، فقال رسول الله ﷺ: «مالنا وللدنيا، ومالنا وللرَّقم؟» فذهب إلى فاطمة، فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فردته إليه، تقول: فما تأمرنا به فيه؟ قال: «ترسلين به إلى أهل حاجة»[١].

ففي هذه الواقعة أعرض الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن السيدة فاطمة؛ لما وضعت من ستر مزين، فلما رأت السيدة فاطمة هذا الإعراض، اهتمت لذلك، واضطربت، وخصوصاً لما كان من عادة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ زيارتها؛ كما ورد بذلك رواية: أن كان قلما دخل إلا بدأ بها[٢]، ولما علمت السبب الذي أدى إلى إعراض الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، بادرت إلى إزالته.

وكان هذا من عادة رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، يعرض بوجهه عن الأمر السيئ؛ كما ثبت ذلك في حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «... وإذا غضب، أشاح[٣] بوجهه»[٤]؛ مما يدعو الشخص إلى البعد عن الفعل الذي أغضب النبيَّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

٢ـ الهجر:

أما الهجر، **فهو لغةً:** ضدُّ الوصل، وهو بمعنى التقاطع ـ أيضاً[٥] ـ.

أما **تعريفه اصطلاحاً:** فهو ترك وصالِ وملاقاةِ الشخص لفعلٍ سلبيٍّ قام به.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: اللباس، باب: في اتخاذ الستور، رقم (٤١٤٩). ورواه البخاري مختصراً، رقم (٢٤٧١).

(٢) فتح الباري (٨/ ١٠٨).

(٣) أشاح بوجهه عن الشيء: نحاه، وجد في الإعراض. تاج العروس (٦/ ٥١٥).

(٤) سيأتي تخريجه.

(٥) الصحاح (٣/ ٤١٦).

ووظيفة الهجر التحفيزي مشابهة للإعراض؛ حيث إن الإنسان اجتماعي بطبعه، يميل إلى اللقاء بالناس، ويألف بهم، ويخشى الوحدة، فالهجر يوقظ لديه الخوفَ وعدمَ الأمن، والهجرُ يعمل ـ أيضاً ـ كمعزز سلبي.

فـ «المقاطعة النفسية الاجتماعية. . . طريقة تربوية، تستخدمها الجماعة الواعية؛ لتربية وإصلاح أفراد شذوا عن السلوك السليم، أو اقترفوا أخطاء اجتماعية كبرى؛ لإعادتهم إلى سواء السبيل، وتتجلى مظاهر هذه المقاطعة بعدم التكلم، وعدم التزاور، وعدم التجاوب الاجتماعي»(١).

وقد هجر رسول الله ﷺ بعضاً من أصحابه لعمل خاطئ قاموا به:

ومن أمثلة ذلك في التربية النبوية: هجرُ رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهجرُه أزواجَه.

أما قصة اعتزال الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ زوجاته، فقد رواها ابن عباس عن عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: (. . .إني كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهو من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزولَ إلى رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ، جئتُه بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل، فعلَ مثل ذلك، وكنا ـ معاشر قريش ـ نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار، إذا قومٌ تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذْنَ من نساء الأنصار، فصَخِبَتْ عليَّ امرأتي، فراجعتني، فأنكرتُ أن تراجعني، قالت: ولمَ تنكر. . . إن إحداهن لتهجرُه اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك، فقلت: خاب من فعل ذلك منهن.

ثم جمعتُ عليَّ ثيابي، فنزلت فدخلتُ على حفصة، فقلت لها: أتُغضب

---

(١) الرسول العربي المربي (٣٦٠).

إحداكن رسولَ الله ﷺ وتهجره اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خبتِ وخسرتِ، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ، فتهلكي لا تستكثري النبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أضوأ وأحبَّ إلى رسول الله ﷺ ـ يريد: عائشة ـ.

قال عمر: وقد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إليَّ عشياً، فضرب بابي ضرباً شديداً، ففرغت، فخرجت إليه، فقال: قد حدث أمر عظيم، قلت: ما هو؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم وأطول، طلق رسولُ الله ﷺ نساءه، قال عمر: قلت: خابت حفصةُ وخسرت، قد كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون.

قال: فجمعت عليَّ ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ.

قال: فدخل رسول الله ﷺ مشربة له اعتزل فيها، قال: ودخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، قلت: وما يبكيك؟ ألم أكن أحذرك هذا؟ أطلقكن رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، ها هو ذا معتزلٌ في هذه المشربة، فخرجت فجئت المنبر، فإذا حوله رهط يبكون، فجلست معهم قليلاً، ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي فيها رسولُ الله ﷺ، فقلت لغلام أسود: استأذنْ لعمر، قال: فدخل الغلام، فكلم رسولَ الله ﷺ ثم خرج إليَّ، فقال: قد ذكرتُك له، فصمَتَ، فانصرفت، حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت، فقلت للغلام: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع، قال: قد ذكرتك له، فصمتَ. فلما أن ولَّيت منصرِفاً، إذا الغلام يدعوني يقول: قد أذن لك رسول الله ﷺ.

قال: فدخلت على رسول الله ﷺ، فإذا هو مضطجع على رمال حصيرٍ، قد أثَّر بجنبه، متكئ على وسادة من أَدَم حَشْوَها ليف، فسلمت على رسول الله ﷺ،

ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله! أطلقت نساءك؟ فرفع بصره إلى السماء، وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر! يا رسول الله! لو رأتني وكنَّا ـ معاشر قريش ـ نغلب نساءنا، فلما أن قدمنا المدينة، قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم، فصخبت عليَّ امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرتُ ذلك عليها، فقالت: أتنكر أن أراجعك، والله! إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم حتى الليل، قال: قلت: قد خابت حفصةُ وخسرت، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله ﷺ، فإذا هي قد هلكت؟.

قال: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قلت: يا رسول الله! لو رأيتني ودخلت على حفصة، فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسمَ وأحبَّ إلى رسول الله ﷺ، أريد: عائشة.

قال: فتبسم رسول الله ﷺ تبسماً آخر.

قال: فجلست حين رأيته تبسم، قال: فرجعت بصري في بيته، فوالله! ما رأيت فيه شيئاً يردُّ البصرَ غيرَ أهبة ثلاثة، فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يوسع على أمتك؛ فإن فارس والروم قد وسع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله.

قال: فجلس رسول الله ﷺ، وكان متكئاً رضي الله عنه ثم قال: «أفي شك أنت يا بن الخطاب؟!، أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا».

قال: فقلت: أستغفر الله يا رسول الله، فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث، وكان قال: «ما أنا بداخل عليهن شهراً» من شدة موجدته عليهن، حتى عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون ليلة، دخل على عائشة، فبدأ بها فقالت له عائشة يا رسول الله إنك كنت قد اقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنا أصبحنا في تسع وعشرين ليلة عدها، فقال: «الشهر تسع وعشرون ليلة»، وكان الشهر تسعاً

وعشرين ليلة)[1].

ففي هذه القصة نرى كيف هجر رسول الله ﷺ زوجاته عقوبة لما قُمْنَ بفعل سلبي، وذلك عندما أفشين سر رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ[2]؛ ليحفزهن على عدم تكرار فعلتهن.

قال الحافظ (**ابن حجر**): «وفيه: المعاقبة على إفشاء السر بما يليق بمن أفشاه»[3].

وفي قصة الثلاثة المتخلفين، نرى الهجر والمقاطعة بشكل واضح بعد اعترافهم صادقين بتقصيرهم، يقول كعب ﷺ: «نهى رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن كلامنا ـ أيها الثلاثة ـ».

ويكلمنا كعب عن حالته، فيقول: «فكنت أخرج، فأشهد الصلاة، وأطوف في الأسواق، فلا يكلمني أحد...، وآتي رسول الله، فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: أحرك شفتيه برد السلام، أم لا؟ ... ومشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحبّ الناس إليّ، فسلمت عليه، فو الله! ما رد علي السلام...»[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها، رقم (٢٤٦٨).
ورواه مسلم، كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾، رقم (١٤٧٩).

(٢) فتح الباري (٩/ ٢٩٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) روى الحديث بطوله: البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، وقول الله ﷻ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، رقم (٤١٥٦). =

ثم أمرهم الرسول ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بهجر زوجاتهم، يقول كعب: «فلما مضت أربعون ليلة، إذا رسول من النبي ﷺ قد أتاني فقال: (اعتزل امرأتك).

ففي هذه القصة هجر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الثلاثةَ كتعزيز سلبي، ثم أمر زوجاتهم بهجرهم كتعزيز سلبي آخر يقوم على منع أمور محببة لديهم.

ويصور القرآن الكريم مدى حالتهم النفسية: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾[التوبة: ١١٨].

ويقول كعب في تصوير حالته: «قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت».

لكن كعباً وأصحابه رضي الله عنهم أدركوا الغاية التربوية من فعل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فهم صادقو الندم، ويريدون أن يصلحوا أنفسهم، لذلك فهم يتفاعلون مع هذا الأسلوب التربوي الاجتماعي، الذي يخطط له الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

لذلك أعلن كعب عدم الكذب أبداً؛ لما رأى من شدة هذا العقاب، وأيضاً: لمدى نجاح الأسلوب النبوي معه، وبعد أن أزال النبي ﷺ المعزز السلبي، عاد التعزيز الإيجابي.

وقد أكد علماء التربية على مدى فاعلية هذا النوع من العقاب.

حيث يلاحظ أن «هناك نوعاً آخر من المعاقبات السلبية، وهو الحرمان من المعزز الإيجابي؛ حيث يستمتع الطلاب ـ بشكل عام ـ بأن يكونوا مع أصدقائهم خلال الصف والغذاء والاستراحة، والوقت المنفرد هو إجراء يتم فيه جعلُ الطالب

= ورواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم (٢٧٦٩).

يترك بيئة معززة بشكل كبير، ويذهب إلى بيئة أقل تعزيزاً، أو غير معززة بالمرة، وفي الصف يمكن وضع الطالب بعيداً عن بقية الطلاب، واحتجازُ الطالب في الصف، والفصل المؤقت، والطردُ يمكن أن تكون عقوبات إزالة، وعندما يبعد المعلم الطالب. . . أو عندما يقرر المعلم فصل الطالب. . . فإن الإستراتيجية هي إبعاد التصرفات غير المرغوبة»[١].

ومما يجدر التنبيه إليه: أن الهجر ليس فصلاً كلياً، بل هو فصل مؤقت، وهذا واضح من فعل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فهو لم يطلب منهم تطليق زوجاتهم، ولم يبعدهم كلياً، بل هو عبارة عن إيقاف مؤقت يهدف إلى تحفيز النفس لعدم معاودة الفعل.

ويخبر القرآن عن توبة الله عليهم كإلغاء للقطيعة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

وقد تكلم حجة الإسلام **(الغزالي)** في كتابه «الإحياء» عن هجر أهل المعاصي، مبيناً أن شرط الهجر ـ كي يؤدي وظيفته ـ هو في حال علم أن الهجر والإعراض عنه يؤثران فيه[٢].

وقال **(العيني)** وهو يتكلم على فوائد هذا الحديث: «وجواز. . . هجران أهل البدعة، وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه، وترك قربان الزوجة»[٣].

---

(١) علم النفس التربوي (٣٦١).

(٢) (٢/ ١٦٩).

(٣) عمدة القاري (٢٦/ ٣٣٤).

وقد بين العلماء حكم هجر الإنسان لأخيه، فلم يجيزوه إلا لمصلحة تربوية، قال في (**فيض القدير**): «ومذهب الشافعي: أن هجر المسلم فوق ثلاث حرام، إلا لمصلحة؛ كإصلاح دين الهاجر، أو المهجور، أو لنحو فسقه، أو بدعته»(١).

وقد عنون الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: «تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عُذر شرعي»(٢).

* * *

المبحث الثالث
العاطفة والانفعالات

تمهيد:

يشعر الإنسان في حياته بأنواع مختلفة من الشعور؛ من سرور، وحزن، وحب، وكره، وغضب... هذه الأنواع المختلفة من الشعور نسميها: «الانفعالات»(٣)، أو العواطف.

*** المطلب الأول ـ تعريف الانفعال والعاطفة:**

يعرَّف الانفعال في علم النفس بأنه: حالة نفسية جسمية، تحدث نتيجة لمثير خارجي أو داخلي، يؤدي إلى مظاهر عامة تشمل الفرد(٤).

أما العاطفة، فهي: انفعال هادئ، يستحوذ على النفس، ويوجه السلوك،

(١) (٦/ ٢٣٤).
(٢) (٨/ ٩).
(٣) الحديث النبوي وعلم النفس (٧٧).
(٤) علم النفس العام، أنس شكشك (٧١).

ويمثل الانفعال أصل العاطفة، ومبدأً لها[١].

ونستطيع تعريفها بأنها: اتجاه وجداني نحو موضوع بعينه، وتكون مكتسبة بالخبرة والتعلم[٢].

* * *

* المطلب الثاني ـ وظيفتها التحفيزية:

بما أن الانفعالات إما أن تندرج تحت اللذة أو الألم، فالإنسان يبحث عن الانفعال الذي يعطيه شعوراً مريحاً، ويبتعد عن الانفعال الذي يعطيه شعور الألم، فهو يحب السرور، ويبحث عن الحب، ويهرب من الحزن، ويكره الغضب.

فكل عمل يؤدي إلى الأول فهو يريده، والعكس بالعكس، وتحقيق الانفعالات المحببة يولد لديه راحة، وكذلك الانفعالات السلبية تولد لديه حالة من الاضطراب.

وأكد علم النفس التربوي على أهمية الانفعالات في السلوك والتعليم[٣]:

فأنشأ ضمنَ الأهداف التي يجب على المعلم أن يحققها، الأهدافَ التي تقع ضمن المجال الوجداني؛ حيث «يهتم هذا المجال بتطوير المشاعر لدى الطلبة، واتجاهاتهم، وقيمهم، وانفعالاتهم، ويركز على الإحساس، والمشاعر، والتغيرات الداخلية التي يمكن أن تطرأ على سلوك المتعلم، وتؤدي إلى تبنيه موقفاً، أو

(١) المرجع السابق (٧٧).

(٢) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، د. مقداد يالجن (١٧٠).

(٣) انظر: علم النفس التربوي، أبو جادو (٢٧١). وانظر: علم النفس التربوي، د. منصور (٥٥)، والمناهج التربوية (٧١)، والأساليب التربوية في القرآن، نسيبة مطوع (١٩٦).

مبدأً، أو معياراً، أو قيمة، أو اتجاهاً»[١].

وأكد على ضرورتـها في التـدريس، وميز بين دورين لها في الصف: **دور إيجابي**، يتمثل في كونها محركاً للتعلم، واكتساب السلوك الصحيح، والارتياح، والسرور بعد الإجابات الصحيحة حيث تمثل الانفعالات التعزيز الإيجابي.

ولها دور سلبي، عندما يكثر توترها، فيؤدي إلى اضطراب في الشخصية.

فيستطيع المعلم ـ بالاعتماد على انفعالات النفس البشرية الفطرية ـ تكوينَ السلوكيات المطلوبة، من خلال الربط بين الانفعال المحبب والهدف السلوكي، أو محو الفعل، من خلال الربط بين هذا الفعل والانفعال المكروه.

فمثلاً: تقول الأم لابنها: إن قمت بالعمل المعين، فإني سأحبك[٢].

فمن خـلال هذا الربط أيقظت الحاجة فيه إلى إشباع انفعال الحب؛ لتنفيذ الفعل المطلوب.

فالانفعـالات لها آثـار حسنـة تتمثـل في كونها تعمل كقوة محرضة ودافعة للسلوك، كما أن لها آثاراً سلبية تتمثل في الاندفاع غير العقلاني[٣].

ونستطيع التأكيد على أن «النفس الإنسانية. . . لا يصل انصياعها بالإقناع إلى حد التطبيق إلا إذا دعمه إرضاء عاطفي»[٤].

ونبه العلماء إلى أهمية العاطفة في تنفيذ السلوك وتشكيله، وأوردوها تحت

---

(١) علم النفس التربوي، أبو جادو (٢٧١).

(٢) جوانب التربية الإسلامية (١٧١).

(٣) علم النفس العام (٨٣).

(٤) أساليب التشويق والتعزيز (١٦٠).

مصطلح «التهييج»، وهذه بعض من استخدامهم لهذا المصطلح:

قال في (التحرير والتنوير): ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٩١]: قصد به تهييجَ غيرتهم على الإيمان(١).

وقال في (طرح التثريب) في حديث عقبة بن عامر أن النبي ﷺ أُهدي إليه فَرُّوج(٢) حرير، فلبسه، فصلّى فيه، ثم انصرف، فنزعه نزعاً شديداً كالكارِه له، وقال: «لا ينبغي هذا للمتقين»(٣) «وقد يقال: هذا من خطاب التهييج؛ لأن فيه إشعاراً بأنه لا يلبسه، ويستخف بأمره إلا غيرُ المتقين، فيفر المرء من لبسه؛ خشيةَ أن يقال: إنه غير مُتَّقٍ لله تعالى، ففيه تهييجُ المكلف على امتثال ذلك، والأخذ به»(٤).

* * *

*** المطلب الثالث ـ منهج التربية النبوية في إثارة الواجدان:**

١ ـ عَدَّت التربية النبوية إثارةَ الوجدان أو الانفعال على أنه وسيلة لغايةٍ هي الهدف الذي ينشده المربي، فإثارةُ الوجدان بشكل عبثي، أو دون تخطيط،

---

(١) (١/ ٣٠٠).

(٢) القباء الذي شق من خلفه، النهاية في غريب الأثر (٣/ ٤٢٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب: أبواب الثياب في الصلاة، باب: من صلى في فروج حرير ثم نزعه، رقم (٣٦٨).

ورواه مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العَلَم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، رقم (٢٠٧٥).

(٤) (١/ ٤٠٠).

يُنتج آثاراً سيئة، فلذلك يجب أن يتبع كل إثارة هدف سلوكي تربوي[١].

يقول الدكتور **(البوطي)**: «من المعلوم أن الإثارة الوجدانية لا تكون عملاً تربوياً سليماً إلا إذا أريد منها إخضاعُ النفس لحقائقَ علمية صحيحة، أو لمبادئ خلقية سليمة، فإثارةُ الوجدان إذاً طريق تربوي إلى غاية تربوية أو علمية، وليست هدفاً مستقلاً بذاته، ولهذه الوسيلة أخطارها الجسيمة إذا أسيء استعمالها، كما أن لها فوائدها العظيمة إذا أحسن استعمالها»[٢].

٢ ـ ربطت التربية النبوية الانفعالات مثل الحب، بحب الله، أو الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو الإيمان، أو الأعمال الصالحة، فكل انفعال رُبط بمثل علويّ يساعد المربي على تحقيق هدفه، وهذا فيه غايتان، أولاهما: تبين محل صحيح للانفعال، ثانيتهما: وسيلة إلى تحقيق الهدف التربوي.

٣ ـ تحويل الانفعال إلى عاطفة:

ونقلت التربية النبوية الانفعالات من كونها هيجاناً مؤقتاً، إلى «عاطفة»، والفرق بين الانفعال والعاطفة: هو أن الانفعال مؤقت، أما العاطفة، فهي مستقرة وطويلة[٣]، ذلك أن الأنواع المختلفة من الشعور إذا كانت مؤقتة، فهي لا تعدو متجاوزة الزمان والمكان، فأثرها يبقى محدوداً، أما إذا تحولت إلى عاطفة هادئة ومستمرة، فهي تعطي آثارها باستمرار.

والمثال الآتي يوضح:

---

(١) منهج تربوي فريد في القرآن (٩٣).

(٢) المرجع السابق والصفحة نفسها وما بعدها، وقد فصل في كتابه «أسلوب القرآن في إثارة الوجدان» تفصيلاً جديراً بالقراءة والتأمل.

(٣) علم النفس العام (٧٣).

قـال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! لا يؤمن أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده»[١].

ففي هذا الحديث ينفي الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الإيمانَ عن الرجل الذي لا يقدم حبَّ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ على كل حب.

فهنا لا يثير فقط انفعال الحب للإيمان، بل يحوِّل هذا الانفعال إلى عاطفة مستمرة، ويتبين لنا من خلال عبارة: «والذي نفسي بيده! لا يؤمن أحدكم».

قال الإمـام أبو (**سليمان الخطابي**): لم يُرد به حبَّ الطبع، بل أراد به حبَّ الاختيار؛ لأن حب الإنسان نفسَه طبع، ولا سبيل إلى قلبه، قال: فمعناه: لا تصدقُ في حبي حـتى تفنـى في طاعتـي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك»[٢].

ومن خـلال هذا النـص للخطابي يؤكـد عاطـفة الحب المستمرة للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من خلال قوله: حب الاختيار.

٤ ـ التوازن بين العواطف، فليس هناك ترغيب ينسيه العقاب، وليس هناك عقاب يسلب لبه عن النظر في رحمة الله[٣].

أنواع العواطف التربوية: تقسم العواطف حسب نوعها إلى:

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من الإيمان، رقم (١٤).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: محبة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أكثر من الأهل والولد، رقم (٧٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٥).

(٣) منهج تربوي فريد في القرآن (٨٠).

* عواطف ممجدة: مثل الحب.
* عواطف رادعة: الرهبة والخوف.
* عواطف دافعة: الفرح والأمل[١].

* * *

*** المطلب الرابع ـ عاطفة الحب:**

أولاً ـ حب الله:

اعتمد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في التحفيز على كثير من الأمور على إيقاظ عاطفة حبِّ الله، ذلك أن حب الله يقوم «بدور هام في حياة المؤمن، فهو الذي يوجِّه سلوكه في الحياة، ويؤثر في كل أفعاله وأقواله، فلا يصدر عنه إلا ما يرضي الله تعالى، ويقرب إليه»[٢].

يقول حجة الإسلام (**الغزالي**): «فإن المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات، والذروة العليا من الدرجات»[٣].

وحبُّ الله فطرة فطر الله الإنسان عليها، وقد وجه «الإسلام الإنسان إلى حبّ الله الذي خلقه في أحسن تقويم، وسَخَّر له ما في السموات والأرض جميعاً»[٤].

١ ـ الوظيفة التحفيزية لحب الله:

إن الإنسان فُطِر على حبِّ مَنْ أحسنَ إليه، فهو يحب والديه؛ لرعايتهما

---

(١) المرجع السابق (١٢٠).

(٢) الحديث النبوي وعلم النفس (٧٨). وانظر هذا المعنى في: جوانب التربية الإسلامية (١٧٣).

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٩٤).

(٤) الحديث النبوي وعلم النفس (٧٨).

إياه، وهو بالأَوْلى يحبّ الله الذي خلقه في أحسن تقويم[١]، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان: ٢٠]، وكرمه على سائر المخلوقات، فـ «نعمُ الله التي لا تعدّ ولا تحصى على الإنسان، لَمِمَّا يوجب عليه أن يحبه حباً عظيماً لا حدودَ له»[٢]، فكل عمل رُبط بحب الله، يوقظ الحاجة له، ليوجِدَ فاعلية تدفع لتنفيذ العمل المحدد، ذلك أن حب الله يدَّعيه كل مؤمن، لكن لا بدَّ لهذه الدعوة من دليل يدعم صدقه فيها، وهو تنفيذ العمل الذي ارتبط به[٣].

وقد أشار الله في قرآنه إلى ضرورة حبه، وضرورة تقديمه على كل حب فقال: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[التوبة: ٢٤].

ووصف المؤمنين بشدة حبه، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقد أشار علماء التربية إلى أهمية عاطفة الحب، فهي «العاطفة التي تستطيع نسفَ الأسوار التي تتحصن أَثَرتُنا من خلفها... فحبُّ الطفل لأمه هو الذي يدفعه إلى الاستقامة تبعاً لأمرها، والمؤمن بدينه يخضع لأشقِّ النظم الخلقية من أجل حبه لربه»[٤].

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٩٤)، وقد ذكر (الغزالي) ـ رحمه الله ـ أسباب حب الله، ودلل عليها.

(٢) الحديث النبوي وعلم النفس (٧٨).

(٣) انظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٣٣٠).

(٤) جوانب التربية الإسلامية (١٧١)، نقلاً عن تأملات في السلوك الإنساني (١٣٩).

٢ ـ حب الله في حديث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

حث الرسـول ـ عليه الصلاة والسلام ـ على تنفيذ كثير من الأعمال بالوعد بالوصول إلى حبّ الله، وبيان أنها سبب لذلك، أو أنها دليل على صدق العبد في حبه.

فمن أمثلة أن العمل موصلٌ لحب الله: قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومُها وإن قَلَّ»(١).

فلفـت الرسـول ـ عليـه الصلاة والسلام ـ نظر المؤمن إلى أمر يحبه الله: العمل الدائم، ولازمُ هذا الأمر حبُّ من يقوم به، إنه بهذا الأسلوب يثير ويحفز دافعيـة المؤمـن إلى المداومة على العمل، مهما كان قليلاً؛ ليحوز بذلك عملُه حبَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

قال (**النووي**): «وفيه: **الحث** على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع»(٢).

ومن ذلك:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبُّ الناس إلى الله يوم القيامـة، وأدنـاهم منـه مجلساً: إمامٌ عـادل، وأبغـضُ الناس إلى الله تعالى، وأَبعدُهم منه مجلساً: إمام جائر»(٣).

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، رقم (٦١٠٠).
ورواه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة العمل الدائم من صلاة الليل وغيرها، رقم (٧٨٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧١).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: الأحكام، باب: الإمام العادل، رقم (١٣٢٩). =

وفي يوم القيامة، ذلك اليوم العظيم، يخبر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: أن هناك نوعاً من الناس يحبه الله، ويدنيه منه، ولازمُ هذا الحب والدنو، الفوز والنجاة، إنه أسلوب مليء بالتحفيز والإثارة؛ لاعتماده على التصوير والتخيل، والمقارنة بين حال الرجل الخائف في ذلك اليوم، البعيد عن الله، وبين الشخص القريب منه.

ونلمح في قوله: «أدناهم» اعتناء بالصحة النفسية، ذلك أن القرب فيه معنى الأمن[1]، وهو من متطلبات الصحة النفسية للشخص.

ومن أمثلته ـ أيضاً ـ:

ما رواه سَمُرة بن جندب: أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «أحبُّ الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت...»[2].

فاعتمد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في توجيه الصحابي لتحفيزه على ذكر الله على عاطفة حبّه، وهذا الأسلوب يضمن تنفيذ الهدف من الصحابي؛ لأن كل شخص يبحث عما يحبه محبوبُه للقيام به؛ لأن في هذا نوعاً من التقرب والتحبب إليه.

ومن تطبيقات ذلك ـ أيضاً ـ:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان،

= ثم قال ـ رحمه الله ـ: حديث أبي سعيد حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(١) سيأتي الكلام على الأمن النفسي.

(٢) رواه مسلم، كتاب: الآداب، باب: كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، وبنافع ونحوه، رقم (٢١٣٧).

حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[(١)].

قال (**ابن حجر**): «والمراد: أن قائلها محبوبٌ لله، ومحبة الله للعبد إرادةُ إيصال الخير له والتكريم»[(٢)].

ومن ذلك:

عن أُبَيِّ بن كعب ﷺ قال: صلى بنا النبيُّ ﷺ يوماً الصبحَ، فلما سلم، قال: «أشاهد فلان؟»، قالوا: لا، قال: «أشاهد فلان؟»، قالوا: لا، قال: «إنَّ هاتين الصلاتين أثقلُ الصلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما، لأتيتموهما ولو حَبْواً على الرُّكَب، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما فضيلتُه، لابتَدَرتُموه، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحدَه، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحبُّ إلى الله ﷻ)[(٣)].

في هذا الحديث يحفز النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ويحرض على صلاة الجماعة، معتمداً على إثارة عاطفة حبّ الله: «وما كثر، فهو أحبُّ إلى الله ﷻ»؛ أي: «أن الصلاة التي كثر المصلون فيها فهي أحب».

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى، أو قرأ، أو سبح، أو كبر، أو حمد أو هلل، فهو على نيته، رقم (٦٣٠٤).
ورواه مسلم، كتاب: الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم (٢٦٩٤).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٠٨).

(٣) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: في فضل صلاة الجماعة، رقم (٥٥٤).
ورواه النسائي، كتاب: الإمامة إذا كانوا اثنين، رقم (٨٤٣).

قال في (طرح التثريب): وذاتُ العدد الكثيرِ أَفضَل؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «وما كثر، فهو أحبُّ إلى الله»، ففضلُ ذاتِ العدد الكثير على ذات العدد القليل بكبر الدرجة، مع اشتراك الكلّ في سبع وعشرين درجة»[١].

وقد استدل (**الشافعي**) ـ رحمه الله ـ بذلك على مطلوبية كثرة الجماعة؛ لأنه أحب إلى الله[٢].

ومن أمثلة ذلك:

عن أبي هريـرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: من عادى لي وليّاً، فقد آذَنْتُه بحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مِن أداءِ ما افترضتُ عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببتُه، كنت سمعَه الذي يسمع بـه، وبصرَه الذي يُبصر به، ويده التي يَبْطِش بها، ورِجْله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، وإن استعاذ بي أعذته، . . .»[٣].

وفي هذا الحديث يحفز الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ على أداء الفرائض، والقيام بالنوافل، مشيراً إلى ارتباطها بحبّ الله تعالى.

واستخدم الرسول تعبيرين فيهما تصوير رائع:

*** التصوير الأول ـ «وما تقرب إليَّ عبدي بأحبَّ إليَّ مما افترضته عليه»:**

إنها صورة مليئة بالحركة، صورة عبد يحث السير والخطا إلى الله، معتمداً على أحبِّ شيء إليه ـ وصيغة أحبّ على وزن أفعل، وهي صيغة تفضيل ـ.

---

(١) (٤/ ٦٢).

(٢) انظر: عمدة القاري (٧/ ١٧٨)، والحاوي الكبير (٢/ ٦٨٥)، والفتاوى الهندية (١/ ٨٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: في التواضع، رقم (٦١٣٧).

*** التصوير الثاني ـ «ولا يزال عبدي يتقرب. . .»:**

نرى الحركة واضحة باستخدامه الفعل المضارع، وزادت الحركة وضوحاً، وفاعلية باستخدام (لا يزال) الذي يعني: الإصرار، ثم استخدم الفعل المضارع (يتقرب)؛ لاستكمال الصورة المتحركة المليئة بالتحفيز، ثم ختم الله بتعزيز إيجابي يثير الراحة والأمن: (حتى أحبّه).

ومن ذلك ـ أيضاً ـ:

عن أبي ذر الغفاري ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله، فأما الذين يحبهم الله: فرجل أتى قوماً فسألهم بالله، ولم يسألهم لقرابة بينه وبينهم، فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم، فأعطاه سراً، لا يعلم بعَطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم، حتى إذا كان النوم أحبَّ إليهم مما يعدَل به، فوضَعوا رؤوسهم، فقام أحدُهم يتملقني، ويتلو آياتي، ورجل كان في سرية، فَلقي العدو فهزموا، فأقبل بصدره حتى يقتل، أو يفتح له، والثلاثة الذين يبغضهم الله: فالشيخ الزاني، والفقير المختال، والغني الظلوم»[1].

ثلاثة أنواع من الرجال يحبهم الله، إنه تحفيز وتعزيز إيجابي، والشرح ـ الذي وُصفوا به ـ يثير في النفس مزيداً من التشويق والراحة، وبياناً واضحاً لما فعلوه حتى استحقوا هذه المكرمة العظيمة.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ:

---

(١) رواه النسائي، كتاب: الزكاة، باب: فضل من يعطي، رقم (٢٥٧٠).

ورواه الترمذي، كتاب: صفة الجنة، باب ـ، رقم (٢٥٦٨)، ثم قال ـ رحمه الله ـ: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا النضر بن شميل، عن شعبة، نحوه.

قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، وهكذا روى شيبان، عن منصور نحوَ هذا.

عن أبي هريرة ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير»(١).

إن القوة من متطلبات قيام وبقاء الأمم، ولما أراد الرسول ﷺ البقاء لأمته، حفزهم على القوة ببيان أن الله يحبُ القوي.

وقد بين النووي وغيره أن المراد بالقوة هي القوة على الطاعة والجهاد في سبيل الله(٢)، لكن الباحث يرى أنها تشمل كلَّ شيء؛ لأن اللام فيها للجنس؛ مما يشمل كل إطلاق للقوة.

ومن أمثلته:

عن جابر بن عتيك ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ كان يقول: «من الغَيْرة ما يحبّ الله، ومنها ما يُبغض الله، فأما التي يحبها الله: فالغيرة في الريبة، وأما التي يُبغضها الله: فالغيرة في غير ريبة، وإن من الخُيَلاءِ ما يبغض الله، ومنها ما يحبّ الله، فأما الخيلاء التي يحب الله: فاختيالُ الرجل نفسه عند القتال، واختياله عند الصدقة، وأما التي يُبغض الله: فاختياله في البغي والفخر»(٣).

فيبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن من الغيرة والخيلاء ما يحبه الله: وذلك بغيرة الرجل في المواضع التي تحتاج إلى الغيرة، وذاك مثل أن يغتار الرجل على

---

(١) رواه مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة، وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، رقم (٢٦٦٤).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢١٥).

(٣) رواه أبو داود، كتاب: الجهاد، باب: في الخيلاء في الحرب، رقم (٦٢٥٩).
وروواه النسائي، كتاب: الزكاة، باب: الاختيال في الصدقة، رقم (٢٥٥٨).
قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة جابر: وإسناده صحيح (١/ ٤٣٧).

محارمه، إذا رأى منهم فعلاً محرماً، أما الخيلاء، فأن تكون في صفوف القتال.

إنه بهذا الربط يحفز المسلمين على تطبيقها عند محلها؛ لأنها من الأمور التي يحبها الله، وبالتالي يحب فاعلَها.

ومن تطبيقات ذلك:

عن عبد الرحمن بن أبي قراد: أن النبي ﷺ توضأ يوماً، فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه، فقال لهم النبي ﷺ: «وما حملكم على هذا؟»، قالوا: حبُّ الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: «من سره أن يحبَّ الله َورسولَه، أو يحبَّه الله ورسولُه، فليصدقْ حديثه إذا حَدَّثَ، وليؤدِّ أمانته إذا اؤْتُمِن، وليحسِنْ جوارَ من جاوره»[1].

ففي هذا الحديث استغل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ حاجة حب الله في نفوس أصحابه؛ ليحفزهم ـ بالاعتماد عليها ـ لتنفيذ أمور توصل إلى مقام الحبّ لله.

ثانياً ـ حب الرسول ﷺ:

وكما ربط الرسول ﷺ بين حبِّ الله وبعض الأهداف السلوكية، ربط ـ أيضاً ـ بين حبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهذه الأهداف.

١ ـ الوظيفة التحفيزية لحب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

إن حب الرسول ﷺ وسيلة لحب الله، ودليل عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران: ٣١]، فالمؤمن يهتم به؛ لأنه

---

(١) رواه البيهقي، رقم (١٥٣٣).

ويشهد له: ما رواه البخاري عن أبي جحيفة قال: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة، فصلى بالبطحاء الظهر والعصر ركعتين، ونصب بين يديه عنزة، وتوضأ، فجعل الناس يتمسحون بوضوئه، رقم (٤٧٩).

سيوصله إلى الغاية التي ينشدها في حياته: حب الله ورضاه.

٢ ـ حب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في حديثه:

يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في بيان أهمية حبِّه: «والذي نفسي بيده! لا يؤمن أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه»[١]، **فحبه دليل على وصول الإنسان لتمام الإيمان.**

والمؤمن يبحث عن لذة الإيمان، فيعِدُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ المحبَّ لله ولرسوله بأن يجدَ حلاوة الإيمان بقلبه، كما يتذوق بلسانه طعمَ شيء حلو.

فعن أنسٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار، وأن يحبَّ الرجلَ لا يحبُّه إلا لله ﷻ»[٢].

وأحياناً كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعِدُ الفاعل بأن يكون معه في الجنة، وهذا فيه استثارة لعاطفة الحب له، فليس الثواب فقط الجنة، بل وجوده في الجنة مع الرسول ﷺ.

ومن أمثلته:

عَنْ سهلٍ: أن النبي ﷺ قال: «أنا وكافلُ اليتيم كهاتين في الجنة»، وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام[٣].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، رقم (١٤).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصالٍ من اتصف بها وجد حلاوة الإيمان، رقم (٦٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الطلاق، باب: اللعان، رقم (٤٩٩٨). =

وأحياناً كان يثير حبَّهم بكون فعل الفاعل من مثل فعل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ومن أمثلته:

عن أبي موسى قال: قال النبي ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعامُ عيالِهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني، وأنا منهم»[1].

قال الحافظ (ابن حجر) في (**الفتح**): «أي: هم متصلون بي»[2].

ثالثاً ـ حب أعمال الإيمان:

لم يقتصر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في عاطفة الحب على حب الله ورسوله، بل تعداه إلى إيقاظ حبِّ الأعمال التي تكون دليلاً على الإيمان، فكان يربط بين العمل، وبين كونه دليلاً على أن صاحبها مؤمن، وأنه يحبّ الإيمان.

٣ ـ الوظيفة التحفيزية لعاطفة حب أعمال الإيمان:

لما كان الإيمان الذي اعتقده المسلمون يقيناً في قلوبهم يعد بمثابة جواز إلى النجاة والأمن، كان المؤمن يبحث عن العمل الذي يزيد الإيمان في قلبه، فأي عمل ربط به، فإنه يحفز المؤمن على تطبيقه وتنفيذه؛ ليضمن صحة إيمانه وصلاحيته لأن ينجيه.

= ورواه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم (٢٩٨٣).

(١) رواه البخاري، كتاب: الشركة، باب: الشركة في الطعام والنهد والعروض، رقم (٢٣٥٤).
ورواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: في فضائل الأشعريين، رقم (٢٥٠٠).

(٢) (٥/ ١٣٠).

ولقد امتن الله على عباده بتحبيب الإيمان إلى قلوبهم، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[الحجرات: ٧].

وبين أن المؤمن يخشع ويتحفز إذا تليت عليه آياته وأوامره، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال: ٢ ـ ٤].

وعاب على المنافقين عدمَ تنفيذ الأمور التي ارتبطت بالإيمان، فقال: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الحجرات: ١٤].

٤ ـ حب أعمال الإيمان في حديث رسول الله ﷺ:

ربط الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كثيراً بين الأفعال وحبِّ أعمال الإيمان؛ محفزاً به على تنفيذ هذه الأفعال، مبيناً أنها من علامة تمام الإيمان.

فمن أمثلة ذلك:

عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمِن عبدٌ حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسولُ الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموتِ، ويؤمن بالقدر»(١).

ففي هذا الحديث بيانٌ لكيفية الوصول إلى درجة الإيمان، وذلك بالاعتقاد

(١) رواه الترمذي، كتاب: القدر، باب: لاعدوى ولا هامة ولا صفر، رقم (٢١٤٥).
ورواه ابن ماجه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في القدر، رقم (٨١).

اليقيني بألوهية ووحدانية الله، ونبوة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، والبعث بعد الموت، وبالقضاء والقدر، فقوله: «لا يؤمن عبد» «نفيٌ لأصل الإيمان، أي: لا يعتبر ما عنده من التصديق القلبي»[(١)].

والمؤمن مهموم بكل ما يوصله إلى الإيمان ويحققه له:

فعن عن أنسٍ عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده! لا يؤمن عبد حتى يحبَّ لجاره ـ أو قال: لأخيه ـ ما يحبّ لنفسه»[(٢)].

وللإيمان حلاوة يجدها المؤمن الذي يرضى بعبوديته بين يدي الله، ويقبل الإسلام الذي جاء به الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ديناً له في معاملاته وشؤون حياته.

فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضيَ بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمَّدٍ رسولاً»[(٣)].

قال النووي: «فمعنى الحديث: لم يطلب غيرَ الله تعالى، ولم يسع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ، ولا شك في أن من كانت هذه صفته، فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه، وذاق طعمه، وقال القاضي

---

(١) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٩٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم (١٣).

ورواه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، رقم (٧٢).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، فهو مؤمن، وإن ارتكب المعاصي الكبائر، رقم (٥٦).

(عياض) ـ رحمه الله ـ: معنى الحديث: صح إيمانُه، واطمأنت به نفسُه، وخامر باطنه؛ لأن رضاه بالمذكورات دليلٌ لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشته قلبَه، لأن من رضي أمراً، سَهُل عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبَه الإيمان، سهل عليه طاعات الله تعالى، ولذت له»[١].

وعن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كنَّ فيه وجدَ بهنَّ طعمَ الإيـمان: مَن كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ومن أحبَّ عبداً لا يحِبه إلا لله، ومن يكره أن يعودَ في الكفر ـ بعد أن أنقذه الله منه ـ كما يكرَه أن يُلقى في النار»[٢].

قال (السيوطي): «وذلك أنه لا يصح محبة الله ورسوله حقيقة، وحب الآدمي في الله، وكراهة الرجوع في الكفر، إلا لمن قوي بالايمان يقينُه، واطمأنت به نفسُه، وانشرح له صدره، وخالط لحمَه ودمه، وهذا هو الذي وجد حلاوته»[٣].

ودعا النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى حبِّ المؤمنين، وتمنِّي الخير لهم، مبيناً أن ذلك من علامات حبِّ الإيمان وتمامِه.

فعن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يؤمِن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِه»[٤].

«ومعناه: لا يؤمن الإيمانَ التامَّ، وإلا، فأصلُ الإيمان يحصل لمن لم يكن

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الديباج على مسلم (١/ ٥٩).

(٤) سبق تخريجه.

بهذه الصفة»[١].

وأخبر عن صفات يجب أن يتصف بها كاملُ الإيمان.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ.

عن أبي أمامةَ الباهليِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء والعَيُّ شعبتان من الإيمان»[٢].

ومعنى العيّ: العجزُ عن الكلام، والمقصودُ به: السكوت عن الكلام المُحَرم[٣].

فينبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ على صفتين يتصف بهما المؤمن، فبهذا التحفيز يتشوق ويندفع المؤمن للاتصاف بهما، وإيجادهما في سلوكه؛ ليحوز بذلك دليلاً على تمام إيمانه.

قال في (**تحفة الأحوذي**): «أي: أثران من آثاره؛ فإن المؤمن يحمله الإيمانُ على الحياء، فيترك القبائح حياءً من الله تعالى، ويمنعه عن الاجتراء على الكلام شفقةً عن عثرة اللسان، فهما شعبتان من شعب الإيمان»[٤].

وعن عائشة ﷺ: قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكمَل المؤمنين إيماناً:

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٦).

(٢) رواه الترمذي، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف، كتاب: البر والصلة، باب: العي، رقم (٢٠٢٧).
ويشهد له: حديث: الحياء من الإيمان. البخاري (٢٤)، ومسلم (٥٩).

(٣) انظر: فيض القدير (١٤/ ٦٧).

(٤) (٦/ ١٤٧).

أَحسنهم خلقاً، وأَلطفهم بأهله»(١).

فيخبر ﷺ بأن المؤمن يجب أن يكون حسن الخلق، لطيفاً بأهله؛ مما يحفز على الاتصاف بحسن الخلق، وحسن المعاملة مع أهله.

قال (**المناوي**): «لأن هذا الدين مبني على السخاء، وحسن الخلق، ولا يصلح إلا بهما، فكمالُ إيمان الإنسان ونقصُه على قدر ذلك»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جارُه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرمْ ضيفه، ومن كان يؤمن بالله اليوم الآخر، فليقلْ خيراً، أو ليصمُتْ»(٣).

قال (**المناوي**): «وهذا خطاب تهييج»(٤)؛ أي: تحريض، ومعنى الحديث:

---

(١) رواه الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم (٢٦١٢).
قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، ولا نعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة، وقد روى أبو قلابة، عن عبدالله بن يزيد، رضيع لعائشة، عن عائشة غير هذا الحديث.
فالحديث منقطع، والترمذي صحح الحديث، وذلك لشواهده.
وقد أخرج أبو داود الجزء الأول من الحديث، رقم (٤٦٨٢)، والترمذي، رقم (١١٦٢)، وفيه زيادة: «وخياركُم خياركُم لنسائهم خلقاً»، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان، رقم (٤٧٩، ٤١٧٦).

(٢) فيض القدير (٢/ ٩٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»، رقم (٥٦٧٢).
ورواه مسلم، عن رسول الله ﷺ، كتاب: الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، رقم (٧٤).

(٤) فيض القدير (٢/ ٨٥٠).

«من كان يؤمن بالله الإيمانَ الكامل، المنجيَ من عذاب الله، الموصلَ إلى رضوان الله؛ لأن من آمن بالله تعالى حقَّ إيمانه، خاف وعيده رجاء ثوابه، ومن آمن باليوم الآخر، استعدَّ له، واجتهد في فعل ما يدفع به أهواله ومكارهه، فيأتمر بما أُمر به، وينتهي عما نُهي عنه، ويتقرب إلى الله تعالى بفعلٍ ما يقرب إليه»[١].

* * *

*** المطلب الخامس ـ عاطفة كره أفعال المعاصي:**

وكما حفز ـ عليه الصلاة والسلام ـ على أفعالٍ بكونها من علامات حبِّ الله ورسوله، والإيمان، حفز ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ترك أفعالٍ غير صحيحة؛ بالربط بينها وبين كونها من علامات نقص الإيمان، معتمداً على أن المؤمن يهرب من مثل هذه الأفعال؛ ليضمن بُعدَه عن الكفر، وبالتالي عن العذاب، وكان يستعمل في التعبير عن هذه العاطفة مصطلح نفي الإيمان، والمراد به: نقص إيمانه؛ لأن من «مات على التوحيد مصراً على الكبائر، فهو إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه، فأدخله الجنة أولاً، وإن شاء عاقبه، ثم أدخله الجنة»[٢].

فكان يبين أن حكم الفعل هو الكفر: «فقد كفر»، وهذه القاعدة تثير ـ بسبب اطرادها وشمولها ـ رهبة من الفعل، وكرهاً له ولنتيجته.

فمن أمثلته: تارك الصلاة:

فعن بريدةَ بنِ الحصيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «العهدُ الذي بيننا وبينهم

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١/ ١٤٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٧).

الصلاةُ، فمن تركها، فقد كفر»[١].

ومن أمثلته: الحالفُ بغير الله:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع رجلاً يحلف بالكعبة، فقال: لا تحلف بالكعبة؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك»[٢].

قال (الحافظ) في (الفتح): «والتعبير بقوله: فقد كفر، أو أشرك؛ للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك، وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك»[٣].

وكان ـ أحياناً ـ يعبر عن ذلك بكون المؤمن لا يفعل هذا الفعل، وفي هذا التعبير ينبه المؤمن إلى ضرورة بُعدِه عن هذا الفعل؛ لأنه إن كان مؤمنا حقاً، فهو لا يقوم به.

فمن أمثلة ذلك: اللعنُ، فالمؤمن الكامل لا يقوله:

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يكون المؤمن لعَّاناً»[٤].

---

(١) رواه النسائي في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الحكم في تارك الصلاة، رقم (٤٦٣).
رواه الترمذي في جامعه، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب، كتاب: الإيمان، باب: ترك الصلاة، رقم (٢٦٢١).
ورواه ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة، رقم (١٠٧٩).
وقد اختلف العلماء في حكم تارك الصلاة كسلاً. انظر: الفقه الإسلامي وأدلته (١/ ٥٧٨).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كراهية الحلف بالآباء، رقم (٣٢٥١).
ورواه الترمذي، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كراهية الحلف بغير الله، رقم (١٥٣٥)، ثم قال: هذا حديث حسن.

(٣) (١٩/ ١).

(٤) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: اللعن والطعن، رقم (٢٠١٩)، ثم قال: =

قال في (مرقاة المفاتيح): «لا يكون المؤمن ـ أي: الكامل ـ كثيرَ اللعن»[١].

وأحـياناً كان ـ عليه الصـلاة والسلام ـ ينفـي الإيمان مطلقاً؛ مما يثير في نفس المؤمن خوف الكفر، وكراهية الفعل الذي يؤدي به إلى هذه النتيجة؛ مما يزيد تحفزه للبعد عن هذا الفعل.

فنفى الإيمـانَ عمَّن لا يحـبُّ الأنصـار، فقـال «لا يـؤمـن بي من لا يحبّ الأنصار»[٢].

وينفيه عن جار السوء:

فعن أبى هريـرة ﷺ: أن رسـول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[٣].

ونفـى الإيمانَ به عمَّن غضَّ طرفه عن جاره الجائع؛ لأنه أخلَّ بما توجبه الشريـعة من حسن الجـوار، ولأن في فعله دليلاً على قسوة قلبه، وسوء خلقه،

= هذا حديث حسن غـريـب، وقـد روى مسلم عـن أبـي هريـرة: أن رسول الله ﷺ قـال: «لا ينبغي لصدِّيق أن يكون لعاناً» (٢٥٩٧).

(١) (١٤/ ١٢٣).

(٢) رواه بهذا اللفظ: الدارقطني في سننه، كتاب: الطهارة، باب: التسمية على الوضوء، رقم (٥).

ورواه بتمامه ـ أيضاً ـ: أحمد، رقم (٢٣٢٨٤).

ورواه الترمذي، كتاب: أبواب الطهارة، أبواب التسمية عند الوضوء، رقم (٢٥).

ثم قال: وفي الباب عن عائشة، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وسهل بن سعد، وأنس، قال أبو عيـسى: قـال أحمد بن حنبل: لا أعلم في هذا الباب حديثاً له إسناد جيد، . . . قال محمد بن إسماعيل: أحسنُ شيء في هذا الباب حديثُ رباح بن عبد الرحمن.

(٣) سبق تخريجه.

وكثرة بخله وشحه[١].

فعن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعاناً وجارُه جائع إلى جنبه وهو يعلم به»[٢].

وكـان يبين أن من فعل هذا، فهو منافق؛ مما يثير الفكر للتفكير في ماهية المنافق، وعظَمِ عذابه عند الله؛ مما يؤدي إلى خوفٍ وكرهٍ للفعل الذي أدى إلى ذلك، وبالتالي ابتعاد عنه.

ومن ذلك:

عن عبدالله بن عمرٍو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصـاً، ومن كان فيه خَصْلَة منهنّ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»[٣].

قال (النووي): «فالذي قاله المحققون والأكثرون ـ وهو الصحيح المختار ـ: أن معناه: أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، ومتخلق بأخـلاقهم؛ فإن النفـاق هو إظهار ما يُبطِن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال»[٤].

---

(١) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٦٢٤، ٦٥٣).

(٢) رواه الطبراني في الكبير، رقم (٧٥١).
ورواه أبو يعلى، رقم (٢٦٩٩).
قـال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، والبزار، وإسناد البزار حسن، وقال في حديث أنس: رواه الطبراني، وأبو يعلى، ورجاله ثقات (٨/ ٩١).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: علامة النفاق، رقم (٣٤).
ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، رقم (١٠٦).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢/ ٤٦).

ومن ذلك:

عن سعيد بن المسيب: أن النبي ﷺ قال: «لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إلا منافق، إلا رجل يخرج لحاجته، وهو يريد الرجعة إلى المسجد»(١).

ومما ورد في ذلك:

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط»(٢)، (٣).

* * *

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الصلاة، باب: الرجل يخرج من المسجد، رقم (١٩٤٦).

والحديث فيه انقطاع ما بين ابن المسيب والنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، لكن الشافعي وغيره اتفقوا على أن مرسلاته مقبولة، قال أحمد: مرسلات ابن المسيب صحاح، لا ترى أصح منها، وقال يحيى بن معين: أصح المراسيل مراسيلُ سعيد بن المسيب. جامع التحصيل (٤٧).

ويشهد له: ما رواه الترمذي وغيره عن أبي الشعثاء، قال: خرج رجل من المسجد بعدما أذن فيه بالعصر، فقال أبو هريرة: أما هذا، فقد عصى أبا القاسم ﷺ، قال الترمذي: حسن صحيح، رقم (٢٠٤).

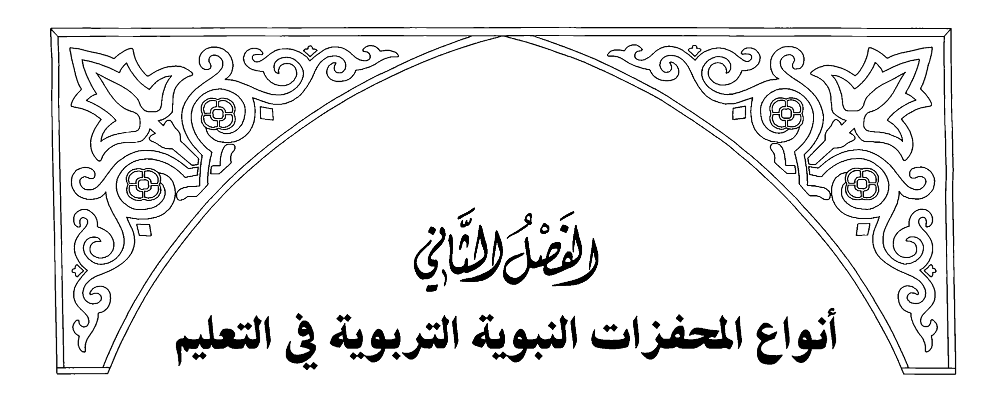
(٢) رواه الطبراني في الكبير، رقم (٧٨١٩).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير من رواية عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، وكلاهما ضعيف (١/ ١٥٣).

ورواه ابن أبي شيبة، كتاب: البيوع والأقضية، باب: في الإمام العادل، رقم (٢١٩٢٠).

والحديثان يتقويان ببعضهما.

(٣) سبق الكلام على عاطفة الرغبة والرهبة في قسم: الثواب والعقاب.



الفَصْلُ الثَّاني

أنواع المحفزات النبوية التربوية في التعليم

*** تمهيد:**

المحفزات التعليمية: هي أساليبُ تشويقية، كان يستخدمها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في أثناء تعليمه، تزيد من فاعلية التعلم؛ مما يزيد من تحفز الصحابة، وتفاعلهم مع الدرس، وتشوقهم لحفظ الدرس، وتطبيقه، وتعين على انتقال التعلم، وترفع من دافعية الإنجاز والتحصيل.

وبيَّنَ العلماء ضرورةَ تنوعِ الأساليب، والإتيانِ بالجديد منها: حفاظاً على مستوىً مرتفع من الدافعية، وإبعاداً للملل، ومراعاة للفروق الفردية[1].

وقد وجد في السنّة النبوية أنواع متعددة من طرائق التدريس؛ من مثل: القصة، وتعددت وسائل جذب الانتباه؛ كاستخدام وسائل التعليم، إلى غير ذلك مما سنعرضه في هذا الفصل.

وهذا يتوافق مع الدعوات الجديدة لجعل التعلم أكثرَ متعة وجاذبية[2].

* * *

(١) انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية، د. عباس محجوب (٥٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤٨).

المبحث الأول
تنويع طرائق التعليم

تمهيد:

المقصود بطريقة التعليم: الأساليب التي يعلِّم بها المعلمُ المتعلمين.

ولقد اختار النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في تعليمه أفضل الطرق، وكان ينوع لهم في الطرائق إبعاداً؛ للملل والرتابة، ومراعاة للفروق الفردية(١)، (٢).

*** المطلب الأول ـ التعليم بالقصة:**

كان من ضمن الأساليب التحفيزية التعليمية التي استخدمها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: القصة.

أولاً ـ تعريف القصة:

١ ـ لغةً: يقال: قَصَّ أثرَ فلان؛ أي: تَتَبَّعَهُ، قال الله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤](٣)، وقيل للذي يخبر عن القصص قاصّاً؛ لأنه يُتبع الأخبارَ بعضَها ببعض، ويسوقها(٤)، والقَصُّ هو: البيان(٥).

---

(١) التربية الإسلامية (١٠٣).

(٢) لزيادة التفصيل في طرائق التعليم عند النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ. انظر: التربية الإسلامية (١٠٣).

(٣) الصحاح (٤/ ١٨٨).

(٤) لسان العرب (٧/ ٢١٩).

(٥) النهاية في غريب الأثر (٤/ ٧٠).

٢ ـ أما في مصطلح التربية: فالقصة هي: إخبارٌ عن حوادثَ ماضية، مرتبة، وسَوْقُها من أجل غاية وهدف يضعه المربي.

وعرَّفها **(الرازي)** مبيناً الغايةَ منها: «مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق، ويأمر بطلب النجاة»(١).

ثانياً ـ الوظيفة التحفيزية للقصة:

إن القصة تثير الانتباهَ، والرغبةَ في الاستماع، وتبعث الشوق لمعرفة النتيجة؛ لذلك يرغب الناس بها، وينصتون عند حكايتها، ولها دور نفسي آخر: حيث تساعد القصة على إيجاد مُناخ حركيٍّ في تصور الإنسان؛ حيث يقوم بتمثيل الشخصيات والأحداث، ويقوم بالتحليل وربط الأسباب إلى أن يصل إلى النتائج.

وتمثل القصة توجيهاً، لكنه غيرُ موجَّه بشكل مباشر إلى المخاطَب، بل إن الحديث عن غيره، فيكون له منها العبرة والعظة(٢)، (٣).

ثالثاً ـ القصة في القرآن الكريم:

بين الله أن القرآن يقصُّ الحقّ، فقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[آل عمران: ٦٢]، لذلك يجد الناظر في القرآن الكريم وجوداً كثيراً للقصص التربوية، من مثل: قصة

---

(١) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (١/ ١١٦٧).

(٢) انظر: الرسول المعلم (١٩٦)، وأصول التربية الإسلامية وأساليبها (١٨٨)، وأصول تدريس التربية الإسلامية (٢٧٤)، والتربية الإسلامية (١١٨)، والتربية الإسلامية وفن التدريس، عبد الوهاب عبد السلام طويلة (١٧)، والأساليب التربوية في القرآن والسنة (١٨٠)، وعلم النفس التربوي في الإسلام (٢٩٤)، والرسول العربي المربي (٣٠٤)، ونظريات الإرشاد النفسي والتربوي (٤١٦).

(٣) أشار النحلاوي إلى أن أهم هدف للقصة في القرآن والسنة هي العبرة. انظر: أصول التربية الإسلامية (١٩٢).

موسى، وقصة أصحاب الكهف. . .

كما أخبر الله النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه سيقصُّ عليه أحسنَ القصص، فقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[يوسف: ٣]، وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى(١).

كما أمر الله نبيه ـ عليه الصلاة والسلام بالقص ـ، فقال: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الأعراف: ١٧٦].

فنفهم من هذه الآيات أهميةَ القصة، ومكانتها في القرآن؛ لأنها تحقق أهدافاً تربوية، فتخوف الكافرَ من مثل عذاب السابقين، وتزيد المؤمنَ رغبة في تمكين الله له، كما مكن مَنْ قبله.

قال (أبو حيان) في تفسيره: «أي: فاسردْ أخبار القرون الماضية. . . ؛ ففي إخبارك بذلك أعظمُ معجز، لعلهم يتفكرون فيما جرى على المكذِّبين، فيكون ذلك عِبرة لهم، ورادعاً عن التكذيب، وأن يكونوا أخباراً شنيعة تقصّ»(٢).

أما الغاية من القصة، فبينها الله بقوله: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[يوسف: ١١١]، وقال: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[هود: ١٢٠].

رابعاً ـ القصة التربوية في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

استخدم الرسول ﷺ القصص لتحقيق أهداف تربوية وتعليمية، وزرع الأخلاق

---

(١) البحر المديد، ابن عجيبة (٣/ ٢٥٤).

(٢) البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي (٤/ ٣٤٧).

الفاضلة في نفوس أصحابه والمؤمنين[١].

قال (**المناوي**) في حديث: «حدثوا عن بني إسرائيل»[٢]؛ أي: بلغوا عنهم قصصهم ومواعظهم، ونحو ذلك مما اتضح معناه؛ فإن في ذلك عبرةً لأولي الأبصار[٣].

وكانت القصة النبوية تمتد إلى الماضي، أو تستشرف المستقبل، فهو إما أن يقص علينا من أخبار الأمم السابقة، وأحوالهم مع أنبيائهم، أو يخبر عن بعض ما سيحدث في المستقبل.

فمن أمثلة النوع الأول:

عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً لم يعمل خيراً قَطّ، وكان يُداينُ الناس، فيقول لرسوله: خذْ ما تيسَّر، واترك ما عسر، وتجاوزْ؛ لعل الله تعالى أن يتجاوز عنا، فلما هلك، قال الله ﷻ له: هل عملت خيراً قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام، وكنت أداين الناس، فإذا بعثته ليتقاضى، قلت له: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز؛ لعل الله يتجاوز عنا، قال الله تعالى: قد تجاوزتُ عنك»[٤].

---

(١) انظر: التربية الإسلامية (١١٨)، وعلم النفس التربوي في الإسلام (٢٩٥)، والحديث وعلم النفس (١٧٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: ما جاء في بني إسرائيل، رقم (٣٢٧٤).

(٣) فيض القدير (٣/ ٣٧٧).

(٤) رواه النسائي بهذا اللفظ، كتاب: البيوع، باب: حسن المعاملة والرفق في المطالبة، رقم (٤٦٩٤).

ورواه مسلم مختصراً (١٥٦٠)، والبخاري (١٩٧٢)، والحديث روي عند مسلم عن =

فالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في هذا الحديث أراد أن يعلم الناس فضيلة الرفق بالناس ومساعدتهم، فاستخدم في ذلك قصة من الأمم الماضية.

ورغَّب بالرحمة بالحيوان مستخدماً قصة في ذلك:

فعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً، فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلبٍ يلهث، يأكلُ الثَّرى من العطش، فقال: لقد بلغَ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَّه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلبَ، فشكر الله له، فغفر له»، قالوا: يا رسول الله! وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: «في كل كبدٍ رطبةٍ أجر»[١].

وفي بيانه لعظم خطر الخمر، قص على أصحابه القصة التالية.

عن عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اجتنبوا الخمر؛ فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم يتعبد، ويعتزل الناس، فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها، فقالت: إنا ندعوك لشهادة، فدخل معها، فطفقت كلما دخل باباً، أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة، عندها غلام، وباطية خمر، فقالت: إني ـ والله ـ ما دعوتك لشهادة، ولكني دعوتك لتقع عليّ، أو تقتلَ هذا الغلام، أو تشرب هذا الخمر، فسقته كأساً، فقال: زيدوني، فلم يرم حتى وقع عليها، وقتلَ النفس، فاجتنبوا الخمرَ؛ فإنها لا تجتمع هي والإيمان أبداً، إلا أوشك أحدُهما أن يخرج صاحبه»[٢].

= أبي هريرة، وحذيفة، وأبي مسعود.

(١) رواه البخاري، كتاب: المساقاة والشرب، باب: فضل سقي الماء، رقم (٢٢٣٤).
ورواه مسلم، كتاب: السلام، باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، رقم (٢٢٤٤).

(٢) رواه ابن حبان، كتاب: الأشربة، باب: آداب الشرب، رقم (٥٣٤٨).

وفي مجال تعليمهم سَعَة غفران الله قصَّ القصة التالية:

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ قال: «أذنب عبد ذنباً، فقال: اللهمَّ اغفر لي، قال: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنوب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب ذنباً، فقال: اللهم اغفر لي، قال: يقول ـ تبارك وتعالى ـ: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، قال: ثم عاد فأذنب ذنباً، فقال: اللهمَّ اغفر لي، فقال ـ تبارك وتعالى ـ أراه قال: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعملْ ما شئت، فقد غفرت لك»[1].

والصدقة لها أجر جليل، ويبارك الله في مال صاحبها، فأخبر الرسول ﷺ عن فضلها محفزاً عليها مستخدماً قصة:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنا رجل في فلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسقِ حديقةَ فلان، فتنحَّى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حَرَّةٍ، فإذا شَرْجةٌ من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كلَّه، فتتبَّع الماءَ، فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبدالله! ما اسمك؟ قال: فلان ـ للاسم الذي سمع في السحابة ـ فقال له: يا عبدالله! لم سألتني عن اسمي؟ قال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤهُ يقول: اسق حديقة فلان ـ لاسمِك ـ فما تصنعُ فيها؟ قال: أما إذ قلتَ هذا، فإني أنظرُ إلى مايخرج منها،

---

(١) رواه بلفظه مسلم، كتاب: التوبة، باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، رقم (٢٧٥٨).

ورواه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾، رقم (٧٠٦٨).

فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه»[١].

ومن أمثلة النوع الثاني:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سِجِلاً، كلُّ سجل مثلُ هذا، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كَتَبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلكَ عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلم، قال: فتوضع السجلات في كِفَّة، والبطاقة في كِفَّة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء»[٢].

ففي هذه القصة يحكي ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن رجل موحِّد كثرت سيئاته، لكن بفضل الله ورحمته ثقلت كفة حسناته بفضل شهادة التوحيد.

وحذر من الغُلول مخبراً عن قصة تجري يوم القيامة:

عن أبي هريرة ﵁، قال: قام فينا النبي ﷺ، فذكر الغلول، فعظَّمه، وعظم أمره، قال: «لا أُلفينَّ أحدَكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثُغاء، على رقبته فرس

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: الصدقة في المساكين، رقم (٢٩٨٤).

(٢) رواه الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، رقم (٢٦٣٩).

ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

ورواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، رقم (٤٢٠٠).

لها حمحمة[١]، يقول: يا رسول الله! أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً، قد أبلغتك، وعلى رقبته بعير لها رُغاء، يقول: يا رسول الله! أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت[٢]، فيقول: يا رسول الله! أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، أو على رقبته رِقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله! أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد بلغتك»[٣].

قال (النووي): «هذا تصريح بغلظ تحريم الغلول»[٤].

* * *

*** المطلب الثاني ـ ضرب الأمثلة «التمثيل التربوي»:**

أولاً ـ تعريفه:

١ ـ لغة: من مَثَّل له تمثيلاً: إذا صوَّر له مِثالَه، أو قدَّم له ما يُماثله[٥].

٢ ـ اصطلاحاً: أسلوب في التعليم يقوم على فن التشبيه؛ حيثُ يُشَبَّه الهدف السلوكي بأمر آخر[٦].

ثانياً ـ وظيفة التمثيل التربوي التحفيزية:

إن التمثيل، أو ضرب المثال، يصل بالمتلقي إلى ضرورة تنفيذ الهدف

(١) صوت الفرس دون الصهيل، النهاية في غريب الأثر (١/ ٤٣٦).
(٢) الذهب والفضة، المرجع السابق (٣/ ٥٢).
(٣) رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الغلول، رقم (٢٩٠٨).
ورواه مسلم كتاب: الإمارة، باب: غلظ تحريم الغلول، رقم (١٨٣١).
(٤) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢١٦).
(٥) الصحاح (٦/ ٩٤).
(٦) التربية الإسلامية (١١٨).

السلوكي، ذلك أن التمثيـل يطرح مُسَلَّمة المشبه به؛ لاستناد التشبيه إلى الواقع، وبالتالي لا بد من ضرورة المشبه؛ أي: الهدف السلوكي؛ مما يزيد فعالية الإنسان، وتحفزه إلى تنفيذ المطلوب، كما أن التمثيل ينقل المجرد إلى محسوس[1].

ومع مهمة **المثال التعليمية له مهمة أخرى**، وهي: التنفير، أو التحبيب في الـهدف، فالمـثال المضروب به المثل إما أن يكون مما تميل إليه النفس وترغبه، وإما أن يكون مما تنفر عنه[2].

يقـول **(الماوردي)** مبيناً مهمة المثال التربوي: «وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثيـر في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيـرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحـة، والنفـوس بها عالقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة»[3].

وقـال **(الخطيب البغـدادي)** وهو يتحدث عن آداب المعلم: «وإن اقتضى ما يـذكره تشبيه الشيء بنظيره ليقرب الأفهام على المتعلمين، فعل ذلك... وإن لم يفهموا إلا بالتمثيل، مَثَّل لهم»[4].

وقال **(المناوي)**: «وضربُ المثل بذلك زيادة في التوضيح والتقرير؛ لأنه أوقع في القلب، ويريك المتخيل متحققاً، والمعقول محسوساً، ولذلك أكثر الله تعالى

---

(١) انظر: الأمثال في القرآن الكريم، ابن الجوزي (٩)، والرسول المعلم وأساليبه في التعليم (١١٢)، والرسـول العربـي المربي (٢٥٤)، علم النفس التربوي في الإسلام (٢٩٦)، والحديث النبوي وعلم النفس (١٩٣)، والتربية الإسلامية (١١٨).

(٢) انظر: ضرب الأمثال في القرآن، عبد المجيد البيانوني (٨٣).

(٣) أدب الدنيا والدين، الماوردي (٢٩٦).

(٤) (١/ ٤٩٠).

في كتبه للأمثال»[١].

والمثال التالي يوضح المراد:

لو فرض أن المدرس قال أمام التلاميذ: الدراسة مثل الطعام بالنسبة للإنسان، فالتشبيه بدأ بمسلَّمة ضرورة الطعام للإنسان، وتصور حالة الإنسان بدون طعام، لينتقل ـ بعد ذلك ـ إلى الدراسة التي هي في هذا التشبيه مثلُ الطعام في ضرورته؛ مما يحفزهم للدراسة، ثم إن الطعام مما تميل إليه النفس وترغبه؛ مما يزيدها رغبة في التعلم، وحافزيةً إليه.

ثالثاً ـ الأمثال في القرآن:

وانتشر هذا المبدأ في كتاب الله كثيراً، قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[إبراهيم: ٢٤].

وقرر الله تعالى مبدأ ضرب الأمثال مع ذكر غايته، فيقول: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[إبراهيم: ٢٥].

يقول (**الماوردي**): «ضربَ الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة»[٢].

وقد أدرك العلماء أثر المثل، فألفوا كتباً في ذلك، ومن أمثلة كتبهم: «الأمثال في القرآن الكريم لابن الجوزي، وأمثال الحديث لأبي الحسن الرامهرمزي»[٣].

---

(١) فيض القدير (٤/ ٢٥٣).

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٥٩).

(٣) الكتاب الأول: هو أمثال القرآن الكريم لابن الجوزي، عرض فيه لجميع الآيات التي =

وعنون الترمذي في جامعه: «كتاب الأمثال عن رسول الله ﷺ»[١].

رابعاً ـ الأمثال التربوية في الحديث النبوي:

استخدم رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ الأمثال في تعليم أصحابه وتفهيمهم، ونقل المعاني المجردة إلى محسوسة.

ونبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أصحابه إلى ضرورة ابتعاد المؤمن عن مثل السوء، فقال: «ليس لنا مثل السوء»[٢].

قال (ابن حجر): «أي: لا ينبغي لنا ـ معشر المؤمنين ـ أن نتصف بصفة ذميمة»[٣]، **وهذا يدل على أهمية المثال في التنفير من الأعمال السيئة؛ لأنه يقتضي الاشتراك بين المشبه والمشبه به**، وكذلك الحال في الأمور المحببة.

فمن أمثلة ذلك.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مثل ما بعثني الله** به من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة، قبلتِ الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادِبُ أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها، وسَقَوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قِيعَانٌ لا تُمسك ماء، ولا تُنبت كلأ، فذلك مثلُ من فقه في دين الله ﷻ، ونفعه ما بعثني الله به، فعلِم وعلَّم، ومثلُ من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله

= ورد فيها تمثيل، أما أمثال الحديث، فهو كسابقه، إلا أنه يختص بأمثال الحديث النبوي، قال المؤلف: هذا ذكر الأمثال المروية عن النبي ﷺ.

(١) (٥/ ١٤٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الهبة، باب: لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته، رقم (٢٤٧٩).

(٣) فتح الباري (٨/ ١١٩).

الذي أُرسلت به»[(١)].

فالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في هذا الحديث يشبه حاله بحال الغيث الذي ينزل على الأرض، لكن الأرض على ثلاثة أنواع، وكل نوع يقابله فئة من الناس:

١ ـ فالفئة الأولى: فئة الأرض التي تتقبل الماء، فتروي ظمأها، وتنبت العشب والكلأ، وهذا حال من ينتفع بهدي النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ويعلِّم الناس هذا الهديَ.

٢ ـ الفئة الثانية: فئة الأرض التي تحفظ الماء لكي يرده العَطِشون، وهذا حال من بلَّغ العلم إلى الآخرين.

٣ ـ أما الفئة الثالثة: فهي فئة الأرض التي لا تحفظ الماء، ولا تشربه، وهذا حال من لم ينتفع بهدي النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ولم يبلغه الناس[(٢)].

ومن أمثلته أيضاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قومه، فقال: إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذيرُ العُريان، فالنجاءَ، النجاءَ، فأطاعه طائفة من قومه، فأدْلَجوا، فانطلقوا على مهلتهم فنَجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهم الجيش فأهلكهم، اجتاحهَم، فذلك مثلُ من أطاعني، واتَّبَع ما جئتُ به، ومثلُ من عصاني، وكذَّب ما جئتُ به

---

(١) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلم، رقم (٧٩).
ورواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، رقم (٢٢٨٢).

(٢) انظر: أمثال الحديث (٣٠).

من الحق»[١].

وهنا يشبِّه النبي ﷺ حاله بحال الرجل الذي يخلع لباسه لينذر قومه من جيش قادم عليهم، فانقسم الناس إلى قسمين: قسم أطاعه فنجا، وقسم لم يصدقه، فقتله الجيش[٢].

ومن تطبيقاته:

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسولَ اللهِ: ﷺ قال: «إنما مثلي ومثل الناس، كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراشُ وهذي الدوابُّ التي تقع في النار، تقع فيها، فجعل ينزعهن ويغلِبْنَه، فَتَقَحَّمْنَ فيها، فأنا آخذُ بحُجَزِكم عن النار، وأنتم تقَحَّمُونَ فيها)[٣].

قال (**ابن حجر**): «وحاصلُه: أنه شبه تهافُتَ أصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سبباً في الوقوع في النار، بتهافت الفراش بالوقوع في النار اتباعاً لشهواتها، وشبه ذَبَّه العصاةَ عن المعاصي بما حذرهم به وأنذرهم بذبِّ صاحب النار الفَراشَ عنها.»[٤].

---

(١) رواه بهذا اللفظ: مسلم، كتاب: الفضائل، باب: شفقته ﷺ على أمته، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، رقم (٢٢٨٣).
وروه البخاري مختصراً، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، رقم (٦١١٧).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٨).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: شفقته ﷺ على أمته، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، رقم (٢٢٨٤).
ورواه البخاري مختصراً، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، رقم (٣٢٤٤).

(٤) فتح الباري (١١/ ٣١٨).

وقال أيضاً: في الحديث ما كان فيه ﷺ من الرأفة والرحمة، والحرص على نجاة الأمة، كما قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨][١].

ومن أمثلته: المثال الذي ضربه للتشجيع على حفظ القرآن وقراءته وتطبيقه، والتحذير من نسيانه.

عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مَثَلُ صاحِبِ القرآن كمثلِ صاحب الإبلِ المُعَقَّلَةِ[٢]، إن عاهد عليها، أمسكها، وإن أطلقها، ذهبت»[٣].

قال في (**مشكاة المصابيح**): «شبه درسَ القرآن، واستمرارَ تلاوته، بربط البعير الذي يُخشى منه الشرادُ والهروب، فما زال التعاهدُ موجوداً، فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال، فهو محفوظ»[٤].

ومن أمثلته: الأمثلة التي ضربها لأنواع الناس حسب قراءتهم للقرآن أو عدمها.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمن الذي

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق (٣/ ٥٤٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، رقم (٤٧٤٣).

ورواه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا، وجواز قول: أُنسيتها، رقم (٧٨٩).

(٤) (٧/ ٥٢٧).

يقرأ القـرآن مثل الأُترُجَّةِ[١]، ريحُها طيـب، وطعمُها طَيِّـب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثلُ التمرة، لا ريحَ لها، وطعمها حلوٌ، ومثلُ المنافقِ الذي يقرأ القرآن مثلُ الريحانة، ريحُها طيب، وطعمُها مرّ، ومثلُ المنافِقِ الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحَنظَلَةِ، لا ريحَ لها، وطعمها مُر»[٢].

فحال الناس في قراءة القرآن على ثلاثة أنواع:

الأول: المؤمن قارئ القرآن: مثله كمثل الأترجة، لها رائحة طيبة، وطعم طيب، ومنظر حسن، وبالتالي هو كذلك.

الثاني: المؤمن غير قارئ القرآن: مثله كمثل التمر، ليس له رائحة، لكن طعمه طيب، وبالتالي هو كذلك.

الثالث: المنافق غير تالي القرآن، كمثل الحنظل ذي الطعم المر.

والغاية من الحديث وضرب المثال: التحفيزُ على قراءة القرآن.

وضرب مثلاً لحال الذي يعمل بالقرآن، وحال الذي لا يعمل به.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلَّمِ القرآنَ، واقرأه، وارقُدْ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه، فقرأه، وقام به، كمثل جراب محشوٌّ مسكاً، يفوح ريحُه على كل مكان، ومن تعلمه فرقدَ، وهو في جوفه، كمثل جرابٍ وُكِيءَ على مسك»[٣].

---

(١) نوع من الثمار. انظر: فيض القدير (٥/ ٥١٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الأطعمة، باب: ذكر الطعام، رقم (٥١١١).

وروراه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن، رقم (٧٩٧).

(٣) رواه الترمذي، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة وآية الكرسي، رقم (٢٨٧٦).

ورواه ابن ماجه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل من علم =

وفي هذا الحديث يُعلِم ـ عليه الصلاة والسلام ـ بحال حامل القرآن الذي يعمل به، وأن حاله شبيه بالحقيبة التي ملئت عطراً يفوح منها، يشمه كل من حضر، وفي هذا التمثيل إشارة إلى أهمية حامل القرآن، والتحبيب في حفظه والعمل به.

وضرب مثلاً في آخر الحديث لحامل القرآن الذي لا يقوم به بحقيبة عطر أُغلقت، فلا يفوح منها شيء، والغايةُ من هذا التشبيه: حملُ حافظ القرآن على القيام به، والتنفير من حال الراقد عنه.

ومن أمثلته ـ أيضاً ـ:

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت سعداً، وناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كان رجلان أخوان في عهد رسول الله ﷺ، وكان أحدهما أفضلَ من الآخر، فتوفي الذي هو أفضلهما، ثم عُمِّر الآخرُ بعده أربعين ليلة، ثم توفي، فذُكر لرسول الله ﷺ فضيلةُ الأول على الآخر، فقال: «ألم يكن يصلي؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، وكان لا بأس به، قال رسول الله ﷺ: «فما يدريكم ماذا بلغت به صلاته؟ إنما مثلُ الصلاة كمثل نهر جار بباب رجلٍ غَمر عَذب، يقتحم فيه كلَّ يوم خمس مرات، فما ترون ذلك يُبقي من درنه؟! لا تدرون ماذا بلغت به صلاته»[1].

وهنا ضرب ـ عليه الصلاة والسلام ـ مثلاً للصلوات الخمس بنهر يغتسل منه الرجل خمس مرات، فلا يبقى شيء من وسخه، فكذلك المواظب على الصلاة لا يبقى شيء من ذنوبه، والغاية من هذا المثل: تعليمُ فائدة المواظبة على الصلاة،

= القرآن وعلمه، رقم (٢١٧).

(١) رواه أحمد في المسند، رقم (١٥٤٣).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد رجال الصحيح (١/ ٣٧١).

مع إنشاء اتجاه إيجابيّ نحو الصلاة والمواظبة عليها.

ومن تطبيقاته أيضاً:

أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل المؤمن حين يصيبه الوعكُ أو الحُمَّى كمثل حديدة تدخل النار، فيذهب خبثُها، ويبقى طيبها»[١].

ضرب - عليه الصلاة والسلام - مثلاً للمؤمن المصاب، بالحديدة التي تُدخَل النارَ لإزالة الوسخ والأقذار منها، وكذلك المؤمن يخرج من الحمى والمرض، وقد غُفرت ذنوبه.

فغاية المثال هنا: تعليمُ المؤمن الصبرَ على المرض؛ لأن فيه تكفيراً لذنبه، مع إيقاظ انفعالات محببة تجاه المرض.

قال (**المناوي**): «فكذا الوعك والحمى تَذهب بالذنوب، وضرب المثل بذلك زيادة في التوضيح والتقرير»[٢].

ومن ذلك - أيضاً -:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المؤمنين في توادهم، وتعاطفهم، وتراحمهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه شيء، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٣].

---

(١) رواه الحاكم، رقم (١٢٨٨).

ورواه البزار، رقم (٣٤٥٦)، قال الهيثمي: فيه من لايعرف (٢/ ٣٥٧).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٧٣٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: رحمة البهائم، رقم (٥٦٦٥).

ورواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٢٥٨٦).

وهنا شبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أخوة المسلمين بين بعضهم بجسد يشترك فيما بينه بجهاز عصبي ينقل آثار الألم بين أعضائه.

والغاية من هذا المثال: تعليمُهم كيفية الحال الذي يجب أن تكون عليه الأخوة فيما بينهم، مع إيقاظ عواطف المحبة للمسلمين.

قال **(المناوي)**: «كما أن الرجل إذا تألم بعضُ جسده سرى ذلك الألم إلى جميع بدنه، فكذا المؤمنون، ليكونوا كنفس واحدة، إذا أصاب أحدَهم مصيبة، يغتمُّ جميعهم، ويقصدوا إزالتها»[1].

وصور ـ عليه الصلاة والسلام ـ حالة الوقافين عند حدود الله، وحالَ الواقع فيها بحال ركاب سفينةَ، أخذ بعضُهم الجزءَ العلويّ، والآخرُ السفلي بعد قُرعة فيما بينهم، لكن القوم في الأسفل خَشُوا من إزعاج من في الأعلى؛ من كثرة ذهابهم ومجيئهم من أجل الماء، فقرروا إحداث ثقب أسفل السفينة في جزئهم، فإن تركهم من فوق لحريتهم، غرقوا جميعاً، وإلا، نجوا جميعاً.

عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله، والمُدَهِّن فيه، كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها يصعدون فيستقون الماء، فيصبون على الذين في أعلاها، فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا، فقال الذين في أسفلها: فإننا ننقبها من أسفلها فنستقي، فإن أخذوا على أيديهم، فمنعوهم، نَجَوا جميعاً، وإن تركوهم، غرقوا جميعاً»[2].

---

(١) التيسير (٥/ ٥١٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع بين الشركاء؟ والإستهام فيه، رقم (٣٢٦١).

والغاية من هذا المثال والتشبيه: تعليم الناس ضرورةَ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعدم الملل والضجر؛ لأن في هذا نجاتهَم كلِّهم، وتنفير الناس من ترك النصيحة، والأخذ على يد الظالم.

قال في (**تحفة الأحوذي**): «المعنى: أنه كذلك إن منع الناس الفاسق عن الفسق، نجا ونجَوا من عذاب الله تعالى، وإن تركوه على فعل المعصية، ولم يقيموا عليه الحدّ، حل بهم العذاب، وهلكوا بشؤمه، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾[الأنفال: ٢٥]»[١].

وقال (**العيني**): «هلكوا جميعاً؛ أي: كلّهم: الذين سكنوا فوق، والذين سكنوا أسفل؛ لأن بخرق السفينة تغرق السفينة، ويهلك أهلها، . . . وإن أخذوا على أيديهم؛ أي: وإن منعوهم من الخرق، نَجَوا؛ أي: الآخذون، ونجوا جميعاً، يعني: جميع من في السفينة. . . وهكذا إذا أقيمت الحدود، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، تحصل النجاة للكل، وإلا هلك العاصي بالمعصية، وغيرهم بترك الإقامة»[٢].

ومن أمثلته ـ أيضاً ـ:

قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة»[٣].

يشبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قيام الناس عن المجلس الذي لا يُذكر فيه

---

(١) (٦/ ٣٢٩).

(٢) عمدة القاري (١٩/ ٤٠٤).

(٣) رواه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه، ولا يذكر الله، رقم (٤٨٥٥)، قال النووي: إسناده صحيح. الأذكار (٣٣٣).

اسمُ الله بقيامهم عن جيفة حمار ميت، والغايةُ من هذا التشبيه: الإعلامُ بضرورة، ذكر الله مع التنفير من تركه.

قال (المناوي): «لأن ما يجري في ذلك المجلس من السقطات والهفوات إذا لم يُجْبَر بـذكر الله، يكـون كجيفة تعافها النفس، وتخصيصُ الحمار بالذكر يُشعر ببلادة أهل ذلك المجلس»[١].

ويضرب ـ عليه الصلاة والسـلام ـ مثـلاً للبيـت الذي فيه ذكر لله بالحياة، وعكسـه بالموت، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت»[٢].

والغاية من هذا المثل: حثُّهم على ذكر الله، وتحبيبهم فيه؛ لأنه كالحياة، وتنفيرهم من تركه؛ لأنه كالموت.

قال (النووي): «فيه الندب إلى ذكر الله تعالى في البيت»[٣].

ومن أمثلته أيضاً.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغَنَمَين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، لا تدري أيهما تتبع»[٤].

---

(١) التيسير (٢/ ٦٥٥).

(٢) رواه مسلم، كتاب: صلاة المسافريـن وقصـرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، رقم (٧٧٩).

ورواه البخاري بلفظ: مثل الذي يذكر ربه (٦٠٤٤)، ويحتمل أن يكون هناك رواية بالمعنى، وخصوصاً أن مخرج الحديث واحد.

(٣) شرح النووي على مسلم (٨/ ٦٨).

(٤) رواه مسلم، كتاب: صفة المنافقين وأحكامهم، رقم (٢٧٨٤).

هذا مثل ضربه ـ عليه الصلاة والسلام ـ للتنفير من حال المنافق؛ حيث شبهه بالشاة الحائرة بين قطيعين، لا تدري أيهما تتبع، والغاية من هذا المثال: الإعلام بحال المنافق، مع التنفير من حاله.

*** * ***

*** المطلب الثالث ـ التعليم بالقدوة «النمذجة»:**

أولاً ـ تعريفها:

وهي طريقة في التعليم تقوم على كون المعلم أُنموذجاً ومثلاً يُقتدى به من قِبل المتعلمين، والقدوة هي: «نماذج بشرية متكاملة، تقدم الأسلوب الواقعي للحياة في مجالاتها المختلفة: السلوكية، والانفعالية، والعلمية، والاجتماعية»[1].

ثانياً ـ الوظيفة التحفيزية للقدوة:

إن وظيفة القدوة التحفيزية تنبع من أمرين:

الأمر الأول: يُقدم بعض الأشخاص ممن توفر فيهم صفات معينة نماذج كاملة بالنسبة إلى المتعلم، وهذا التقديم يدفع المتعلم إلى نمذجة سلوكه وفقاً له، فـ «المتعلم يتعلم الكثير من أنماط السلوك، أو العادات، أو المهارات، عن طريق ملاحظة من حوله في الصغر من أفراد أسرته، ثم فيما بعد من المعلمين والزملاء والأقران، وكذلك الأفراد الذين بإمكانهم تقديم المعززات، أو الذين يملكون خصائص معينة، أو الذين يتمتعون بنوع من التأثير، نتيجة الحب، أو الإعجاب، أو التقدير والاحترام، فنتيجة لذلك تتوفر للمتعلم بيئة قد تؤثر إيجابياً لصالحيتها، أو سلبياً. . .»[2].

---

(١) التربية ودورها في تشكيل السلوك (١٥٨).

(٢) تعديل السلوك (٣٢٩).

الأمر الثاني: عقـدي، وهو خـاص بالنبي ـ عليـه الصلاة والسلام ـ، فالله طلب من المؤمنين الاقتداء بالرسـول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١]، فالمؤمن يقتـدي بالرسول ﷺ؛ لما في ذلك من دليل على حبه لله، ورجاه للنجاة يوم القيامة[١].

قـال **(ابن كثير)** في تفسيـره: «هذه الآيـة الكريمـة أصـل كبيـر في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله، وأحواله»[٢].

قـال **(الخطيب البغدادي)** ـ رحمه الله ـ: «الواجب أن يكونِ طلبة الحديث أكملَ الناس أدباً، وأشدَّ الخلق تواضعـاً، وأعظمـهم نزاهة وتديُّناً، وأقلَّهم طيشاً وغضباً؛ لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله ﷺ وآدابه»[٣].

فمفهوم كلامه: أن سماع آخبار النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ داعٍ للاقتداء به.

وكان السلف الصـالح يهتمـون بالاقتـداء بمن كَمُل، فبعـث **(ابن سيرين)** ـ رحمه الله ـ رجلاً إلى **(القاسم بن محمد بن أبي بكر)** ينظر كيف هديه وحاله[٤].

ثالثاً ـ التعليم بالقدوة الحسنة في حديث رسول الله ﷺ:

كان الرسـول ﷺ القـدوة الحسنة لأصحابه، يلاحظون أفعاله وأقواله، ثم

---

(١) التربية الإسلامية (١٠٤).

(٢) (٣/ ٥٧٤).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (١/ ١١٨).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٢١).

يقومون بتطبيقها، إلا إذا كان هناك دليل على خصوصية هذا الفعل به ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ويسمى هذا: «التأثير العفوي غير المقصود»[١].

وقصد ـ عليه الصلاة والسلام ـ نمذجةَ أصحابه وفق فعله؛ لأن فعله ناجح، وهذه النمذجة أكثر ما تصدق في أفعال العبادات خاصة.

فمن أمثلته: قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه»[٢].

وكان الصحابة يؤكدون على ضرورة الاقتداء بالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

فعن عمرو بن دينار، قال: سألنا ابنَ عمر عن رجل قدم بعمرة، فطاف بالبيت، ولم يطف بين الصفا والمروة، أيأتي امرأته؟ فقال: قدم رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، وبين الصفا والمروة سبعاً، وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة[٣].

ويتبدى لنا اقتداء الصحابة بالرسول ﷺ في كل ناحية من النواحي، حتى الدنيوية منها، فهذا أنس رضي الله عنه يحب الدبَّاء؛ لأن الرسول ﷺ يحبه.

فعنه رضي الله عنه: «أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير، ومرقاً

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها (٢٦١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري، كتاب: أبواب القبلة، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، رقم (٣٨٧).

ورواه مسلم، كتاب: الحج، باب: ما يلزم من أحرم بالحج ثم قدم مكة من الطواف والسعي، رقم (١٢٣٤).

فيه دباء وقديد، قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصحفة، فلم أزل أحبُّ الدباء بعد يومئذ»(١).

قال (ابن حجر) في تعداد فوائد هذا الحديث: «وفيه: الحرص على التشبه بأهل الخير، والاقتداء بهم في المطاعم وغيرها، وفيه: فضيلة ظاهرة لأنس؛ لاقتفائه أثر النبي ﷺ، حتى في الأشياء الجِبِلِّية، وكان يأخذ نفسه باتباعه فيها، رضي الله عنه»(٢).

وفي الناحية الدينية يتبدى الاقتداء بشكل واضح.

فلما صام الوصال، صاموا مثله حتى نهاهم:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تواصلوا» قالوا: فإنك تُواصِل يارسول الله؟ قال: «إني لستُ كأحد منكم، إني أطعم وأسقى إن ربي يطعمني ويسقيني»(٣).

وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقدم نفسه أمام أصحابه قدوة ومثالاً يجب التأسي به: فلما سرقت المخزومية، وحاول بعضهم إسقاط الحد، بين ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه سيطبق الحدَّ، ولو كان على بنته فاطمةَ ـ رضوان الله عليها ـ.

عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أهمَّهم شأنُ المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: الخياط، رقم (١٩٨٦).
ورواه مسلم، كتاب: الأشربة، باب: جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضاً، وإن كانوا ضيفاناً، إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، رقم (٢٠٤١).

(٢) فتح الباري (١٥/ ٢٥٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الصوم، باب: الوصال، ومن قال: ليس في الليل صيام، رقم (١٩٦١).

ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامةُ بنُ زيد، حِبُّ رسولِ الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله؟!»، ثم قام، فاختطب، ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف، تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف، أقاموا عليه الحد، وايمُ الله! لو أن فاطمة بنتَ محمد سرقت، لقطعت يدها»[1].

وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعنف من لم يقتد به.

عن عائشة ﵂ قالت: دخلت عليَّ خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية، وكانت عند عثمان بن مظعون، قالت: فرأى رسول الله ﷺ بذاذة هيئتها، فقال لي: «يا عائشة! ما أَبَذَّ هيئةَ خُويلة!»، قالت: فقلت: يا رسول الله! امرأة لا زوج لها، يصوم النهار، ويقوم الليل، فهي كمن لا زوج لها، فتركت نفسها وأضاعتها، قالت: فبعث رسول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعون، فجاءه، فقال: «يا عثمان! أرغبةً عن سنتي؟!» قال: فقال: لا والله يا رسول الله! ولكن سنتك أطلب، قال: «فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصم وأفطر، وصلِّ ونم»[2].

وقال للوفد الذين استقلوا عبادته بالنسبة لهم، وهَمُّوا بأمور لم يفعلها:

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ رقم (٢٣٨٨).

ورواه مسلم، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم (١٦٨٨).

(٢) سبق تخريجه.

«من رغب عن سنتي، فليس مني»[١].

فالاقتداء به أقرب لله.

* * *

*** المطلب الرابع ـ التعليم بالفعل:**

وكان من ضمن الأساليب التي يستخدمها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في تعليمه هو: تعليمه بفعله وتصرفاته.

أولاً ـ الوظيفة التحفيزية للتعليم بالفعل:

تستند مهمة التعليم بالفعل التحفيزية، إلى كونها تثير مزيداً من الانتباه لحركات المعلم، وهذا مما يجذب المتعلم، ويزيده انتباهاً.

كما أنها تساعد على إيضاح المعلومات، خصوصاً في بعض الأعمال التي لا يُكتفى بالعرض النظري فيها، مما يوجد فاعلية أكبر في التعلم، وتساعد على الربط بين الحركة والشرح، كما أنها تساعد على انتقال أثر التعلم «الاحتفاظ»[٢]، كما «أن تقديم نماذج للانضباط الصحيح، والسلوك المرغوب فيه وبشكل متكرر، من خلال المعلم نفسه، ومتعلمين آخرين، يؤثر في نتائج عمليتي التعليم والتعلم، والانضباط الذاتي للمتعلمين»[٣].

قال **(ابن حجر)**: «التعليم بالفعل أوضح من القول»[٤].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: علم النفس التربوي في الإسلام (٣٠١)، وإستراتجيات التدريس والتعليم، د. جابر عبد الحميد (٤٧)، والرسول العربي المربي (٥١١).

(٣) تعديل السلوك في التدريس (٢٠٣).

(٤) فتح الباري (٣/ ٧)، وقد ذكر مثلَ هذه الفائدة كثير من الشراح. انظر: عمدة القاري =

ثانياً ـ التعليم بالفعل في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

كان ﷺ يعلم الناس من خلال فعله وتصرفاته، في الأمور التي تحتاج إلى مزيد من الشرح، ولا يكتفى فيها بالشرح النظري، فمثلاً: من تتبع أحاديث الحج، نرى أن أغلبها هو وصف لفعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وذلك لأن الحج لا بد فيه من شرحٍ لكثير من الأفعال؛ مما يساعد على حفظها، وتطبيقها، كما فعلها النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وقد نبه ﷺ إلى أهمية فعله في التعليم، فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[1]، وقال: «لتأخذوا عني مناسككم»[2].

قال **(النووي)**: «خذوا مناسككم. . .، وتقديره: هذه الأمور التي أتيتُ بها في حجتي، من الأقوال والأفعال والهيئات هي أمور الحج وصفته، وهي مناسككم، فخذوها عني، واقبلوها، واحفظوها، واعملوا بها، وعلموها الناس»[3].

وقد اقتدى الصحابة رضي الله عنهم بالرسول ﷺ، فعلَّموا من بعدهم بالفعل.

عن أبي قِلابة، قال: جاءنا أبو سليمان مالكُ بنُ الحويرث إلى مسجدنا، فقال: والله! إني لأصلي بكم، وما أريد الصلاة، ولكني أريد أن أريكم كيف رأيت

= (٨/ ٣٢٩)، وعون المعبود (١/ ١٢٦).

(١) رواه البخاري، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة، وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، رقم (٦٠٥).
ورواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحقُّ بالإمامة؟ رقم (٦٧٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: لتأخذوا مناسككم، رقم (١٢٩٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (٤/ ٤٢١).

رسول الله ﷺ يصلي[١].

ومالكُ بنُ الحويرث هوالذي وجه إليه النبيُّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ قوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[٢].

وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقصد تعليم الناس بفعله.

فعن جابر ﷺ قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت في حجة الوداع على راحلته، يستلم الحجرَ بمِحْجنه لأن يراه الناس، وليشرف، وليسألوه؛ فإن الناس غَشُوه[٣].

ومن أمثلة تعليم الرسول ﷺ بالفعل: تعليمُه الرجلَ أوقات الصلاة:

عن بريدة ﷺ: أن رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ عن وقت الصلاة؟ فقال له: «صَلِّ معنا هذين اليومين»، فلما زالت الشمسَ، أمر بلالاً فأذن، ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر، والشمسُ مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أَمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما أَن كان اليوم الثاني، أمره فأبرَدَ بالظهر، فأبرد بها، فأنعَمَ أن يُبرد بها، وصلى العصر والشمس مرتفعة، أخرها فوق الذي كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل، وصلى الفجر، فأسفر بها، ثم قال: «أَين السائل عن وقت الصلاة؟»، فقال الرجل: أَنا يا رسول الله،

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي ﷺ وسنته، رقم (٦٤٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه مسلم، كتاب: الحج، باب: جواز الطواف على بعير وغيره، واستلام الحجر بمحجن ونحوه للراكب، رقم (١٢٧٣).

قال: «وقت صلاتكم بين ما رأيتم»[١].

وعلَّم الصحابةَ الصلاةَ وهو واقف على منبره؛ ليراه القريب والبعيد:

روى عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه: أن نفراً جاؤوا إلى سهل بن سعد قد تمارَوْا في المنبر: من أي عودٍ هو؟ فقال: أما والله! إني لأعرفُ من أي عود هو، ومن عمله، ورأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه، قال: فقلت له: يا أبا عباس! فحدثنا، قال: أرسل رسولُ الله ﷺ إلى امرأة (قال أبو حازم: إنه ليسميها يومئذ): «انظري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أكلم الناس عليها»، فعمل هذه الثلاث درجات، ثم أمر بها رسول الله ﷺ، فوضعت هذا الموضع، فهي من طرفاءِ[٢] الغابة، ولقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه، فكبر، وكبر الناس وراءه وهو على المنبر، ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد في أصل المنبر، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته، ثم أقبل على الناس فقال: «يا أيها الناس! إني صنعت هذا لتأتموا بي، ولتعلموا صلاتي»[٣].

ومن ذلك: تعليمُه المصلي ما يفعل إذا عرضت له نُخامة في صلاته:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه، حتى رئي في وجهه، فقام فحكه بيده، فقال: «إن أحدَكم إذا قام في الصلاة، فإنما يناجي ربه، فإن ربه بينه وبين القبلة، فلا يَبْزُقَنَّ أحدُكم قِبَلَ قبلته، ولكن عن

---

(١) رواه مسلم، كتاب: المساجد، باب: أوقات الصلوات الخمس، رقم (١٤٢٢).

(٢) نوع من الشجر يشبه الأثل. انظر: مشكاة المصابيح (٤/ ٧٦).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الخطبة على المنبر، رقم (٨٧٥).

ورواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة، رقم (٥٤٤).

يساره، أو تحت قدمه»، ثم أخذ طرف ردائه، فبصق فيه، ثم ردَّ بعضَه على بعض، فقال: «أو يفعل هكذا»[١].

ومن ذلك: تعليمُه الرجلَ الذي لا يعرف الوضوء كيفيتَه:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء، فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه، فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه، ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه، وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص، فقد أساء وظلم، أو: ظلم وأساء»[٢].

ولما لم يعرف عمارُ بن ياسر رضي الله عنه كيفيةَ التيمم، مَثَّلَه له بفعلِه.

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إني أجنبتُ فلم أُصب الماءَ، فقال عمارُ بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت، فلم تصلِّ، وأما أنا، فتمعَّكْتُ،

---

(١) رواه البخاري، كتاب: المساجد، باب: حَكِّ البزاق باليد من المسجد، رقم (٣٩٧).
ورواه مسلم مختصراً، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٥١).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الوضوء، باب: الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، رقم (١٣٥).
ورواه النسائي، كتاب: الطهارة، باب: الاعتداء في الوضوء، رقم (١٤٠).
ورواه ابن ماجه، كتاب: الطهارة وسننها، باب: ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه، رقم (٤٢٢).
قال النووي: صحيح. شرح النووي على مسلم: (٣/ ١٢٩)، وخلاصة الأحكام: (١/ ١١٦).

فصليت، فذكرتُ للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إنما كان يكفيك هكذا»، فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض، ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه[1].

ولم يقتصر التعليم بفعله على العبادات أو أمور الدين، بل تعداه إلى أمور الدنيا، فلما رأى ـ عليه الصلاة والسلام ـ غلاماً لا يحسن السلخ، علَّمه ﷺ بفعله.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ مر بغلام يسلخ شاة، وما يُحسن، فقال له رسول الله ﷺ: «تَنَحَّ حتى أريك، فأدخلَ يده بين الجلد واللحم، فَدَحَسَ[2] بها حتى دخلت إلى الإبط، ثم مضى، فصلى للناس، ولم يتوضأ»[3].

* * *

*** المطلب الخامس ـ الطريقة الإلقائية «أسلوب المحاضرة والوعظ»:**

وهي طريقة تعتمد على مجرد إلقاء المعلومة؛ حيث يتحمل المعلِّم الجزء الأكبر من العملية التعليمية، ويكون المتعلم متلقياً فحسب.

الطريقة الإلقائية في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

لكن مما يشار إليه: أن رسول الله ﷺ كان لا يترك المتعلم سامعاً متلقياً فقط، بل كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يمزج عدة طرق في الموضوع الواحد.

---

(١) رواه البخاري، كتاب: التيمم، باب: المتيمم هل ينفخ فيهما؟ رقم (٣٣١).
ورواه مسلم، كتاب: الحيض، باب: التيمم، رقم (٦٨).

(٢) دسها بين الجلد واللحم كما يفعل السلاخ. النهاية في غريب الأثر (٢/ ١٠٤).

(٣) رواه أبو داود، باب: الوضوء من مس اللحم النيء وغسله، رقم (١٨٥).
ورواه ابن ماجه، كتاب: الذبائح، باب: السلخ، رقم (٣١٧٩).

يدلنا على ذلك: أمثلة من إلقائه؛ حيث كان يمزج عدة مؤثرات ومحفزات.

ومن أمثلة ذلك: حديث خطبة الوداع؛ حيث بدأ ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأسلوب المحاضرة، ثم عقبه بأسلوب الحوار، مع إدخال مثيرات متعددة: السكوت المثير، والتكرار.

فعن أبي بكرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجبُ مضر الذي بين جُمادى وشعبان، ثم قال: أيُّ شهر هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت، حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذا الحجة؟»، قلنا: بلى، قال: «فأي بلد هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت، حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس بالبلدة الحرام؟»، قلنا: بلى، قال: «فأي يوم هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت، حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟»، قلنا: بلى، قال: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم، فسيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضُلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغِ الشاهدُ الغائب، فلعلَّ بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه»، ثم قال: «ألا هل بلغت؟ مرتين»[1].

وفي رواية آخرى: «إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به:

---

(١) رواه البخاري، كتاب: المغازي، باب: حجة الوداع، رقم (٤١٤٤).

ورواه مسلم، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم (١٦٧٩).

كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت، ثم قال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد»[١].

والميزة الثانيـة في إلقائه: التأني في كلامه، وعدم الكثرة؛ بحيث لو أراد العادُّ أن يعدَّه، لأحصاه:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يَسرد سَرْدكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بَيِنَه فصل، يحفظه من جلس إليه[٢].

قال (**المناوي**): أي: لو أراد المستمع عدَّ كلماتِه، أو حروفِه، لأمكنه ذلك بسهولة، ومنه أخذ أن على المدرس أن لا يسرد الكلام سرداً، بل يرتله، ويزينه، ويتمهـل؛ ليتفكـر فيه هو وسامعه، وإذا فرغ من مسألة، أو فصل، سكت قليلاً؛ ليتكلم من في نفسه شيء»[٣].

الميزة الثالـثة: التكرار، فكان من عادته ـ عليه الصلاة والسلام ـ «أنه كان إذا سلم، سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة، أعادها ثلاثاً»[٤].

الميزة الرابعة: إدخال الوسائل التعليمية المتاحة.

الميزة الخامسة: استخدام حركات الجسد ونبرات الصوت.

---

(١) رواه أبو داود، رقم (١٩٠٧).

(٢) رواه بهذا اللفظ: الترمذي، كتاب: المناقب، باب: صفة كلام النبي ﷺ، رقم (٣٦٣٩).
ثم قال: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث الزهري، وقد رواه يونس بن يزيد عن الزهري، وقد روى البخاري ومسلم الجزء الأول من الحديث، رقم (٣٣٧٥، و٢٤٩٣).

(٣) فيض القدير (٥/ ٢١٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، رقم (٩٥).

الميزة السادسة: اختيار الأوقات المناسبة للوعظ[1]. «وسيأتي الكلام على هذه الأمور الثلاثة».

إن هذه المثيرات كفيلة بإبعاد ما يتصور من سلبية المحاضرة، وجلب ميزات لا تكون من دون تخطيط وتفكير؛ ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء: ١١٣].

* * *

*** المطلب السادس ـ الطريقة الحوارية:**

أولاً ـ تعريف الحوار:

١ ـ **لغةً**: الحوار: من الحَوْر، وهو: الرجوع عن الشيء، والمحاورة: المجاوبة، وتحاوروا الكلام: تراجعوه فيما بينهم[2].

٢ ـ أما تعريفه اصطلاحاً: فهي الطريقة التي تعتمد على مراجعة الكلام، وتبادله بين المتحاورين، وصولاً إلى غاية.

ويُعرف الحوار القرآني والنبوي التربوي بأنه: «كل نداء، أو خطاب، أو سؤال، يوجِّهه القرآن، أو يحكيه، موجَّهاً إلى مخاطَب، أو مخاطَبين، حول أمر هام، أو يوجهه النبي ﷺ إلى أصحابه، أو المسلمين؛ بقصد توجيههم، أو توجيه اهتمامهم إلى هذا الأمر، أو إلى تحقيق هدف معين، أو القيام بسلوك فكري، أو اعتقادي، أو اجتماعي، أو أخلاقي، أو تعبدي»[3].

---

(١) التربية الإسلامية (١٠٦).

(٢) الصحاح (٣/ ٢٠١)، والقاموس المحيط (١/ ٤٨٦)، ولسان العرب (٤/ ٢١٧).

(٣) التربية بالحوار، عبد الرحمن النحلاوي (١٤).

ثانياً ـ الوظيفة التحفيزية للطريقة الحوارية:

تستعمل هذه الطريقة «من أجل إثارة دوافع المتعلمين المعرفية، والاستطلاعية، والتنافسية، وذلك من أجل تشويقهم، وحملهم على المشاركة بموضوع الحوار، ومساعدتهم على تثبيت المعلومات، وتنمية الفكر الإبداعي والنقدي لديهم»(١).

فالحوار هو مدعاة للعقل للتفكير، وهي طريقة منهجية، يسير فيها العقل بخطوات يؤدي بعضها إلى بعض؛ حيث يشعر المتعلم بمنطقية الكلام، ولا يشعر بفرضيته عليه؛ مما يسهل عليه اقتناعه بها(٢).

وقال (**الخطيب البغدادي**) ـ رحمه الله ـ تحت عنوان: «إلقاء الفقيه المسائلَ على أصحابه»: أستحبُّ أن يخص يوم الجمعة بالمذاكرة لأصحابه في المسجد الجامع، وإلقاء المسائل عليهم، ويأمرهم بالكلام فيها، والمناظرة عليها»(٣).

واشتهر (**سقراط**) باستخدامها، حتى باتت تُعرف به، وتعتمد هذه الطريقة على السؤال؛ لأن السؤال سيقود إلى الحوار، لذا تعرف ـ أيضاً ـ بطريقة السؤال(٤).

ثالثاً: الحوار في القرآن: واستخدم القرآن الكريم هذه الطريقة كثيراً، وخصوصاً في دعوته إلى العقيدة: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[يونس: ٣١ ـ ٣٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) التربية بالحوار (١٣)، وأصول تدريس التربية الإسلامية (٢٦٠)، والتربية الإسلامية (١٠٧).

(٣) الفقيه والمتفقه (١/ ٤٩٩).

(٤) التربية الإسلامية (١٠٧).

وقال: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[الرعد: ١٦ ـ ١٧].

وقال: ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[المؤمنون: ٨١ ـ ٨٩].

رابعاً ـ الحوار في السنَّة النبوية:

انتشر التعليم بالطريقة الحوارية في حديث رسول الله ﷺ، متضمناً معانيَ وأهدافاً تربوية متعددة، وكانت غالبية الحوارات تُبتدأ بسؤال منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ «لاستخراج الحقيقة منهم، أو لتفتيح أذهانهم بعد تشوقهم»(١).

فمن أمثلة الحوار للإقناع:

عن أبي أمامة ﵁: أن فتى شاباً أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: «ادنه»، فدنا منه قريباً،

---

(١) مبادئ التعلم عند الزرنوجي (١٤٧).

قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك! قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك! قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك! قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: «أفتحبه لعمتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك! قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبه لخالتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك! قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحَصِّن فرجَه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1].

ففي هذا الحوار بين النبي ﷺ وبين الشاب الذي وصل إلى قناعة بقبح الزنى، وهذا نتيجة لما بدأ به النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ من مقدمات منطقية مقنعة للشاب.

ومن ذلك: حواره مع الأعرابي الذي شك في امرأته لما ولدت غلاماً أسود اللون.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي، فقال: يا رسول الله! إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فقال: «هل لك من إبل؟»، قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟»، قال: حُمر، قال: «هل فيها من أورق؟»، قال: نعم، قال: «فأنى كان ذلك؟»، قال: أراه عِرْقٌ نزَعه، قال: «فلعلَّ ابنك هذا نزعه عِرْقٌ»[2].

---

(١) رواه أحمد، رقم (٢٢٢٦٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح (١/ ١٥٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب: المحاربين من أهل الكفر والردة، باب: ما جاء في التعريض، رقم (٦٤٥٥). =

ومن أمثلة الحوار النبوي: خطبة الوداع:

عن أبي بكرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب شهر مضر الذي بين جُمادى وشعبان»، ثم قال: «أي شهر هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذا الحجة؟»، قلنا: بلى، قال: «فأي بلد هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس بالبلدة الحرام؟»، قلنا: بلى، قال: «فأي يوم هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا»[١].

ولما أراد تعليم أصحابه معنى الغِيبة، استعمل الحوار معهم بعد أن شوَّقهم لمعرفتها:

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول، فقد بَهَتَّه»[٢].

وفي تعليم الصحابة فضلَ الصلاة سألهم وحاورهم:

عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول: «أرأيتم

= رواه مسلم، كتاب: اللعان، رقم (١٥٠٠).

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، رقم (٢٥٨٩).

لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كلَّ يوم خمسَ مرات، ما تقولون يبقى من دَرَنه؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثلُ الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»(١).

وفي بيان معنى المفلس سألهم محاوراً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهمَ له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى عنه ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طرح في النار»(٢).

* * *

* المطلب السابع ـ التعليم بالسؤال التشويقي والمعرفي(٣):

ومن أساليبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ في تعليمه: استخدام السؤال؛ لإثارة انتباههم، وتنشيطاً لفكرهم، وتشويق نفوسهم إلى معرفة الجواب.

---

(١) رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، رقم (٥٠٥).
ورواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة تُمحى به الخطايا، وترفع به الدرجات، رقم (٦٦٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم (٢٥٨١).

(٣) قد يكون هناك تداخل بين هذه الطريقة وسابقتها؛ ذلك لأن غالبية الحوارات تبدأ بسؤال تشويقي، وقد يعقبه حوار أو لا.

أولاً ـ الوظيفة التحفيزية للتعليم بالسؤال:

يُحدث السؤال المطروح على المتعلمين نوعاً من الإثارة التشويقية لمعرفة جوابه، مع ما فيه من إعمالٍ للفكر والعقل بحثاً عن الأجوبة الممكنة؛ مما يزيد من فاعلية المتعلمين، ويساعد على الاحتفاظ؛ لأن مدى جودة الاحتفاظ تعتمد على مدى الجهد المبذول في عملية التعلم[١].

ثانياً ـ التعليم بالسؤال في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

استعمل الرسول ﷺ طريقة السؤال مع صحابته، لتشويق أصحابهم لمعرفة الجواب، بعد أن يثير عقولهم للبحث عن جوابه، وليهيئ نفوسهم للحفظ والتطبيق.

ومن أمثلة هذه الطريقة:

عن أسماءَ بنتِ يزيدَ ﵂ قالت: قال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بخياركم؟» قالوا: بلى، قال: «الذين إذا رُؤُوا ذُكر الله، أفلا أخبركم بشراركم؟» قالوا: بلى، قال: «المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون البرآء العَنَتَ»[٢].

ففي هذا الحديث ابتدأ النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ باستثارتهم باستخدام أداة الاستفتاح: «ألا»، ثم أتبعها باستفهام يراد منه: شدُّ الانتباه: «ألا أخبركم

---

(١) علم النفس التربوي، د. منصور (٢٨٤)، والرسول المعلم (٩٢)، ومبادئ التعلم عند الزرنوجي وطرائقه (١٤٧).

(٢) رواه أحمد في المسند، رقم (٢٧٦٤٠).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وقد وثقه غير واحد، وبقية رجال أحد أسانيده رجالُ الصحيح (٨/ ٧).

وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه أحمد عن شهر، عنه، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح (٣/ ٣٢٥).

بخياركم؟»، ونرى استثارة الصحابة واستعدادهم من خلال قولهم: «بلى يا رسول الله»، وحافظ ـ عليه الصلاة والسلام ـ على استعدادهم، وجدده بسؤال آخر عن شر الناس.

ومن أمثلته:

عَن أَبِي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟»: قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»[1].

قال (**ابن عبد البر**): «وفيه من العلم: طرحُ المسألة على المتكلم، وابتداؤه بالفائدة، وعرضُها على من يرجو حفظها وحملها»[2].

وفي حديث معاذ بن جبل حفزه وحرضه على التعلم باستخدام السؤال.

«. . .ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ الجهاد»، ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى، فأخذ بلسانه، فقال: «تكف عليك هذا»، قلت: يانبي الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يامعاذ، هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائدُ ألسنتهم»[3].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم (٢٥١).

(٢) الاستذكار (٢/ ٣٠٢).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: حرمة الصلاة، رقم (٢٦١٦).

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتن، رقم (٣٩٧٣).

ومن تطبيقاته:

عن عبدالله بن عمرو ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون من المسلم؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»، قالوا: فمن المؤمن؟ قال: «من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم»، قالوا: فمن المهاجر؟ قال: «من هجر السوء فاجتنبه»[١].

ومن تطبيقاته:

قوله ﷺ: «أتدرون على من حرمت النار؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «على الهين اللين السهل القريب»[٢].

---

(١) رواه أحمد في مسنده عن زيد بن الحباب، أخبرني موسى بن علي، سمعت أبي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص، رقم (٦٩٢٥).
وأصل الحديث في الصحيحين (١٠، ٦٤).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، رقم (٨٤٥٢).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه أبو أمية بن يعلى، وهو ضعيف (٤/ ٨٨).
ورواه من حديث أنس، رقم (٨٢٥٦)، لكن أبا حاتم قال فيه: هذا حديث باطل، والحارث ضعيف. علل الحديث (٢/ ٣٠٩)، وقال الهيثمي في الحارث: ضعيف. مجمع الزوائد (٤/ ٨٨).
ورواه من حديث أبي هريرة، لكن الهيثمي قال: فيه من لا يعرف. (المرجع السابق).
لكن له شواهد تقويه، وهي من رواية ابن مسعود، أخرجها الترمذي: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل».
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، رقم (٢٤٨٨).
ورواه ابن حبان في صحيحه، رقم (٤٦٩ ـ ٤٧٠).

ومن أمثلة السؤال التشويقي لإعمال الفكر:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟»، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: «هي النخلة»[1].

وورد في بعض الراويات: أن النبي ﷺ أُتي بجمارِ نخلٍ فقال: «إن من الشجر شجراً...»[2].

وقد يقوم ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأمر، ثم يسأل عنه:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير، وقد تفاوت بعض أصحابه في السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾[الحج: ١ ـ ٢]، فلما سمع ذلك أصحابه، حثوا المطي، وعرفوا أنه عنده قول يقوله، فقال: «أتدرون أي يوم ذاكم؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «يوم ينادي آدم ربه، فيقول: يا آدم! ابعث بعث النار، قال: يا رب! وما بعثُ النار؟ قال: من كل ألف تسعُ مئة وتسعة وتسعون في النار، وواحد في الجنة»،

---

(١) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: قول المحدث: حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا، رقم (٦١).

ورواه مسلم، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، رقم (٢٨١١).

(٢) صحيح البخاري، رقم (٧٢).

فأبلس[١] أصحابه، فما أوضحوا[٢] بضاحكة، فلما رأى رسول الله ﷺ الذي بأصحابه، قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده! إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بني آدم، وبني إبليس»، فسرِّي عن القوم بعض الذي يجدون، ثم قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده! ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقمة في ذراع الدابة»[٣].

ومن ذلك:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ: خَطَّ خطاً مربَّعاً، وخطاً وسط الخط المربع، وخط خطوطاً إلى جانب الخط الذي وسط الخط المربع، وخطاً خارجاً من الخط المربع، فقال: «أتدرون ماهذا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا الإنسان الخط الأوسط، وهذه الخطوط إلى جنبه الأعراض تنهشه ـ أو: تنهسه ـ من كل مكان، فإن أخطأه هذا أصابه هذا، والخط المربع الأجلُ المحيط، والخط الخارج الأمل)[٤].

وكان أحياناً يحدث الحادث، فيوظفه كسؤال ليبدأ بعده بالإفادة.

ومن ذلك:

---

(١) أي: سكتوا غماً. انظر: الصحاح (٤/ ٤٧).

(٢) أي: تبسموا. النهاية في غريب الأثر (٣/ ٧٦).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: التفسير، باب: سورة الحج، رقم (٣١٦٩)، ثم قال: حديث حسن صحيح.

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: الأمل والأجل، رقم (٤٢٣١).
ورواه البخاري، والترمذي بلفظ مقارب، رقم (٦٠٥٤، و٢٤٥٤).

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ، وارتفعت ريح خبيثة منتنة، فقال: «أتدرون ما هذه؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»[١].

ومن تطبيقاته:

أن رسول الله ﷺ بينا هو جالس في المسجد، والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما، فرأى فُرجة في الحلقة، فجلس فيها، وأما الآخر، فجلس خلفهم، وأما الثالث، فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدُهم، فأوى إلى الله، فآواه الله، وأما الآخر، فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر، فأعرض، فأعرض الله عنه»[٢].

ففي هذه الواقعة استغل ـ عليه الصلاة والسلام ـ حادثة ليشرحها، ويوظفها في تعليمه، واستعمل في طرحه السؤال التشويقي: «ألا أخبركم»؛ ليستثير أصحابه الذين شاهدوا الواقعة.

* * *

---

(١) رواه أحمد، رقم (١٤٨٢٦).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات (٤/ ٨)، وقال ابن حجر: حسن. فتح الباري (١٧/ ٢٠٧)، ورواه ابن حبان في ثقاته في ترجمة خالد (٦/ ٢٥٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: من قعد حيث ينتهي به المجلس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، رقم (٦٦).

ورواه مسلم، كتاب: السلام، باب: من أتى مجلساً، فوجد فرجة فجلس فيها، وإلا وراءهم، رقم (٢١٧٦).

المبحث الثاني
أساليب جذب الانتباه في التعليم

والمـراد بها: مشوقـات تدخـل في أثـناء العملية التعليمية تزيد من الانتباه للدرس، وتزيد من حفظه؛ لأنها تُحدث ارتباطاً بينها وبين الدرس.

*** المطلب الأول ـ استخدام حركات الجسد ونبرات الصوت:**

كان ـ عليـه الصـلاة والسلام ـ في تعليمه يوظِّف حركاتِ جسده، ونبراتِ صوتـه، قاصـداً بذلك زيادةَ فاعلية التعليم، ومنبهاً بذلك على أهمية الموضوع، وهذه الحركات والنبرات تولِّد عند المتلقي انتباهاً زائداً، وحافزاً للتطبيق والامتثال.

أولاً ـ الوظيفة التحفيزية لحركات الجسد ونبرات الصوت:

تمثِّل حركة الجسد شيئاً جاذباً في أثناء التعليم؛ إذ أنها تساعد في استدعاء مزيد من الانتباه، وتعين في الشرح، وتُبعِد الملل عن المتعلم؛ مما ينتج عنه مزيد من الدافعية والتحفيز.

ونبرات الصوت تنبه المتعلم إلى أهمية الموضوع الذي ارتفع الصوت عنده؛ مما يزيد من حافزيته ودافعيته لهذا الموضوع.

قـال الشيخ (**عبد الفتاح أبو غدة**): «وتـارة كان ﷺ يغيـر جلسته وحاله مع تكرار مقاله، تعبيراً عن الاهتمام والخطورة لما يقوله، أو يحذر منه»[1].

وقد أكد علمُ التربية الحديثة على ضرورة «أن يهتم المعلم باتباع الإجراءات التي من شأنها أن تقوي التركيز والانتباه في أثناء سير التدريس، عن طريق وسائل وأساليـب متعـددة، منها: . . . استخدام التلميحات، والإشارات، والحركات؛

---

(١) الرسول المعلم (١٧٢).

لشد انتباه المتعلمين»[١].

وفي حديثهم عن الإجراءات التي يسلكها المتعلم لشدِّ الانتباه لا بد من «الابتعاد عن الحديث بوتيرة واحدة»، ولا بد ـ أيضاً ـ من «تنويع الحركات الإشارية، وذلك بتحريك المعلم لذراعيه، ورأسه، بحركات متنوعة؛ لتدعيم المعلومات، وللتأثير على إحساس المتعلمين البصري؛ مما يساعد على جذب انتباههم، وشدهم للشيء المراد متابعته[٢].

ثانياً ـ حركات الجسد ونبرات الصوت في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

وظف ـ عليه الصلاة والسلام ـ حركاتِ جسده كوسيلة إلى مزيد من فاعلية التعليم، فكان يغير من جِلسَته، وكان يستخدم يده وأصابعه، وكان يرفع من صوته، وكانت الحركة مرافقة لأمر مهم.

وأشار البخاري إلى حركات جسد النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ من خلال الباب الذي عنونه: باب: من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس[٣].

وبين الصحابة ﷺ أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان من عادته استخدامُ حركات جسده في حديثه.

ففي حديث هند بن أبي هالةَ في وصفه له ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «وإذا تعجَّبَ قلبها، وإذا تحدَّث اتصل بها، فيضرب باطنَ راحته اليمنى باطن إبهامه

(١) تعديل السلوك في التدريس (٥٩).

(٢) المرجع السابق (٥٣٥).

(٣) (١/ ٤٣).

اليسرى، وإذا غضب، أعرض وأشاح»[١].

ونستطيع تقسيم هذه الحركات إلى: حركات يقوم بها بجسده، وحركات يقوم بها على جسد المتعلم.

النوع الأول ـ حركات يقوم بها بجسده ﷺ:

ومن أمثلة حركات الجسد: تغير جلسته:

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثاً ـ؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، ـ وجلس وكان متكئاً ـ فقال: «ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته يسكت[٢].

وفي رواية: «ما تقولون في الزنى وشرب الخمر والسرقة؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هن الفواحش، وفيهن العقوبة، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الشركُ بالله ﷻ، وعقوقُ الوالدين، ـ وكان متكئاً فاحتفز ـ قال والزور».

فالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد غير من جلسته عند قوله: شهادة الزور؛ تنبيهاً على عظم خطرها.

قال (النووي): «وأما قوله: فكان متكئاً فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا:

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، رقم (٤١٤).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه من لم يسم (٨/ ٢٢٩).
وهذا من مبهم الإسناد، وهو ضعيف؛ لأنه لا يعرف عينه، وبالتالي لا تعرف عدالته، ولا ضبطه.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر، رقم (٣١٥٦).
ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، رقم (٨٧).

ليته سكت، فجلوسه ﷺ؛ لاهتمامه بهذا الأمر، وهو يفيد تأكيد تحريمه، وعظم قبحه»[1].

ومنها:

عن عديٍّ بنِ حاتم، قال: قال النبي ﷺ: «اتقوا النار»، ثم أعرض وأشاح، ثم قال: «اتقوا النار»، ثم أعرض وأشاح ثلاثاً، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد، فبكلمة طيبة»[2].

فهـذه الحركـات التي كان يقوم بها حفزت الصحابة، وجذبتهم، وشدت انتباههم.

ومن حركات الجسد التي كان يفعلها: تحريك اليد.

ومن أمثلته:

روى ابن الخصاصية قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه، قال: فاشترط عليَّ شهادةَ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأن أؤدي الزكاة، وأن أحجَّ حجة الإسلام، وأن أصوم شهر رمضان، وأن أجاهد في سبيل الله، فقلت: يا رسول الله! أما اثنتان، فوالله! ما أُطيقهما: الجهاد، والصدقة، فإنهم زعموا أنه من ولى الدُّبر فقد باء بغضب من الله، فأخاف إن حضرت تلك، جشعت نفسي، وكرهتِ الموت، والصدقة، فوالله! ما لي إلا غُنيمة، وعشر ذود، هن رِسْلُ أهلي وحمولتهم، قال: فقبض رسول الله ﷺ يدَه، ثم حرك يده، ثم قال: «فلا جهاد، ولا صدقة، فلمَ تدخل الجنة إذاً؟»، قال: قلت: يا رسول الله! أنا أبايعك، قال:

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٨٨).

(٢) سبق تخريجه.

فبايعت عليهن كلهن[١].

ففي هذا الحديث حرك الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يده مستغرباً عند امتناع مبايعة الصحابي عن الزكاة والجهاد، ثم عقب ـ عليه الصلاة والسلام ـ ببيان الاستغراب، **فتحريكُ اليد كان له دور مساعد في إيصال استنكار واستغراب تصرفه.**

ومن حركات جسده: الإشارة باليد.

ومن أمثلته:

حديث معاذ بن جبل: أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أشار بيده إلى لسانه، فقلت: يا رسول الله! إنا لنؤاخذ بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك معاذ، وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم؟»[٢].

فهنا قد أشار ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى لسانه، معلماً معاذاً ضرورةَ الحفاظ عليه؛ لأنه سبب من أسباب الهلاك.

قال **(ابن رجب الحنبلي)**: «هذا يدل على أن كَفَّ اللسان، وضبطَه، وحبسَه هو أصل الخير كلِّه، وأن من مَلَكَ لسانَه، فقد ملك أمره، وأحكمه، وضبطه»[٣].

ومن أمثلته:

عن سفيانَ بن عبدالله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بأمر أعتصم

---

(١) رواه أحمد في المسند، رقم (٢٢٠٠٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد موثوقون (١/ ٤٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢٧٤).

به، قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم»، قال: قلت: يا رسول الله! ما أكثرُ ما تخاف عليَّ؟ قال: «هذا، وأشار إلى لسانه»[١].

وفي هذه الوصية قرن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين إشارته إلى لسانه، وبين تعليمه؛ مما يزيد الأمر بياناً وحافزية للابتعاد عن الأخطاء التي تصدر من اللسان.

وكان ـ أحياناً ـ يشير بيده، ثم يبدأ بالبيان؛ مما يشوق المتعلم إلى معرفة مغزى هذه الإشارة.

ومن أمثلة ذلك:

عن أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه قال: صلى رسول الله بنا يوماً، ثم رقي المنبر، فأشار بيده قبل قبلة المسجد، ثم قال: «قد رأيت ـ أيها الناس ـ منذ صليت لكم الصلاةَ الجنةَ والنار ممثلتين في قبل هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر»، يقولها ثلاث مرات[٢].

فبين الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عظم خطر الطاعة والمعصية، فهما سبب للجنة والنار، وقدم تعليمه بإشارة إلى مكانِ تمثُّلِ الجنةِ والنار له؛ ليشوق الصحابة، وليشد الانتباه.

ومن حركات جسده: العَدُّ باليد:

---

(١) رواه الترمذي، كتاب: الزهد، باب: حفظ اللسان، رقم (٢٤١٠).
ثم قال: حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن سفيان بن عبدالله الثقفي.
ورواه ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، رقم (٣٩٧٢).
وأصل الحديثين في صحيح مسلم، رقم (٣٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب: صفة الصلاة، باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، رقم (٧١٦).

وأحيـاناً كان يـقرن ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين العدِّ باليد، والبيان؛ مما يساعد على الحفظ والتذكر والتطبيق.

ومن أمثلته:

ما رواه أبو مالكٍ سعدُ بن طارق عن أبيه: أنه سمع النبيَّ ﷺ وقد أتاه رجل فقـال: يا رسـول الله! كيـف أقـول حين أسأل ربي؟ قال: «قل: اللهمَّ اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني»، وجمع أصابعه الأربع إلا الإبهام[١].

ومن حركته: قبض الأصابع.

ومن أمثلته:

عن عبيدالله بن مقسم: أنه نظر إلى عبدالله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قـال: «يأخـذ الله ﷻ سماواتـه وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله، ويقبض أصابعه، ويبسطها، أنا الملك، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقطٌ هو برسول الله ﷺ؟»[٢].

ومن الحركات التي كان يسلكها: القرنُ بين إصبعيه.

ومن تطبيقاته:

عـن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «من عالَ جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو»، وضم أصابعه[٣].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم (٢٦٩٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٨).

(٣) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، رقم (٢٦٣١).

ومن الحركات التي اتبعها: تشبيك الأصابع.

ومن أمثلته:

عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: قال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً»، وشبك بين أصابعه[1].

ومنها: التفريق بين أصابعه.

ومن أمثلته:

عن جابر بن عبدالله ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب، احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: «صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويفرق بين أصبعيه: السبابة والوسطى»[2].

ومن حركات الجسد التي استخدمها: رفع البصر.

ومن أمثلته:

قصة الفضل بن العباس، وعبد المطلب بن ربيعة، عندما طلبا منه أن يوليهما على الصدقة؛ كي يكسبا مالاً ليتزوجا به، قالا: «... فكلمناه بالذي أمرنا به أبوانا، فسكت رسول الله ﷺ، ثم رفع بصره قبل سقف البيت، حتى طال علينا أنه

---

(١) رواه البخاري، كتاب: أبواب المساجد، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم (٤٦٧).
ورواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٢٥٨٥).
لكن من دون ذكر تشبيك الأصابع.

(٢) رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (٨٦٧).
ورواه البخاري مختصراً، كتاب: التفسير، باب: والنازعات، رقم (٤٦٥٢).

لا يرجع إلينا شيئاً، وحتى رأينا زينب تلمع[١] من وراء الحجاب بيدها، تريد أن لا تعجلا، وأن رسول الله ﷺ في أمرنا، ثم خفض رسول الله ﷺ رأسه، فقال لنا: «إن هذه الصدقة إنما هي أوساخُ الناس، وإنها لا تَحِلُّ لمحمد، ولا لآل محمد. . .»[٢].

ففي هذا الحديث رفع الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بصره إلى السقف، حتى أثار ذلك الظنون في قلبي الصحابيين، أما زينب، ففهمت أنه لا يرغب فيما قالوه، ثم عقب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ببيان ما أخفاه.

فرفعُ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بصره كان حادثاً مثيراً للصحابيين، وحافزاً لهم ليتشوقوا إلى معرفة ما يريده ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وأحياناً كان يرفع بصره، ثم يخفضه:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء، رفع بصره إلى السماء، ثم خفض، حتى ظننا أنه قد حدث في السماء شيء، فقال: «ألا إنه سيكون بعدي أمراء يكذبون، ويظلمون، فمن صدقهم بكذبهم، ومالأهم على ظلمهم، فليس مني، ولا أنا منه، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يمالئهم على ظلمهم، فهو مني، وأنا منه»[٣].

---

(١) تشير بيدها. النهاية في غريب الأثر (٤/ ٢٧١).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الخراج والفيء والإمارة، باب: في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى، رقم (٢٩٨٥).

ورواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: ترك استعمال آل النبي على الصدقة، رقم (١٠٧٢)، ولم يذكر جملة: رفع بصره.

(٣) رواه أحمد، رقم (١٨٣٧٩). =

ونلمح هنا تخوُّفَ الصحابة من حركته التي حفزتهم لمعرفة الأمر «حتى ظننا أنه قد حدث في السماء شيء».

ومن حركاته في التعليم: تحريك كفه.

ومن أمثلته:

عن كعبِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: إنَّ أحدثَ عهدي بنبيكم ﷺ قبل وفاته بخمس، فسمعته يقول ويحرك كَفَّه: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كان له من أمته خليل، ألا وإن خليلي أبو بكر، إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً»[1].

ومن الحركات أيضاً: قبض كفيه.

ومما ورد في ذلك:

عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: خرجت يوماً أمشي، فإذا بالنبي ﷺ متوجهاً، فظننته يريد حاجة، فجعلت أخنس عنه، وأعارضه، فرآني، فأشار إليَّ، فأتيته، فأخذ بيدي، فانطلقنا نمشي جميعاً، فإذا نحن برجل يصلِّي يُكثر الركوعَ والسجود، فقال النبي ﷺ: «أتراه مرائياً؟»، فقلت: الله ورسوله أعلم، فأرسل يدي، ثم طبق

= قال الهيثمي: فيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح (٥/ ٢٩٩).

(١) أخرجه بهذا اللفظ: ابن سعد في طبقاته (٢/ ٢٢٤).
ورواه الطبراني في الكبير بدون جملة: «يقلب كفيه»، وفيه زيادة، رقم (٨٩).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه عبيدالله بن زحر، وعلي بن يزيد، وهما ضعيفان، وقد وثقا (٤/ ٢٤٧).
لكن ذكر ابن حجر أنه تواردت أحاديث على نفي الخلة عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ. انظر: فتح الباري (٧/ ٢٣)، وهي أحاديث صحيحة، فلا يقوى حديث كعب على معارضتها.

بين كفيه، فجمعهما، وجعل يرفعهما بحيال منكبيه ويضعهما، ويقول: «عليكم هدياً قاصداً ـ ثلاث مرات ـ؛ فإنه من يشادّ الدينَ، يغلبه»(١).

النوع الثاني: الحركات التعليمية على جسد المتعلم:

ومن حركات الجسد التي كان رسول الله ﷺ يستخدمها: حركات يقوم بها على جسد المتعلم أمامه؛ كأخذه بيده، أو غمزه بصدره، أو برجله، وهذه الحركات تزيد من انتباهه إلى ما يريده الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، **وهذه هي وظيفتها التحفيزية**(٢).

ومن أمثلتها:

عن قيسِ بنِ سعدٍ رضي الله عنهما: أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، فمر بي النبي ﷺ وقد صليت ركعتين، فضربني برجله، وقال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟»، قلت: بلى، قال: «لا حولَ ولا قوة إلا بالله»(٣).

قال في (تحفة الأحوذي): «(فضربني برجله)؛ أي للتنبيه»(٤).

ومن أمثلته:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنها رأس مالك»، قلت: يا رسول الله! زدني، قال: «عليك بتلاوة

---

(١) رواه أحمد في المسند، رقم (١٩٨٠١)، قال الهيثمي: رجاله موثوقون (١/ ٧١)، قال ابن حجر: إسناده حسن. فتح الباري (١/ ٩٤).

(٢) انظر: الرسول المعلم (١٧٦).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم (٣٥٨١). ثم قال: حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) (١٠/ ٣٠).

القرآن، وذكر الله؛ فإن ذلك لك نور في السماوات، ونور في الأرض» قلت: يا رسول الله! زدني، قال: «لا تُكثر الضحك؛ فإنه يميت القلب، ويذهب نور الوجه»، قلت يا رسول الله! زدني، قال: «عليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية أمتي»، قلت: يا رسول الله! زدني، قال: «عليك بالصمت، إلا من خير؛ فإنه مرده للشيطان عنك، وعون لك على أمر دينك»، قلت: يا رسول الله! زدني، قال: «انظر إلى مَنْ هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك؛ فإنه أجدرُ أن لا تزدريَ نعمة الله عندك»، قلت يا رسول الله! زدني، قال: «صِلْ قرابتك وإن قطعوك»، قلت: يا رسول الله! زدني، قال: «لا تَخَفْ في الله لومة لائم»، قلت: يا رسول الله! زدني، قال: «تحب للناس ما تحب لنفسك»، ثم ضرب بيده على صدري، فقال: «يا أبا ذر! لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق»[(١)].

ومن ذلك:

عن وابصةَ ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه، فجعلت أتخطاهم،

---

(١) رواه ابن ماجه، قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف الماضي بن محمد الغافقي المصري. مصباح الزجاجة (٢/ ٣٤٢).

ورواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: البر والإحسان، باب: ماجاء في الطاعات وثوابها، رقم (٣٦١).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، وثقه ابن حبان، وضعفه أبو حاتم، وأبو زرعة (٤/ ٢٥١).

فابن حبان صححه؛ لأن إبراهيم ثقة عنده، أما أبو حاتم، وأبو زرعة، فضعفاه. الثقات (٨/ ٧٩)، والجرح والتعديل (٢/ ١٤٢). وانظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٤٢)، وميزان الاعتدال (١/ ٧٢).

فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ، فقلت: دعوني، فأدنو منه، فإنه أحبّ الـناس إليّ أن أدنـو منـه، قال: «دعوا وابصة، ادنُ يا وابصة ـ مرتين أو ثلاثاً ـ»، قال: فدنوت منه، حتى قعدت بين يديه، فقال: «يا وابصة! أخبرك، أو تسألني؟»، قلت: لا، بل أخبرني، فقال: «جئتَ تسألني عن البر والإثم»، فقلت: نعم، فجمع أنامله، فجعل ينكت بهن في صدري، ويقول: «يا وابصة! استفتِ قلبك، واستفتِ نفسك ـ ثلاث مرات ـ، البِرُّ ما اطمأنَّتْ إليه النفس، والإثمُ ما حاكَ في النفس، وتردَّدَ في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»[1].

ومما ورد في ذلك:

أن عمـر بن الخطـاب قـام خطيبـاً يوم الجمعـة، أو خطبهم يوم الجمعـة، فحمِـدَ الله وأثنى عليه، وقال: إني ـ والله ـ ما أدع بعدي شيئاً هو أهمُّ إليَّ من أمر الكلالة، وقد سألت رسول الله ﷺ، فما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيها، حتى طعن بإصبعه في جنبي، أو في صدري، ثم قال: «يا عمر! تكفيك آية الصيف التي نزلت في آخر سورة النساء»[2].

قال **(أبو العباس القرطبي)** في **(المفهم)**: «هذا الطَّعن مبالغةٌ في الحث على النظر والبحث، وألا يرجع إلى السؤال مع التمكن من البحث والاستدلال، ليحصل

---

(١) رواه أحمد: رقم (١٨٠٣٠).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه أيوب بن عبدالله بن مكرز، قال ابن عدي: لا يتابع على حديثه، ووثقه ابن حبان (١/ ٢١٤).

لكن لمـا له من شواهد يرتفـع إلى درجـة الحسن لغيره؛ فقد روى مسلم عن النواس بن سمعان قريباً من هذا الحديث، رقم (٢٥٥٣).

(٢) رواه مسلم، كتـاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: نهي من أكل ثوماً، أو بصلاً، أو كراثاً أو نحوها، رقم (٥٦٧).

على رتبة الاجتهاد، ولينال أجر من طلب فأصاب الحكم، ووافق المراد»[١].

ومن ذلك:

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: أخذ بيدي النبي ﷺ، فقال: «يا معاذ!»، قلت: لبيك، قال: «إني أحبك»، قلت: وأنا ـ والله ـ أحبك، قال: «ألا أعلمك كلماتٍ تقولها في دُبُر كلِّ صلاتك؟»، قلت: نعم، قال: «قل اللهمَّ أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»[٢].

ولما طلب منه أحد الصحابة أن يعلمه دعاء، أمسك بيده ليهيئه لحفظه:

عن شكل بن حميد ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! علمني تعويذاً أتعوَّذ به، فأخذ بيدي، ثم قال: قل: «أعوذ بك من شرّ نفسي، ومن شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن منيي»[٣].

ومن ذلك:

عن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! استعملني، قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر! إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خِزْي

---

(١) المفهم (٧/ ٨٢).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: سجود القرآن، باب: في الاستغفار، رقم (١٥٢٢).
وروواه النسائي، كتاب: صفة الصلاة، باب: نوع آخر من الدعاء، رقم (١٣٠٣).
قال ابن حجر في بلوغ المرام: إسناده قوي (١/ ٨٥)، وقال النووي في رياض الصالحين: صحيح (٤١٨).

(٣) رواه أبو داود، كتاب: سجود القرآن، باب: في الاستعاذة، رقم (١٥٥١).
ورواه الترمذي، كتاب: الدعوات، باب ـ، رقم (٣٤٩٢)، ثم قال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى.

وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[١].

وقد تعمل هذه الحركات كمعزز غير لفظي يتبعه تعزيز لفظي:

فلما أصاب معاذ في الأجوبة عن كيفية القضاء، ضربه ـ عليه الصلاة والسلام ـ في صدره كتعزيز إيجابي.

فعن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له لما بعثه إلى اليمن: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجده في كتاب الله؟»، قال: أقضي بسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم تجده في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد برأيي لا آلو، قال: فضرب بيده في صدري، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله ﷺ لما يرضي رسول الله ﷺ»[٢].

ومما ورد في ذلك:

عن أُبَيّ بنِ كعبٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «أبا المنذر! أي آية في كتاب الله أعظم معك؟»، قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال: فضرب صدري، وقال: «ليهنك العلمُ أبا المنذر»[٣].

ولما استنكر معاذٌ المحاسبة على تَبِعات اللسان، ضربه على فخذه مستنكراً سؤاله، فضرب رسول الله ﷺ فخذ معاذ، ثم قال: «يا معاذ! ثكلتك أمك ـ أو ما شاء الله أن يقول له من ذلك ـ وهل يكبُّ الناسَ على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم»[٤].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: كراهية الإمارة بغير ضرورة، رقم (١٨٢٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

وأحياناً كان يكتفي بالإشارة عن صريح العبارة.

ومن أمثلته:

عن قيس بن أبي حازم ﷺ: أن النسوة لما جئن يبايعن النبي ﷺ، بسط رداءه فوق يده، فبايعهن من وراء الرداء، وقال ﷺ: «إن في الجنة منكن ـ وقبض أصابعه كأنه يقلل ـ».

ومن أمثلته:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن في الجمعة لساعةً لا يوافقها مسلم قائم يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه ـ وقال بيده يقللها، ويزهدها ـ»[١].

ومن ذلك:

سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُقْبَض العلم، ويَظهر الجهل والفتن، ويَكثر الهَرْج»، قيل: يا رسول الله! وما الهرج؟ فقال هكذا بيده، فحرفها، كأنه يريد: القتل»[٢].

* * *

* المطلب الثاني ـ الوسائل التعليمية:

من الأساليب التعليمية التحفيزية التي كان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الساعة التي في يوم الجمعة، رقم (٨٩٣).
رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: الساعة التي في يوم الجمعة، رقم (٢٠٠٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، رقم (٨٥).
ورواه مسلم، لكن في حديثه التصريح بلفظ القتل، رقم (٧٤٣٩).

يستخدمها في تعليمه: استخدام الوسائل التعليمية.

أولاً ـ تعريف الوسائل التعليمية «تقنيات التعليم»:

تعرَّف الوسائل التعليمية «تقنيات التعليم» على أنها: استخدام الوسائل، والأجهزة، والمنتجات، ومواد البيئة، في تحسبن فعالية التدريس[١].

ثانياً ـ الوظيفة التحفيزية للوسائل التعليمية:

«تلعب الوسائل التعليمية ـ بجميع أشكالها ـ دوراً هاماً وبارزاً في إثارة اهتمام المتعلمين، وحفزهم للتعامل مع الموضوع المعروض عليهم، وعدم تشتيت اهتمامهم»[٢]، كما أن الوسيلة التعليمية تعين في نقل المجرد إلى محسوس؛ مما يرسخ الفكرة في الذهن، وتجعل التدريس أكثر جاذبية[٣].

وقد أكد علم التربية الحديث على ضرورة «أن يهتم المعلم باتباع الإجراءات التي من شأنها أن تقوي التركيز والانتباه في أثناء سير التدريس، عن طريق وسائل وأساليب متعددة، منها: . . . استخدام الوسائل التعليمية»[٤].

فـ «أهمية استخدام تقنيات التعليم والتعلم في التدريس تنبثق من الفوائد الناتجة عنها، وآثارِها القيمة التي تخلفها في تسهيل عمليتي التعليم والتعلم، وتثبيت الأفكار، والمعلومات، وإدامتها، وتوضيح معانيها، فضلاً عن إتاحة الفرصة لإشراك

---

(١) تقنيات التعليم (١٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) علم النفس التربوي في الإسلام (٣٠٣)، طرائق تدريس العلوم الإسلامية (٦٢)، والرسول المعلم (١١٨)، والتربية الإسلامية (٩٣).

(٤) تعديل السلوك في التدريس (٥٩).

أكثر من حاسة واحدة»[١].

ثالثاً ـ الوسيلة التعليمية في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

استخدم رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ موادَّ الطبيعة الموجودة في عصره كوسيلة تعليمية تحفيزية تعين في الشرح، وتستجلب الانتباه، وتساعد على حفظ الفكرة وترسيخها، فاستخدم الحجارة، والشجر، والرسم على الأرض، واستعان ببعض الحيوانات[٢].

يقـول الشـيخ (**عبد الفتاح أبو غدة**): «وتارة كان ﷺ يستعين على توضيح بعض المعاني بالرسم على الأرض والتراب»[٣].

فمن أمثلة الوسائل التي استخدمها: رسمه على الأرض والتراب:

عن ابن مسعود ﷺ قـال: خَـطَّ رسول الله ﷺ خطاً مربعاً، وخطّ خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطاً صغاراً، إلى هذا الذي في الوسط، من جانبه الذي في الوسط، فقال: «هذا الإنسان، وهذا أَجَلُه محيط به ـ أو: قد أحاط به ـ، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار: الأعراض، فإن أخطأه هذا، نهشه هذا، وإن أخطأه هذا، نهشه هذا»[٤].

فهـذا الرسـم يوضـح فكرة قصر الأجل، والاستعداد له[٥]، وكان الرسم معيناً على ترسيخ الفكرة.

---

(١) المرجع السابق (٢٠٨).

(٢) علم النفس التربوي في الإسلام (٣٠٣).

(٣) الرسول المعلم (١١٨).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) انظر: فتح الباري (١٨/ ٢٢٦).

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: خط رسول الله ﷺ خطاً، وخط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطاً، ثم قال: «هذا صراط ربك مستقيماً، وهذه السبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام: ١٥٣][(١)].

واستخدم العصا كوسيلة في تعليمه.

عن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ غرز بين يديه غرزاً، ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز الثالثَ، فأبعدَه، ثم قال: «هل تدرون ما هذا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان، وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطى الأمل، والأجل يختلجه دون ذلك»[(٢)].

ومن الوسائل التعليمية التي استخدمها ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

ما رواه بريدة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «هل تدرونَ ما هذه وهذه» ـ ورمى بحصاتين ـ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الأمل، وذاك الأجَل»[(٣)].

ففي هذا الحديث استعان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بحصاتين ليوظفهما كوسيلة شرح تشرح قصرَ العمر، وطولَ الأمل.

---

(١) رواه أحمد، رقم (٤١٤٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف (٦/ ٣٨٥).

(٢) رواه أحمد، رقم (١١١٤٨).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة (١١/ ١٥٢).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: الأمثال، باب: مثل ابن آدم وأجله وأمله، رقم (٢٨٧٠).

ثم قال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

فوسيلة الشرح هنا: الحجارة.

ومن الوسائل التي استخدمها:

ما رواه أنسُ بنُ مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ مر على شجرة يابسة الورق، فضرَبها بعصاهُ، فتناثرَ الوَرَقُ، فقال: «إن الحمدَ لله، وسبحان الله، ولا إلهَ إلا الله، والله أكبر، تساقط ذنوبَ العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة»(١).

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يستعين بكل ما يتوفر في بيئته، ويوظفه في خدمة أهدافه، ففي هذه الواقعة استخدم **الشجرة اليابسة** ليشرح كيفية تساقط الذنب عن العبد عند قوله ما ذكر.

ونلمح في هذه الوسيلة التي استخدمها الحركةَ، فضربةُ العصا يعقبها اهتزازُ الشجرة، ومن ثم تساقطُ الورق، إن هذه الحركة تزيد من فاعلية التحفيز، وتخلق عنده حالة تصور تساقط الذنب عنه؛ مما يؤدي إلى ضمانة أكبر لتحقيق الهدف.

ولما رأى جَدْياً ميتاً معيباً، وَظَّفه كوسيلة تشرح هوانَ الدنيا على الله؛ لتهونَ بذلك على المؤمن؛ مما يتولد عنه توجهٌ نحو الآخرة.

فعن جابر بن عبدالله ﷺ: أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناسُ كنفتُه، فمر بجدي أَسَكَّ(٢) ميتٍ، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟»، فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟»، قالوا: والله! لو كان حياً، كان عيباً فيه؛ لأنه أَسَكُّ،

---

(١) رواه الترمذي، كتاب: الدعوات، باب ـ، رقم (٣٥٣٣).

ثم قال: هذا حديث غريب، ولا نعرف للأعمش سماعاً من أنس، إلا أنه رآه، ونظر إليه.

(٢) صغير الأذنين. انظر: شرح النووي (١٨/ ٩٣).

فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله! للدنيا أهونُ على الله من هذا عليك»[١].

واستخدم سَخْلَةَ ميتة ليعلِّم الناسَ هوانَ الدنيا ـ أيضاً ـ:

فعن المستورد بن شداد ﷺ: قال: كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسولِ الله ﷺ على السَّخْلَة الميتة، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه هانت على أهلِها حين ألقوها؟»، قالوا: من هوانها ألقوها يا رسولَ الله، قال: «فالدنيا أهونُ على الله من هذه على أهلها»[٢].

* * *

*** المطلب الثالث ـ التكرار:**

أولاً ـ معنى التكرار:

١ ـ لغة: يدل معنى التكرار اللفظي على: إعادة الكلمة، أو الجملة عدة مرات، قال في (**تاج العروس**): «معنى كرر الشيء، أي: كرره فعلاً كان أو قولاً... وقال (**السيوطي**) في بعض أَجوبته: إن التكرار هو التجديد للفظ الأول، ويفيد ضرباً من التأكيد»[٣].

٢ ـ أما في الاصطلاح التربوي: فالتكرار هو: إعادة الكلمة أو

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، رقم (٧٦٠٧).

(٢) رواه الترمذي، كتاب: الزهد، باب: هوان الدنيا على الله، رقم (٢١٢٣)، قال الترمذي: حديث حسن.
وروواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: مثل الدنيا، رقم (٤١١١).
ومعنى السخلة: صغير الماعز أو الغنم. انظر: حاشية السندي على ابن ماجه (٧/ ٤٧١).

(٣) (١٤/ ٢٨).

الجملة ذات الأهمية.

ثانياً ـ الوظيفة التحفيزية للتكرار:

يتبين لنا مهمة التكرار التحفيزي من خلال تعريفه، فالتكرار لا يكون إلا للشيء المهم، فالتكرار ينبه السامع لأهمية هذه الكلمة[١].

«فالتوكيد والتكرار عاملان قويان في تكوين الآراء وانتشارها، وإليهما تستند التربية في كثير من المسائل، . . . ومن يكرر لفظاً، أو فكرة، أو صيغة، تكراراً متتابعاً، يحوله إلى معتقد»[٢].

وقال (**الخطيب البغدادي**) ـ وهو يتكلم على آداب المعلم ـ: «فإذا فرغ، أعاد ما ذكره؛ ليتقنوا حفظه عنه»[٣].

وبين (**الزرنوجي**) أهمية وفائدة التكرار، فهو عاملٌ معينٌ على الفهم، فقال: «إذا قل السبق، وكثر التكرار والتأمل يدرك الفهم»[٤].

وبين أن التكرار يعين على الحفظ، فقال: «وينبغي على طالب العلم أن يكرر الأسبق خمس مرات. . . فهذا أدعى إلى الحفظ»[٥].

وأكد علم النفس التربوي على أهمية التكرار كعامل «لحفظ المعلومات،

---

(١) الحديث وعلم النفس (١٨٥)، وأصول تدريس التربية الإسلامية (٢٦٨)، وعلم النفس التربوي، د. منصور (٢٩٧).

(٢) الآراء والمعتقدات، غوستاف لوبون (١١٥)، نقلاً عن المصطلحات النبوية وأبعادها التربوية، د. أحمد طعان (٦٣).

(٣) الفقيه والمتفقه (١/ ٤٩٣).

(٤) مبادئ التعلم عند الزرنوجي وطرائقه (١٢٨).

(٥) المرجع السابق.

وتثبيتها، وزيادة ربط بعضها ببعض»(١).

وللتكرار «دور هام في عملية التذكر.. وأمرٌ لا بد منه لاستكمال مهمة الاستيعاب الشامل والمتعدد المستويات للمواد الدراسية»(٢).

وكرر القرآن بعضاً من القصص والألفاظ والجمل؛ بغية تثبيتها، وإثارة الانتباه إليها، فمن أمثلة ذلك: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٧ ـ ١٨].

وقال: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾[القارعة: ١ ـ ٣].

قال (**العيني**): «... وقد أورد الله تعالى ذلك في القرآن، فكرر القصص والأخبار والأوامر، ليفهم عباده أن يتدبر السامع في الثانية والثالثة ما لم يتدبر في الأولى، وليرسخ ذلك في قلوبهم، والحفظ إنما هو بتكرير الدراسة للشيء المرة بعد المرة»(٣).

ثالثاً ـ التكرار في حديث رسول الله ﷺ:

«كان ﷺ يكرر حديثه؛ تأكيداً لمضمونه، وتنبيهاً للمخاطب على أهميته، وليفهمه السامع ويتقنه»(٤).

فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه كان إذا سلَّم، سلَّم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة، أعادها ثلاثاً؛ حتى تُفهم عنه(٥).

---

(١) مبادئ التعلم عند الزرنوجي وطرائقه (١٢٥).

(٢) علم النفس التربوي، د. منصور (٣٧٨).

(٣) عمدة القاري (٢/ ٤٣٠).

(٤) الرسول المعلم (١٦٨).

(٥) سبق تخريجه.

قال **(المناوي)**: «أي: لتُحفظ وتُنقل عنه؛ لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه، فيكرره ليرسخ في الذهن»[١].

وقال الحافظ **(ابن حجر)** في **(الفتح)**: «قوله: (إذا تكلم) قال **(الكرماني)**: مثل هذا التركيب يشعر بالاستمرار عند الأصوليين»[٢].

وترجم **(البخاري)**: «باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه.

وأخـرج فيه حـديث عبدالله بن عمرو، قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة سافرناها، فأدركَنا وقد أرهَقَتْنا الصلاة ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار ـ مرتين أو ثلاثاً ـ»[٣].

وكان ـ عليـه الصـلاة والـسلام ـ يكرر للمبالغة في الأهمية: كما جاء في خطبة حجة الوداع: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا»، في شهركم هذا»، فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه فقال: «اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد، اللهم اشهد»[٤].

وكرر وصيته في آخر لحظات حياته ﷺ، فجعل يقول: «الصلاةَ وما ملكت أيمانُكم، فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه»[٥].

---

(١) التيسير (٢/ ٤٧٥).

(٢) (١/ ١٥٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، رقم (٩٦).
ورواه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل الرجلين بكمالهما، رقم (٢٤١)، ولم يرد في حديثه: مرتين أو ثلاث.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في حق المملوك، رقم (٥١٥٦). =

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يكرر للزجر والتخويف:

عن أنسِ بنِ مالك ﷺ قال: . . . ثم رقي النبي ﷺ المنبر، فأشارَ بيديه قِبَلَ قبلة المسجد، ثم قال: «لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنةَ والنارَ ممثلتين في قبلة هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر ـ ثلاثاً ـ»[١].

ومن ذلك: تكراره «أكبر الكبائر» للزجر والتخويف ـ أيضاً ـ.

عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس، وقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[٢].

وكان ﷺ يكرر للتعنيف.

ومن أمثلته: قصة أسامة بن زيد ﷺ.

فعن أسامة ﷺ قال: بعثنَا رسولُ الله ﷺ في سرية، فَصَبَّحنا الحرقاتِ من جُهينة، فأدركتُ رجلاً، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع فى نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أقال: لا إله إلا الله، وقتلته؟!»، قال: قلت: يا رسول الله! إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلمَ أقالها أم لا؟»، فمازال يكررها عليَّ حتى تمنيت أني أسلمتُ يومئذ[٣].

= ورواه ابن ماجه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في ذكر مرض النبي ﷺ، رقم (١٦٢٥).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

وكرر ﷺ للترغيب.

ومن أمثلته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلَجَ، ومن أدلج فقد بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله غالية»[١].

وهناك نوع آخر من التكرار، وهو تكرار النداء، والغاية منه: «لتأكيد الاهتمام بما يخبره به، ويبالغ في تفهمه وضبطه»[٢].

ومن أمثلته:

عن معاذ رضي الله عنه قال: كنت رديفَ النبي ﷺ فقال: «يا معاذ!»، قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثاً، «هل تدري ما حق الله على العباد؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»، ثم سار ساعة فقال: «يا معاذ!»، قلت: لبيك وسعديك، قال: «هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك؟ أن لا يعذبهم»[٣].

فالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ كرر النداء ليحفزه على الانتباه، ويشوقه لمعرفة ما يريد.

* * *

---

(١) رواه الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب ـ، قال الترمذي: حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر.

(٢) فتح الباري (١٨/ ٣٣٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب: اللباس، باب: إرداف الرجل خلفه الرجل، رقم (٥٦٢٢).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم (٢٦).

* **المطلب الربع ـ استخدام المصطلحات:**

وكان من ضمن الأساليب التحفيزية في التعليم: استخدام مصطلحات جديدة، أو توسيع وتعديل مصطلحات معروفة.

أولاً ـ الوظيفة التحفيزية لإنشاء أو توسيع المصطلحات:

إن إلقاء مصطلح جديد يجذب الانتباه؛ لما فيه من الجدة[1]، ولما فيه من إعمال الفكر للبحث عن معنى هذا المصطلح، أو ما يوافقه، مما ينتج عنه دافعية إلى التعلم، وكذلك الحال بالنسبة إلى تعديل أو توسيع المصطلح، فالفكر يبحث عن معناه، وهو متشوق في نفس اللحظة لمعرفة المراد الجديد منه[2].

ولقد توافر هذا المبدأ في القرآن الكريم، فكان الله ينشئ بعض المصطلحات، أو يوسعها مستخدماً طريقة السؤال المحفزة.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٧ ـ ٩].

قال (ابن حيان) في تفسيره ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾؛ أي: ليس ذلك مما كنت تعلم»[3].

وقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٩ ـ ٢١].

وقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٥ ـ ٦].

---

(١) تعديل السلوك في التدريس (٥٢٤).

(٢) المصطلحات النبوية وأبعادها التربوية (٤٢) وما بعدها.

(٣) البحر المحيط (٨/ ٤٣٢).

ثانياً ـ إنشاء المصطلحات وتعديلها في السنة النبوية:

١ ـ إنشاء مصطلحات جديدة:

استعمل ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعضاً من الألفاظ كمصطلحات جديدة، ثم وظفها كمحفز يثير به انتباه ودافعية أصحابه نحو التعلم، ولا يخلو هذا الاستعمال من إثارة عاطفة الترغيب والترهيب، **وكان أسلوبه في ذلك يُبتدأ ـ غالباً ـ بالسؤال المشوق.**

فاستخدم مصطلح التيس المستعار؛ ليدل على الرجل الذي يتزوج امرأة مطلقة ليحللها لمطلِّقِها.

فعن عقبة بن عامر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بالتيس المستعار؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، من هو؟ قال: «المُحَلِّل، لعن الله المُحَلِّل والمُحَلَّل له»**[(١)].

وبين لهم معنى الغنيمة الباردة:

عن عامر بن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ: أنه قال: «الغنيمة الباردة، الصومُ في الشتاء»[(٢)].

---

(١) رواه بهذا اللفظ: ابن ماجه، كتاب: النكاح، باب: المحلل والمحلل له، رقم (١٩٣٦).
قال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد مختلف فيه من أجل أبي مصعب، رواه الحاكم في المستدرك عن أبي جعفر محمد بن محمد بن عبدالله البغدادي، عن يحيى بن عثمان بن صالح، به، وقال: صحيح الإسناد، ورواه أبو داود، والنسائي من حديث عبدالله ابن مسعود، ورواه البيهقي في الكبرى عن الحاكم، وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب، رواه أصحاب السنن الأربعة (١/ ٣٤١).

(٢) رواه الترمذي، كتاب: الصوم، باب: الصوم في الشتاء، ثم قال: هذا حديث مرسل، =

وبين لأصحابه ما هو سيد الاستغفار:

عن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ: أنه قال: «سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أعوذ بك من شر ما صنعت»[١].

وفي حديثه عن أبغض الناس، استخدم مصطلحاً منفراً للدلالة على بغض المتصف به:

عن جابر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون»، قالوا: يا رسول الله! قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون»[٢].

وحذر أصحابه من أفعال سمَّاها بالموبقات:

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله

= عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ.

وقد رواه الطبراني في الصغير، رقم (٧١٦)، ثم قال: لم يروه عن قتادة إلا سعيد، تفرد به الوليد.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه سعيد بن بشير، وهو ثقة، ولكنه اختلط (٣/ ٢٥٨).

لكن يتقوى الحديث المرسل بحديث أنس.

(١) رواه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: أفضل الاستغفار، رقم (٥٩٤٧).

(٢) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: معالي الأخلاق، رقم (٢٠١٨).

إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف الغافلات المؤمنات»[(١)].

٢ ـ توسيع المصطلحات:

فلم تعد تقتصر على معنى واحد، بل امتدت لتشمل أكثر من معنى.

ومن أمثلته:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[(٢)].

فبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن المسلم ليس «من يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فقط، وإنما هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن ليس من آمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره فقط، وإنما من أمنه الناس على أموالهم، ودمائهم، وأعراضهم، والمهاجر ليس فقط من هجر الأهل والوطن والمال، وإنما هناك لون من الهجرة صالح لكل زمان ومكان وإنسان، وهو: هجر المعاصي والخطايا، ولزوم طاعة الله»[(٣)].

فالنبـي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أضاف أبعاداً أخرى لهذه المصطلحات، لم تكن واضحة للصحابة.

ووسع الرسول ﷺ مصطلح الجهاد، فعاد يشمل السعي على الأهل والأولاد

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، رقم (٢٦١٥).
وراوه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، رقم (١٤٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المصطلحات النبوية (٤٣).

والوالدين، إن كانت النية لله.

عن كعب بن عجرة ﷺ: أن رجلاً مر على النبي ﷺ، فرأى أصحابُ رسول الله ﷺ من جَلَده ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان يسعى على ولده صغاراً، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفَّها، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أهله، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى تفاخراً وتكاثراً ففي سبيل الطاغوت»[1].

وجعلَ كلمةَ الحق والجهاد باللسان عند الظالم من أفضل الجهاد، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أفضلُ الجهاد كلمةُ حقٍّ عند سلطان جائر»[2].

---

(١) رواه الطبراني في الصغير، رقم (٩٤٠).

ثم قال: لم يروه عن الحكم، إلا إسماعيل بن مسلم، ولا عنه إلاهمام، تفرد به محمد بن كثير.

ولا يروى عن كعب بن عجرة، إلابهذا الإسناد.

ورواه في الكبير بنفس الإسناد، رقم (٢٨٢)، وفي الأوسط، رقم (٦٨٥٣).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجال الكبير رجال الصحيح (٤/ ٣٧٧).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي، رقم (٤٣٤٤).

ورواه الترمذي، كتاب: الفتن، ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، رقم (٢١٧٤).

ثم قال: وفي الباب: عن أبي أمامة، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ورواه ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٤٠١١).

ورواه عن راشد بن سعيد الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة.

وكـذلك كان الحال بالنسبة لأمور مذمومة، فالمفلسُ ليس فاقدَ المال كما ظن الصحابة باديء الأمر.

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى عنه ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[1].

٣ ـ تعديل المصطلح:

وأحيـاناً أخرى كان الرسول ﷺ يصحح بعضاً من المفاهيم لدى الصحابة، ويضيف إليها بعداً آخر، ويكون هذا البعد معنوياً.

فعدل لهم من مفهوم الجمَال والتكبُّر:

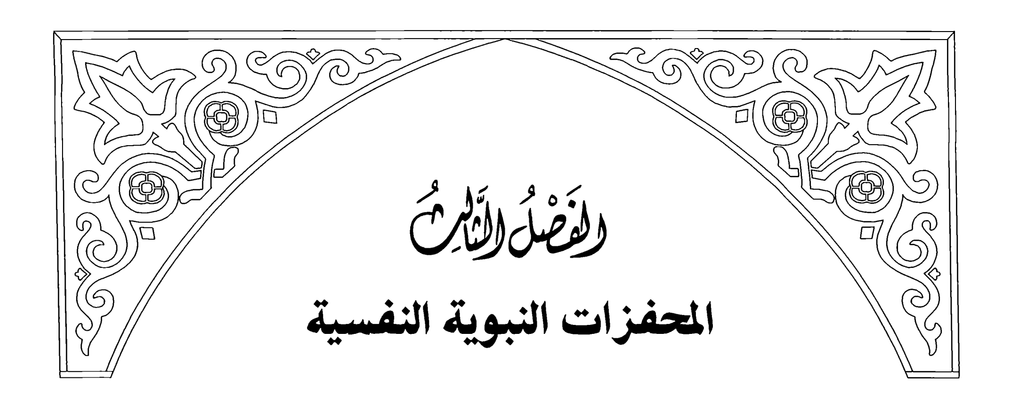
عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: أنه قال: «لا يدخل الجنةَ من كان في قلبه مثقالُ ذرة من كبر»، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعلُه حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبرُ بطرُ الحقّ، وغمطُ الناس»[2].

* * *

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، رقم (١٤٧).



الفصل الثالث

المحفزات النبوية النفسية

المبحث الأول
الاعتناء بالصحة النفسية

تُعرف الصحـة النفسية: بأنها التوافقُ التامُّ بين الوظائف النفسية المختلفة، مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية، والإحساس بالسعادة[1]، وتعين الصحة النفسية عند تحقيقها على تنفيذ الأهداف السلوكية؛ لأنها تعطي شعوراً بالكفاءة، والثقة بالنفس، وهذه هي وظيفتها التحفيزية[2].

*** المطلب الأول ـ تنمية الذات:**

أولاً ـ تعريفها:

ومعنى هذا: لفـتُ نظر المتعلم إلى ميزات فيه، تبعث فيه أمناً وطمأنينة، وتساعـده على تحقيـق صحته النفسية، وتنمي فيه فاعلية مرتفعة، وتساعد أيضاً على إيجـاد كفـاءة الذات، ومعنى كفاءة الذات: «حكم الشخص حول قوة نفسه في التعامل مع الموضوع الذي أمامه»[3]، **وهي بمثابة تعزيز قبلي، وهذه هي وظيفته التحفيزية.**

---

(١) الصحة النفسية، د. سامر جميل رضوان (٢٥).

(٢) الحديث وعلم النفس (٢٧٢).

(٣) علم النفس التربوي، مجموعة من المؤلفين (٢٤٦).

ثانياً ـ تنمية الذات في القرآن:

وقـد ورد في القـرآن بعض من الأمثلة على هذا النوع من مثل قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[الفتح: ٢٩].

فبين الله في هذه الآية ميزات وصفات إيجابية للمؤمنين، تدفعهم إلى تحقيق المطلوب منهم في سلوكهم[١]، وهذا التنويه يقوم مقام التعزيز القبلي.

ومثل قوله تعالى في بيان فضل الأمة المحمدية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١١٠].

فالله ينبه إلى أفضلية هذه الأمة على غيرها، ثم يبين سبب ذلك: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وهذا أيضاً بمثابة التعزيز القبلي.

ثالثاً ـ تنمية الذات في حديث رسول الله ﷺ.

كان ـ عليـه الصـلاة والسلام ـ ينبه على ميزات أمته، وميزات أفراد منها، موجداً بذلك الدافع والمحرض للعمل الذي يتناسب مع هذه الميزات.

فشبه أمته بالمطر الذي يأتي بخير، سواء أكان في أوله، أم في آخره:

فعـن أنسٍ بنِ مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر: لا يدرى آخره خير، أم أوله»[٢].

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٦/ ٤٦٧).

(٢) رواه الترمذي، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وهذا التشبيه يوحي لهم أن الخير باق فيهم؛ مما يدفعهم نحو العمل والتفاني في خدمة الناس، **فالتعزيز القبلي يهدف إلى قيامهم بالخير.**

وبين لهم كيف أن الله هداهم، فاختاروا يوم الجمعة بعدما ضَلَّ عنه الأمم السابقة:

عن حذيفةَ بنِ اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَضَلَّ اللهُ عن الجمعة مَنْ كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعةَ والسبتَ والأحدَ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخِرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضيُّ لهم يوم القيامة قبل الخلائق»(١).

وهذه الهداية من الله تفهمهم كرامتهم عليه، وبالتالي مزيداً من الشكر والحب له، **والتعزيز القبلي فيه ينبه إلى أهمية قيادة الأمة المحمدية للأمم في الدنيا والآخرة.**

وبين لهم أنهم شهداء الله في أرضه ينطقون بالحق:

عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: «أنتم شهداء الله في الأرض»(٢).

فهم مستخلَفون من قِبل الله لإقامة الحق والعدل في الأرض، ومثل هذا لو قلتَ للمتعلم: أنت نائب عني في الصف في أثناء غيابي، فهذا يدفعه إلى سلوك دور المعلم في رعاية الصف والحفاظ عليه.

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم (٨٥٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ثناء الناس على الميت، رقم (١٣٠١).

ورواه مسلم، كتاب: الجنائز، باب: فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى، رقم (٩٤٩).

وأعلَمَهم بكرامته على الله، وكيف أنه ضاعفَ الثواب لهم مقابل عمل قليل:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «مثل المسلمين واليهود والنصارى، كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً إلى الليل على أجر معلوم، فعملوا له إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطْتَ لنا، وما عملْنا باطل، فقال: لا تفعلوا، أكمِلوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملاً، فأَبَوا وتركوا، واستأجر آخرِينَ بعدهم، فقال: أكملوا بقية يومكم، ولكم الذي شرطتُ لهم من الأجر، فعملوا، حتى إذا كان حين صلاة العصر، قالوا: لكَ ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا، فقال: أكملوا بقية عملكم، فإن ما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قوماً أن يعملوا بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم، حتى غابت الشمس، فاستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور»[1].

فالتعزيز بهذه المكافأة يدفع المؤمن إلى الإخلاص لله.

*   *   *

*** المطلب الثاني ـ الاعتناء بالبيئة التعليمية والنمو السليم:**

تعد البيئة عنصراً داخلاً في تكوين الفرد الثقافي، والاجتماعي، والفكري، فهي تؤثر في الفرد من خلال مثيراتها الموجودة فيها، فإذا تحقق النمو في بيئة سليمة، فذلك يعين الفرد على الالتزام والتقوى، وهذه هي وظيفتها التحفيزية؛ ذلك لأن المجتمع يقوم بدور القدوة في حياة أبنائه.

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الإجارة، باب: الإجارة من العصر إلى الليل، رقم (٢١٥١).

وتتألف هذه البيئة من عناصر، منها: الأسرة، المدينة أو المجتمع الخارجي، الأصدقاء، واهتمت التربية الإسلامية بكل هذه العناصر.

أولاً ـ الاعتناء بالبيئة والنمو السليم في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

١ ـ الأسرة:

أول مؤثر يتلقاه الفرد من البيئة يأتي من أسرته[1]؛ لذلك نجد الاهتمام بصلاح الآباء وتأثيره في الأبناء من خلال قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[غافر: ٨].

وفي الحديث النبوي اهتم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بإعداد بيئة نفسية سليمة للطفل، بدءاً من اختيار الزوج والزوجة؛ حيث طلب النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ تقديمَ اعتبار الدين على بقية المعايير.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[2].

وحذر من عاقبة إهمال معيار الدين؛ لأنه مؤذن بخراب المجتمع.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «إذا خطب إليكم من ترضَوْن دينه وخلقه، فزوجوه، إلا تفعلوا، تكنْ فتنة في الأرض، وفساد عريض»[3].

---

(١) التربية ودورها في تشكيل السلوك (١٠٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، رقم (٤٨٠٢).

ورواه مسلم، كتاب: الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين، رقم (١٤٦٦).

(٣) سبق تخريجه.

وفي العبادة، طلب تعليمها الأولاد منذ الصغر:

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»[١].

والغاية التعليمية والتربوية هي التمرن والتدرب عليها، والتمرن في الصغر؛ لتصبح عادة في الكبر.

ونبه علماء التربية الإسلامية إلى أهمية تنمية العقيدة منذ الصغر.

فقال **(ابن القيم)**: «فإذا كان وقت نطقهم، فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله»[٢].

وقال حجة الإسلام **(الغزالي)** ـ رحمه الله ـ: «اعلمْ أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدَّم إلى الصبي في أول نشوئه، ليحفظه حفظاً، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً»[٣].

وكان النبي ﷺ يكني الصغار، ويسلِّم عليهم، ويدعو لهم؛ ليبني الثقة في نفوسهم، وليحافظ على صحتهم النفسية.

فعن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي

---

(١) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة؟ رقم (٤٩٥).
قال ابن الملقن: صحيح. البدر المنير (٣/ ٢٣٨).
وروى الترمذي من حديث سبرة: علموا الصبي الصلاة ابن سبع، رقم (٤٠٧)، ثم قال: حسن صحيح.

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية (١٦٤).

(٣) الإحياء (١/ ٩٤).

صغير: «يا أبا عمير! ما فعل النغير؟»[١]، [٢].

وعن عائشةَ زوجِ النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ: كان يؤتى بالصبيان، فيبرِّكُ عليهم، ويُحَنِّكهم، فأتي بصبي، فبال عليه، فدعا بماء، فأتبعه بولَه، ولم يغسله[٣].

وعن أنس ﷺ: أنه مرَّ على صبيان، فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعله[٤].

٢ ـ المجتمع:

واهتم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بإيجاد المجتمع السليم الذي يشجع أفراده على التقوى والالتزام؛ ذلك أن الإنسان يتأثر بمن حوله، وبما يحيط به من بيئة جغرافية، وندرك أثر الأشخاص المحيطين بالفرد من خلال قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين شخصاً.

عن أبي سعيد ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «كان ممن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على راهب، فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟، قال: لا، فقتله، فكمل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على رجل عالم، فأتاه، فقال: قتل مئة نفس، فهل له من توبة؟، فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلقْ إلى أرض كذا

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، رقم (٥٧٧٨).
رواه مسلم، كتاب: الآداب، باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

(٢) تصغير النُّغَر، وهو طائر يشبه العصفور أحمرُ المنقار. النهاية في غريب الأثر (٥/ ٨٥).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: حكم بول الطفل الرضيع، رقم (٢٨٦).

(٤) رواه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: التسليم على الصبيان، رقم (٥٨٩٣).
ورواه مسلم، كتاب: السلام، باب: استحباب السلام على الصبيان، رقم (٢١٦٨).

وكذا، فإن بها ناساً يعبدون الله، فاعبدْ معهم، ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنها أرض سوء، فانطلق، حتى إذا أتى نصف الطريق، أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً، مقبلاً بقلبه إلى الله ﷻ، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قَطّ، فأتاهم مَلَك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيهما كان أدنى، فهو له، فقاسوا، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة»[١].

وندرك **أثر البيئة الجغرافية** من قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن اتبع السلطان افتتن»[٢].

واهتم بكون المجتمع ملتزماً، حتى لا يصاب الفرد باضطراب نفسي، وذلك بسبب الاضطراب الذي يلحظه بين ما تعلمه في منزله، وما بين ما يراه في المجتمع.

فحذر من المجاهرة بالمعصية:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان! عملتُ البارحةَ كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح

---

(١) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الصيد، باب: في اتباع الصيد، رقم (٢٨٥٩).

ورواه النسائي، كتاب: الصيد والذبائح، باب: اتباع الصيد، رقم (٤٣٠٩).

ورواه الترمذي، كتاب: الفتن، باب ـ، رقم (٢٢٥٦).

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عباس، لا نعرفه إلا من حديث الثوري.

يكشف ستر الله عنه»[١].

ودعا إلى المجتمع الأخوي الذي لا ظلم فيه ولا إيذاء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تناجشوا، ولا تدابروا، ولا يبعْ بعضكم على بيع بعض، وكونوا عبادَ الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، يشير إلى صدره ثلاثَ مرات، بحسبِ امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام، دمُه وماله وعرضه»[٢].

ودعوى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى حسن الجوار، والتكافل، والنصح فيما بين المسلمين، هي من أساسات المجتمع الصالح الذي يحث أفراده على الاستقامة[٣].

٣ ـ الأصدقاء:

فجماعةُ الأقران التي تحيط بالفرد تؤثر فيه، وتجعله يتقمص أدوارهم وأفعالهم، **فاهتم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بكون قرين الشخص صالحاً:**

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: ستر المؤمن على نفسه، رقم (٥٧٢١).
وروه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه (٢٩٩٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم (٢٥٦٤).
ورواه البخاري بلفظ مقارب، كتاب: البر، باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ رقم (٥٧١٩).

(٣) انظر: التربية ودورها في تشكيل السلوك (١٠٦) وما بعدها.

عن أبي سعيد ﷺ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تصاحبْ إلا مؤمناً، ولا يأكلْ طعامك إلا تقي»(١).

والعلة في ذلك: «أن صحبة الأخيار تورث الفلاح والنجاح، ومجرد النظر إلى أهل الصلاح يؤثر صلاحاً، . . . لأن المطاعَمَة توجب الأُلفة، وتؤدي الى الخلطة، ومخالطةُ غير التقي تخلٌّ بالدين، وتوقع في الشبه»(٢).

وبين أن الشخص سيحشر يوم القيامة مع من أحبه، وفي هذا إشارة إلى أن الشخص يتأثر بقرينه.

فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «المرء مع من أحب»(٣).

قال **(المناوي)** في **(فيض القدير)**: «المرء مع من أحب: طبعاً، وعقلاً، وجزاء، ومحلاً، فكل مهتم بشيء، فهو منجذب إليه وإلى أهله بطبعه، شاء أم أبى، وكل امرئ يصبو إلى مناسِبه»(٤).

* * *

---

(١) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، رقم (٤٨٣٢).
ورواه الترمذي، كتاب: الزهد، باب: صحبة المؤمن، رقم (٢٣٩٥).
قال الترمذي: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من هذا الوجه.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٩٥٤).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: علامة حب الله، رقم (٥٨١٦).
ورواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحب، رقم (٢٦٤٠).

(٤) (٦/ ٢٦٥).

*** المطلب الثالث ـ الأمن النفسي:**

أولاً ـ تعريفه:

ومعنى الأمن النفسي: أن يُحس الفرد بانتمائه لمجموعة تحوطه بالأمن، ويعيش بينها بسلام(١).

ثانياً ـ الوظيفة التحفيزية:

يبحث الفرد عن البيئة التي تحمي حياته، سواء من الاعتداء المادي، أو المعنوي النفسي، وهو مهموم بكل ما يحقق ذلك له، فإن عرف أن عملاً يحقق له أمنه، بادرَ لفعله.

ثالثاً ـ الأمن النفسي في القرآن:

بيَّن الله أن عامل الصالحات لا خوف عليه، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

وحذر من النار؛ لأن فيها إزعاجاً لأمن الشخص النفسي، فقال: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف: ٢٩]، فبين سبحانه أن النار محاطة بأسوار، فهي أشبهُ بالسجن، وهذا يهدد الشخص، ويزيده خوفاً منها(٢).

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

رابعاً: الأمن النفسي في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

أسس الإسلام الجماعة المؤمنة، جاعلاً بينهم إخوة تقتضي منهم النصرة،

---

(١) انظر: علم النفس التربوي في الإسلام (١٥٩).

(٢) انظر: في ظلال القرآن (٥/ ٦٣).

والمناصحة، وتحقق لهم أمنهم، وتُشبع حاجاتهم للاجتماع، وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يشجِّع على أعمالٍ، كونها تضمن بقاء صاحبها مع هذه الجماعة، ورهَّب من أعمال، كونها تطرد الشخص منها، وقد يكون هذا الانتماء أو الطرد في الدنيا والآخرة على حدّ سواء.

فاستخدم عليه الصلاة والسلام عبارة: «مع الأنبياء»؛ ليدخل صاحب العامل معهم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي، فقال: يا رسول الله! والله! إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي، وإنك لأحبُّ إليَّ من أهلي، وأحبُّ إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرُك، فما أصبر حتى آتيك فأنظرَ إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك، عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنة، رُفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة، خشيتُ أن لا أراك، فلم يردَّ عليه النبي حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾[النساء: ٦٩][(١)].

وأخبر أن من أطاعه دخل الجنة التي سيكون المؤمنون موجودين فيها، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من أطاعني دخل الجنة»[(٢)].

ورغَّب بأعمال كونها تقرِّب الشخص من مجلس النبي ـ عليه

---

(١) رواه الطبراني، رقم (٤٧٧).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح، غير عبدالله بن عمران العابدي، وهو ثقة (٣/ ٣٦٧).

وذكر العيني: أن هذا الرجل هو ثوبان. انظر: عمدة القاري (٢٧/ ١٠٢)، وهذا النوع يسمى: المبهم في المتن.

(٢) سبق تخريجه.

الصلاة والسلام ـ:

عن عمرٍو بن شعيبٍ عن أبيـه، عن جـده: أنه سمـع النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟»، فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثاً، قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: «أحسنكم خلقاً»[١].

وكما رغَّب بأعمال؛ لكونها تُدخل المؤمن في الجماعة، رهَّب من أعمال؛ كونها تخرجه منها وتبعده عنها:

عن النعمان بن بشير ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء، رفع بصره إلى السماء، ثم خفض، حتى ظننا أنه قد حدث في السماء شيء، فقال: «ألا إنه سيكون بعدي أمراء يكذبون، ويظلمون، فمن صدَّقهم بكذبهم، ومالأهم على ظلمهم، فليس مني، ولا أنا منه، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يمالئهم على ظلمهم، فهو مني، وأنا منه»[٢].

وطرد من جماعة المسلمين الذي أظهر غضبه من قضاء الله[٣]:

فعـن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[٤].

---

(١) رواه أحمد، رقم (٦٧٣٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده جيد (٧/ ٣٢٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٤/ ٦٨).

(٤) رواه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ليس منا من ضرب الخدود، رقم (١٢٣٢).

. ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، رقم (١٦٥).

قال (**العيني**): «ليس منا: أي: ليس من أهل سُنَّتنا، ولا من المهتدين بهدينا، وليس المراد الخروج به من الدين جملة، . . . وقال (**الكرماني**): هذا للتغليظ. . . ، وقال (**ابن بطال**): معناه: ليس مقتدياً بنا، ولا مستناً بسنتنا، وقيل: معناه: ليس على سيرتنا الكاملة وهديِنا، وقيل: معناه محمول على المستحلِّ لذلك»(١).

وكثر هذا التعبيـر في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ؛ لأنه يثير فيه عاطفة الخوف من العذاب، وكره الكفر، وفيه إخلال بصحته النفسية؛ لأن فيه طرداً من الجماعة التي فيها ما فيها من الأمن والراحة.

ومن أمثلته:

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: أنه قال: «من حمل علينا السلاح، فليس منا، ومن غشنا، فليس منا»(٢).

ومن تطبيقاته: تحذيره من السلب والانتهاب:

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من انتهب»(٣).

---

(١) عمدة القاري (١٢/ ٣١٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ «من غشنا فليس منا»، رقم (١٠١).
وفي رواية: «من غش فليس مني» رواها مسلم: رقم (١٠٢).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: السير، باب: كراهية النهب، رقم (١٦٠١)، ثم قال: حديث حسن صحيح غريب من حديث أنس.
ورواه ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: النهي عن النهبة، رقم (٣٧٣٩).
ورواه أبو داود عن جابر بلفظ: «ليس على المنتهب قطع، ومن انتهب نهبة مشهورة، فليس منا»، رقم (٤٣٩١)، ورواه النسائي عن عمران بلفظ: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام، ومن انتهب نهبة، فليس منا»، رقم (٣٣٣٥).

وكان أحـياناً يقرب المؤمن من الله، ومن دار الجماعة المؤمنة، أو يبعده عنهما.

عن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «السخيُّ قريبٌ من الله، بعيدٌ من النار، قريب من الجنة، قريب من الناس، والبخيلُ بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، والجاهلُ السخِيُّ أحبُّ إلى الله ﷿ من العابد البخيل»[(١)].

* * *

المبحث الثاني
الاستعداد النفسي

ومعنى ذلك: مراعاة العوامل التي تنتج الاستعداد والتأهب لدى الفرد لتنفيذ الأهداف السلوكية.

وقد أكد علم النفس التربوي على أهميته، مطالباً المعلم بزرع الاستعداد في نفوس المتعلمين[(٢)].

وهناك عوامل تُنشئ هذا الاستعداد، سنتاولها بالبحث في المطالب الآتية.

*** المطلب الأول ـ استغلال الوقت المناسب:**

من بين أساليـب التحفيـز النفسي التي كـان يستخدمها النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في تربيتهم ما يسمى بـ: «استغلال الوقت المناسب»، ومعنى هذا: أن يختار الوقت المناسب لإسداء النصح والتوجيه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: علم النفس التربوي في الإسلام (٢١٧).

أولاً ـ الوظيفة التحفيزية لاستغلال الوقت المناسب:

تقوم مهمـة الوقت المناسب التحفيزية على عامل نفسي، وهو الاستعداد؛ حيث تكون دافعية المتعلم مرتفعة، ومهيأة لقبول التعليم والنصح؛ مما يُبعد عنصر المفاجأة، ويساعد على الحفظ والإتقان.

قـال (**الخطيب البغدادي**) تحت عنوان: «باب القول في التحفُّظ وأوقاته، وإصلاح ما يعرض من علله وآفاته: اعلم أن للحفظ ساعات، ينبغي لمن أراد التَّحَفظ أن يراعيها، وللحفظ أماكنُ ينبغي للمُتحفظ أن يلزمها»[1].

وقال تحت عنوان: «كراهة التحديث لمن عارضه الكسل والفتور: حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى مبتغيها، ولا تعرض إلا على الراغب فيها، فإذا رأى المحدث بعض الفتور من المستمع، فليسكت؛ فإن بعض الأدباء قال: نشاط القائل على قدر فهم المستمع»[2].

فهذا النص منه ـ رحمه الله ـ يشير إلى أهمية اختيار الوقت المناسب للتعلم، وهذا يجب على المعلم من باب أولى.

واستحب ـ رحمه الله ـ تعيينَ يوم لأجل التحديث، وبين السبب، فقال تحت عنوان: «تعيين المحدث للطلبة يوم المجلس»:

«ينبغي للمحدث أن يعين لأصحابه يوم المجلس؛ لئلا ينقطعوا عن أشغالهم، وليستعدوا لإتيانه، ويعد بعضهم بعضا به»[3].

---

(١) الفقيه والمتفقه (١/ ٤٦١).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٣٣٠).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٥٨).

ثانياً ـ استغلال الوقت المناسب في حديث رسول الله ﷺ:

«كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتحرَّى استعدادَ المتعلمين، وقدرتَهم على التعلم[١]»، ولم يكن يعلِّمهم في كل الأوقات؛ كراهية مللهم.

وعنون الإمام (**البخاري**) ـ رحمه الله ـ: باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، ثم ذكر تحته حديث ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: ما يمنعني أن أخرج عليكم إلا كراهيةَ أن أُمِلَّكم، إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة فى الأيام مخافة السآمة علينا»[٢]، **فهذا الجعل هو في الحقيقة اختيار لأوقات تكون فيه النفوس مهيأة لتقبلُّ النصح والوعظ.**

ونستطيع تقسيم هذا النوع إلى:

١ ـ تحديد يوم معين: وشاهدُه: حديث ابن مسعود السابق، ومثلُه: حديث أن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يوماً، فوعظهن، وقال: «أَيُّما امرأةٍ مات لها ثلاثة من الولد، كانوا حجاباً من النار»، قالت امرأة: واثنان؟، قال: «واثنان»[٣].

٢ ـ استغلال حادثة معينة[٤]: ويعني هذا: أن تقع حادثة معينة، أو يجري

---

(١) التربية الإسلامية (٦٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب: العلم، رقم (٧٠).

ورواه مسلم، عن شقيق، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الاقتصاد في الموعظة، رقم (٢٨٢١).

(٣) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ رقم (١٠١).

ورواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد، فيحتسبه، رقم (٢٦٣٣).

(٤) انظر: التربية الإسلامية (٦٩).

موقف ما، يشاهده جمعٌ من الصحابة، فيستغل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذا الموقف من أجل التوجيه، فَيُحدِث هذا الاستغلالُ ربطاً شرطياً بين الحادثة والتوجيه.

ومن أمثلته: استيقظ الناس على مطر ليلاً، فاستغل ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الحادثة ليوجِّه أصحابه، ويخبرهم عن حال فريقين من الناس: فريق يعتقد بأن الله أنزل المطر، وفريق يعتقدون بكوكب معين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مُطِر الناس على عهدِ رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «أَصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا»، فنزلت: هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٨٢][(١)].

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يصلي، فحمِد رجلٌ اللهَ بصيغة جديدة غير مألوفة، فسأل عنه النبي ﷺ، ثم بين لأصحابه أجرها.

عن عبدالله بن عمرَ رضي الله عنهما: قال: بينما نحن نصلي مع رسولِ الله ﷺ، إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحانَ الله بكرة وأصيلاً، فقال رسول الله ﷺ: «من القائل كلمةَ كذا وكذا؟»، قال رجل من القومِ: أنا يا رسولَ الله، قال: «عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء»، قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسولَ الله ﷺ يقول ذلك[(٢)].

---

(١) رواه مسلم كتاب: الإيمان، باب: بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، رقم (٧٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يقال بين تكبيرة الإحرام =

ونرى أثر التحفيز بالثواب مع استغلال الوقت المناسب عند عبدالله الذي ذكر أنه لم يتركهن منذ ذلك الوقت.

ولما رأى ـ عليه الصلاة والسلام ـ امرأة من السبي تُرضع وليدها، بين لأصحابه سعة رحمة الله:

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قُدِمَ على رسول الله ﷺ بِسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى، قد تَحَلَّب ثديُها، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألزقته ببطنها، فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأةَ طارحةً ولدَها في النار؟»، قلنا: لا والله! فقال: رسول الله ﷺ: «الله أرحمُ بعباده من هذه المرأة بولدها»[1].

وعندما مر بقبرين يعذَّبان، بين لهم سبب العذاب؛ ليبتعدوا عن هذه الأفعال:

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوتَ إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: «يعذبان، وما يعذبان في كبير»، ثم قال: «بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة»، ثم دعا بجريدة، فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول الله! لمَ فعلتَ هذا؟ قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا، أو: إلى أن ييبسا»[2].

= والقراءة، رقم (٦٠١).

(١) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (٥٦٥٣).
ورواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله، وأنها سبقت غضبه، رقم (٢٧٥٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله، رقم (٢١٣).
ورواه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: الدليل على نجاسة البول، ووجوب الاستبراء منه، رقم (٢٩٢).

٣ ـ استغلال ارتفاع الفاعلية والدافعية الناتجة عن موقف جماعي بين النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبين أصحابه.

ومعنى ذلك: في مثل هذه الأحاديث الآتية نرى أن هناك مواقف متعددة من شأنها إحداثُ نوع من العواطف والدافعية، فيوظف النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الأمور لإحداث سلوك مُتَعَلَّم عند الشخص.

فلما أحس الصحابة بعدَ موعظة بليغة أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يودعهم، طلبوا منه وصية، فأوصاهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

فعن العرباض بن سارية ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله! كأن هذه موعظةُ مودِّع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أُوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً؛ فإنه من يعشْ منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاءِ الراشدينَ المهديِّين، تمسكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحْدَثاتِ الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1].

فحالُ خوفِ الفراق أحدثَ لهم دافعية مرتفعة، حرضتهم على طلب وصية تنفعهم، فراعى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الدافعية، وأوصاهم.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٧).
ورواه الترمذي، كتاب: العلم، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦).
ثم قال: حديث صحيح.
ورواه ابن ماجه، كتاب: الإيمان والعلم وفضائل الصحابة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم (٤٢).

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا بعث جماعة من أصحابه، أوصاهم:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ: قال: كان رسول الله ﷺ: إِذا بَعثَ أَحداً مِن أَصحابه في بعض أمره، قال: «بَشِّروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»(١).

إن وصية البعث تترسخ في نفوسهم، لما يوجد من استعداد لحفظ وتطبيق كلِّ ما يلقى عليهم؛ لأن الموقف موقف وداع، وهو يستدعي حالة عاطفية تنتج تنفيذاً للوصايا.

وكان يختار في وصيته الكلام القليل الجامع:

عن مالكِ بنِ الحُويرثِ ﷺ قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَة متقاربون، فأقمنا عنـده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم، ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذِّن لكم أحدُكم، ثم ليؤمَّكم أكبرُكم»(٢).

ولـما كان ابن عباس خلف النبي ﷺ على الراحلة، دار بينهما هذا الحوار الرائع:

عن ابن عباس ﷺ قال: كنت خلفت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفـظ الله يحفظـك، احفـظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف»(٣).

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (١٧٣٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب ـ، رقم (٢٥١٦). =

فركوبه خلف النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أيقظ فيه عاطفة الحب والفرح بقربه، فاستغل النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه العواطف؛ ليعلمه ويوجهه.

* * *

*** المطلب الثاني ـ التخطيط للمستقبل:**

أولاً ـ تعريفه:

إعلامُ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن موقف سيجري في المستقبل، مع الموقف الذي يجب اتخاذُه عنده.

ثانياً ـ الوظيفة التحفيزية:

إن وظيفته التحفيزية واضحة من تسميته، فهو يعمل على إعداد النفس لما سيجري، وإكسابها القوةَ، ومزيداً من التخطيط لها، وهذا يعمل على إبعاد عنصر المفاجأة عنها(١).

ثالثاً ـ التخطيط للمستقبل في حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يُعلِم أصحابه بما سيحدث في المستقبل، مع الموقف الذي ينبغي اتخاذه، وهذا أكثر ما يكون في الأمور العظيمة، وخصوصاً عند تغير الحالة السياسية، التي ينبغي الاستعداد والتأهب لها.

عن أبي هريرة ﵁: قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تَسوسُهم الأنبياء، كلما هلك نبي، خلفه نبي، وإنه لا نبيَّ بعدي، وسيكون خلفاء، فيكثرون»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «أوفوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم؛ فإن الله سائلُهم

= ثم قال: حديث حسن صحيح.

(١) علم النفس التربوي، د. منصور (٢٩٠).

عمَّا استرعاهم»[١].

وبين لهم أن حال الأمراء سيتغير، وطلب منهم ضرورة السمع لهم ما داموا يصلُّون.

عن أم سلمة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتُنكرون، فمن كره، فقد برئ، ومن أنكر، فقد سلم، ولكن من رضي وتابع»، قالوا: يا رسول الله! ألا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صَلَّوْا»[٢].

وطلب منهم تأدية الواجبات التي عليهم: «تؤدونَ الحقَّ الذي عليكم، وتسألون اللهَ الذي لكم»[٣].

كما توجه التخطيط النبوي إلى إخبارهم بما سيجري في الدنيا والآخرة.

فسوف تفتح لهم أبواب المال والنعيم:

عن أبي سعيد الخدري ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «إِن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مُستخلِفُكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء»، زاد في روايةٍ: «فإنَّ أولَ فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[٤].

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٢٦٨).
ورواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم (١٨٤٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا، ونحو ذلك، رقم (١٨٥٤).

(٣) رواه البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامة النبوة في الإسلام، رقم (٣٤٠٨).
ورواه مسلم، كتاب: الإمارة، وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم (١٨٣٤).

(٤) رواه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء =

فأعلَمَهم النبيُّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ بضـرورة أخذ الحِيطة من فتنتين: المال، والنساء.

وأعلم أمته بأنها ستنتصر، وبين ما الذي يجب عليهم أن يفعلوه:

عن ابن مسعود ﵁ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح عليكم، **فمن أدرك ذلك، منكم فليتق الله، وليأمر بالمعروف،** ولينهَ عن المنكر، ومن كذبَ عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»[١].

وفي يوم القيامة سيقف العبد بين يدي ربه، ولا ثالث بينهما؛ مما يوجب التجهز لذلك الموقف:

عن عَـدِيِّ بنِ حـاتم ﵁ قـال: قـال رسولُ الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمـه ربـه ليس بينـه وبينـه ترجمـان، فينظرُ أيمـنَ منه فلا يرى إلا ما قَدَّم من عمله، وينظر أشأمَ منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النارَ تلقاءَ وجهـه، فاتقـوا النـار ولو بشقِّ تمـرة»، زاد في روايـة: «فمن لم يجـد، فبكلـمة طيبة»[٢].

* * *

*** المطلب الثالث ـ تكرار الفعل والمواظبة:**

أولاً ـ تعريفه:

ومعنى ذلك: **المواظبة على الأفعال المحمودة، وتكرارها أمام أعين الآخرين.**

= وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، رقم (٢٧٤٢).

(١) رواه الترمذي، كتاب: الفتن، باب ـ، رقم (٢٢٥٧)، ثم قال: حديث حسن صحيح.

(٢) سبق تخريجه.

ثانياً ـ الوظيفة التحفيزية:

إن من الأمور الأساسية التي تنشئ الاستعداد للتعلم: المواظبةُ على الفعل، وتكراره؛ لأن «التكرار الدائم للسلوك يجعله عادةً منطبعة في نفس المتعلم، ومن ثَم يتأثر بالمواظبة التي تؤثر بدورها في سلوكه»[١].

فوظيفة تكرار الفعل التحفيزية هي: أن الفعل الذي يستحق المدح هو الفعل المتكرر، دون المتقطع[٢]، ومن هنا نفهم حديث النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومُها وإن قَلَّ»[٣].

ثالثاً ـ تكرار الفعل في حديث النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

نبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى أهمية تكرار الفعل، وأنه بالتكرار يصبح سلوكاً معتاداً[٤].

ومن أمثلة ذلك: الصدق والكذب:

عن عبدالله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صِدّيقاً، وإياكم والكذبَ؛ فانَّ الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[٥].

---

(١) مبادئ التعلم عند الزرنوجي (٨٥).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٣/ ٥٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: مبادئ التعلم عند الزرنوجي (٨٦).

(٥) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق =

فالتكرار أدى إلى الاتصاف بسجية الصدق أو الكذب[١].

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ينبههم إلى أن العمل المُنَجِّي هو الذي داوم عليه صاحبه[٢]، فقال للذي سأله المرافقةَ في الجنة: «أَعِنِّي على نفسك بكثرة السجود»[٣]، «فالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ دلَّ الرجل على السبب الرئيسي لمرافقته في الجنة، وهو قدرتُه، واستعدادُه، ومجاهدتُه نفسَه للإكثار من الصلاة»[٤].

❐❐❐

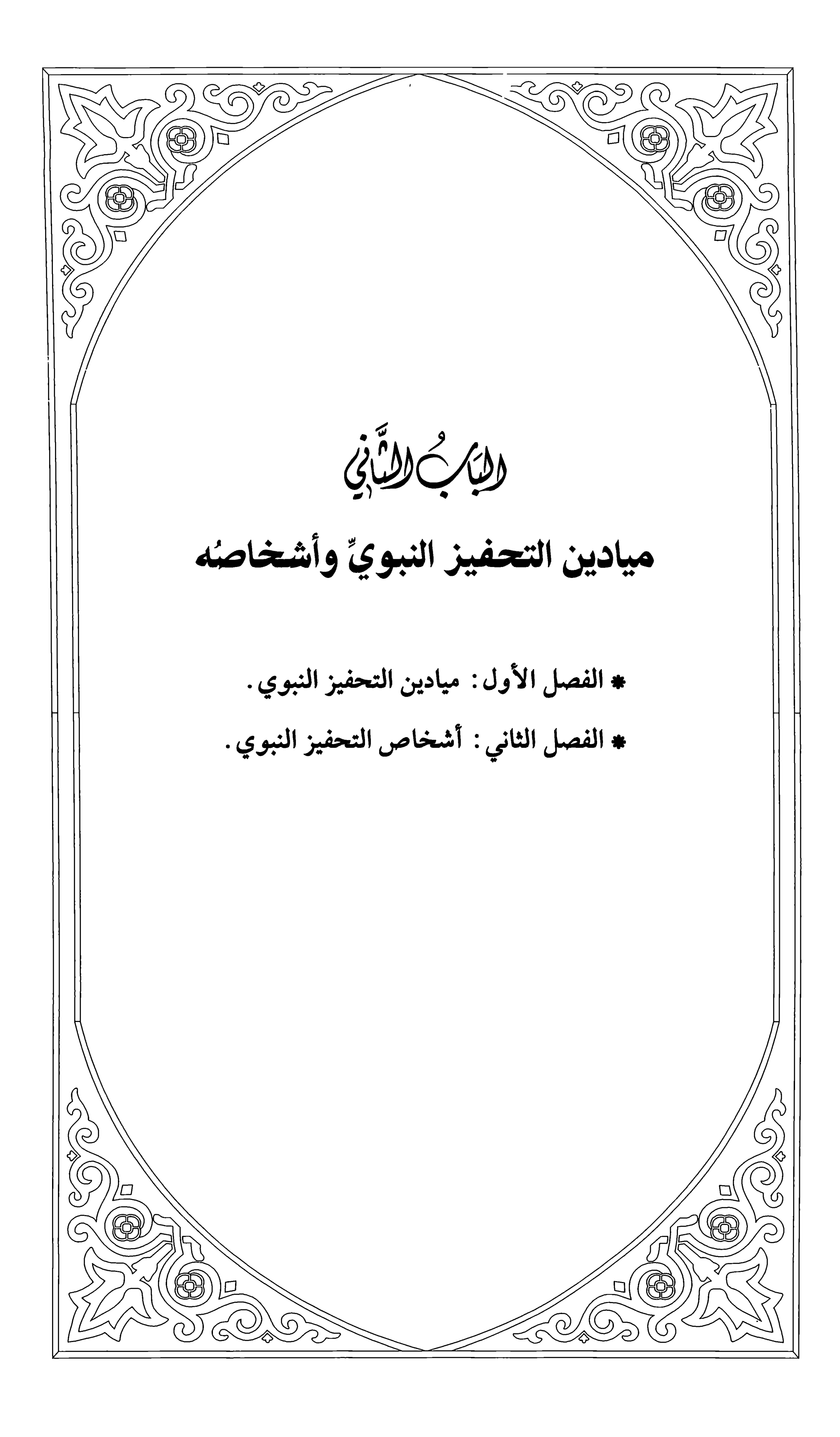
= وفضله، رقم (٢٦٠٧).

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٠٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (٩/ ١٠٥).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: فضل السجود والحث عليه، رقم (٤٨٩).

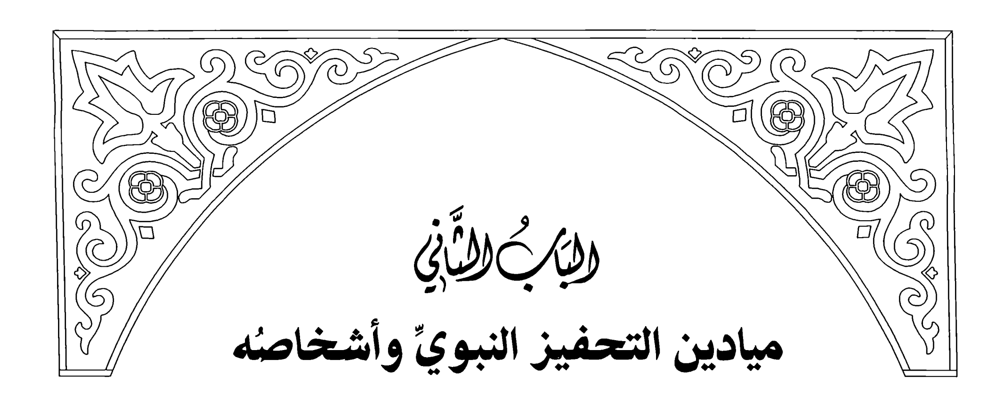
(٤) التربية الإسلامية (٦٩).



البَابُ الثَّانِي

ميادين التحفيز النبويِّ وأشخاصُه

* الفصل الأول: ميادين التحفيز النبوي.
* الفصل الثاني: أشخاص التحفيز النبوي.



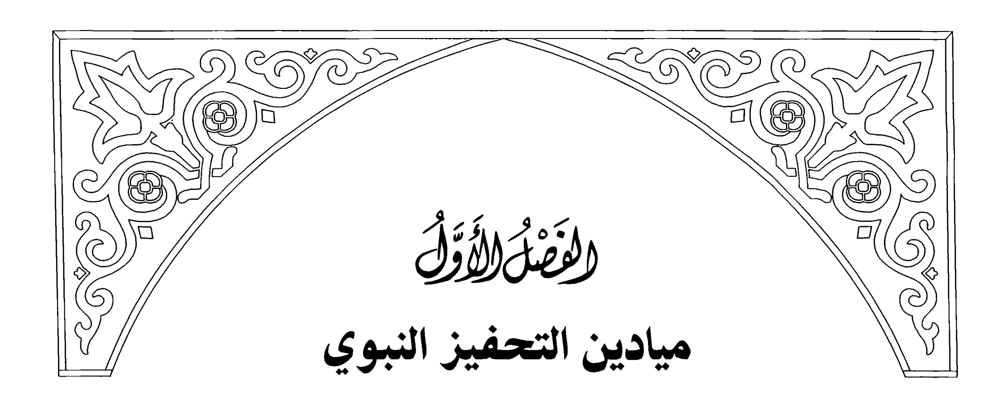
الباب الثاني

ميادين التحفيز النبويِّ وأشخاصُه

كان التحفيز النبوي التربوي موجهاً لجميع الأفراد، على اختلاف أجناسهم، وفروقهم الفردية، شاملاً لتطوراتِ حياتهم منذ الصغر، وكان هذا التحفيز مستوعِباً لجميع مجالات الحياة الإنسانية.

وهذا المبدأ يؤكده كثير من الآيات القرآنية التي بينت أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ مرسَل إلى البشرية؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[سبأ: ٢٨]، ويؤكده الآياتُ التي بينت شمولية الدين لمجالات الحياة: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[الأنعام: ٣٨]، وبما أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ شارح للقرآن بوحي من الله، فهو سيستوعب بسنته مجالاتِ الحياة.

* * *



الفصل الأول

ميادين التحفيز النبوي

لم يكن التحفيز النبوي مقصوراً على جانب العبادات، بل امتد ليشمل جميع مجالات الحياة الدنيوية والأخروية، فامتدَّ ليشمل التاجرَ في سوقه، والمتعبدَ في المسجد، ووليَّ الأمر، والمجاهدَ في سبيل الله، وهذا ما سنكشفه في هذا الفصل.

المبحث الأول
التحفيز في مجال العقيدة

بدأ النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ دعوته ببناء العقيدة في قلوب الناس، مستخدماً أنواعاً من المحفزات التربوية، وهذا يدل على أهمية العقيدة في الدين، فهي الأساس الذي يُبنى عليه الدين، ومن دونها لا قيمة لأي عمل: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: ١٣].

*** المطلب الأول ـ الإيمان بالله ووحدانيته:**

لا بد ـ أولاً ـ من الاعتقاد بالله إلهاً واحداً لا شريك له حتى يصح إسلامُ المرء، فمن دون هذا الاعتقاد لا يصبح الشخص مسلماً، فبدأ ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالدعوة إلى هذا الركن الأساسي في الإيمان، وحفز عليه، مستخدماً الثواب والعقاب، وغير ذلك[1].

فتوعَّد من أشرك بالله بالعقاب الأخروي، فقال ﷺ: «من مات يشرك بالله

---

(١) الحديث النبوي وعلم النفس (١٦٩).

شيئاً، دخل النار»[١].

وكل ذنب عسى الله يغفره إلا الشرك، فعن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ، قال: «كل ذنب عسى الله أن يغفره يوم القيامة إلا من مات مشركاً، أو قتل مؤمناً متعمداً»[٢]، فالمشرك مخلَّد في النار، وعليه الإجماع[٣].

أما من مات موحِّداً، فهو موعود بدخول الجنة، فعن عثمان ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة»[٤]،[٥].

وفي حديث آخر يُقسم الله بإخراج من وَحَّد من النار: فعن أنس ﷺ عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، عن الله ﷻ أنه قال: «ولكني وعزتي، وكبريائي،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البزار في مسنده، رقم (٢٧٣٠).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات (٧/ ٢٣٩).

(٣) انظر: التمهيد (٢٢/ ٢٩٨).

(٤) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم (٤٣).

(٥) بحث العلماء في مثل هذه الأحاديث هل هي مطلقة، أم مقيدة؟ فقال البعض: إن هذه الأحاديث كانت قبل نزول الفرائض، وقال البعض: إنها باقية، لكن مع شروط تضاف إليها، وقال البعض: هي باقية على مطلقها، لكن أهل المعاصي من الموحدين قد يعذبون في النار، ثم يدخلون الجنة في النهاية، ويميل الباحث إلى رأي من قال: إن الحديث ليس بمنسوخ، ويجمع بين الأقوال؛ بأن الشهادة هي مفتاح الجنة، لكن لا بد أن ينضاف إليها فعل الصالحات، وترك السيئات، فإن لم يفعل ذلك، فهو إلى الله، قد يغفر له، وقد يعذبه. انظر هذه الأقوال في: شرح السنة (١/ ١٠٣)، وشرح النووي على مسلم (١/ ٢١٩)، وفتح الباري (١٨/ ٢٦٢).

وعظمتي! لأخرجنَّ منها من قال: لا إله إلا الله»(١).

ونـرى هنا كيف استخدم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ القسمَ كمؤكد من شأنه زيادة الفاعلية.

والموحِّـد المخلِصُ هو الأسعدُ والأوفر حظاً بشفاعة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ(٢).

فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قبل نفسه»(٣)، **والشفاعة تقتضي النجاة والفوز.**

وفي مجال تعليمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وحدانيةَ الله قصَّ عليهم القصة التالية:

عن الحارث الأشعري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أوحى إلى يحيى ابن زكريا ـ عليهما السلام ـ بخمس كلمات أن يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وكأنه أبطأ بهـن، فأتـاه عيسى ـ علـيه السلام ـ، فقال: إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تخبرهم، وإما أن أخبرهم، قال: يا أخي! لا تفعل؛ فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يُخْسَف بي وأُعذَّب، قال: فجمع بني إسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد، وقعدوا على الشرفات، ثم خطبهم فقال: إن الله أوحى إلي بخمس كلمات أن أعمل بهن،

---

(١) رواه البخـاري، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم (٧٠٧٢).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم (٣٢٦).

(٢) انظر: عمدة القاري (٣/ ٢٠٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: الحرص على الحديث، رقم (٩٩).

وآمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، أولاهن: أن لا تشركوا بالله شيئاً؛ فإن مثل من أشرك كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو وَرِق، ثم أسكنه داراً، فقال: اعمل، وارفع إلي، فجعل يعمل، ويرفع إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبدهُ كذلك؟ فإن الله خلقكم، ورزقكم، فلا تشركوا به شيئاً...»[(١)].

فالمشركُ رجل نكر الجميل ووجه عمله لغير مستحقه.

وبيَّنَ قبحَ الشرك بالله، مستثيراً بذلك عاطفةَ الكره له:

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: أيُّ الذنب أعظمُ عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نِداً وهو خلقك»[(٢)].

فالله هو الخالق، وبالتالي الوحيدُ المختص بالعبادة، أما المشرك، فقد أنكر نعمةَ الله عليه، وأصاب ظلماً عظيماً: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[البقرة: ٢٨٥].

فهذا من شأنِه إيقاظُ عاطفة الكره والبغض لمن جعل إلها آخر مع الله.

* * *

*** المطلب الثاني ـ الإيمان بنبوة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ:**

الإيمان بنبوة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ جزء لا يتجزأ من العقيدة، فمن شهدَ بوحدانية الله دون نبوة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فليس بمؤمن:

---

(١) رواه الترمذي، كتاب: الأمثال، باب: مثل الصلاة والصيام والصدقة، رقم (٢٨٦٣)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: سورة البقرة، رقم (٤٢٠٧).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: كون الشرك أقبحَ الذنوب، وبيان أعظمها بعده، رقم (١٤١).

فعن عليٍّ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بأربع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر»[1].

فاستخدم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ عاطفة حبِّ الإيمان؛ ليبين ضرورة الإيمان به نبياً مرسلاً من عند الله.

وقرن ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين الشهادة بوحدانية الله، وبين نبوته، مبيناً ضرورة الإيمان به حتى يصبح الإيمان صحيحاً:

فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَحِلُّ دمُ رجل يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسولُ الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[2].

* * *

*** المطلب الثالث ـ بقية أركان الإيمان:**

لا يكمُل إيمان الشخص حتى يُقِرَّ بجميع أركان الإيمان؛ لأنها فرع عن إيمانه بالله.

وقد أخبر الله تعالى عن هذه الأركان، مبيناً أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ والمؤمنين معه قد اعتقدوا بها، فقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ . . .﴾، رقم (٦٤٨٤).
ورواه مسلم، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: ما يباح به دم المسلم، رقم (١٦٧٦).

مُّؤْمِنِينَ ﴾[المائدة: ٢٣].

وفي حديث جبريل، عدَّ الرسولُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ أركان الإيمان، موضحاً أن الإيمان الصحيح هو الذي شمل هذه الأركان، فقال له في سؤاله عن الإيمان: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»(١).

وفي تفصيل هذه الأركان:

١ ـ الإيمان بالأنبياء: علَّم النبيُّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ أصحابَه ضرورة الإيمـان بالأنبياء كما هم مؤمنون به، فبين النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن من شرط الإيمان: الاعتقادَ بنبوة عيسى، وبالتالي بقية الأنبياء:

عن عُبادة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمتُه ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، والجنة حقّ، والنار حقّ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»(٢).

فالجنة ـ وهي بمثابة تعزيز إيجابي كما سبق ـ سيدخلها من آمن بهم كلهم.

---

(١) رواه مسلم، كتـاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ـ سبحانه وتعالى ـ، رقم (٨).

ورواه البخـاري، كـتاب: الإيمـان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم (٥٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾، رقم (٣٢٥٢).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم (٤٦).

٢ ـ وكذلك كان الحال بالنسبة للقدر والقضاء:

فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسول الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموتِ، ويؤمن بالقدر»[(١)]. **فنفى الإيمان عمَّن لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهذا يثير عاطفة الحب للإيمان؛ مما يدفع الشخص للإيمان به.**

٣ ـ وفي كثير من الأحاديث يقرن ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين الإيمان بالله وبين الإيمان باليوم الآخر، مبيناً أن الإيمان به من مستلزمات الإيمان بالله:

فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذِ جارَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرِمْ ضيفَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلْ خيراً، أو ليصمُت»[(٢)].

وأنقل هذا النص عن **(ابن دقيق العيد)** في معنى «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» قال ـ رحمه الله ـ في **(إحكام الأحكام)**: الذي أراه: أن هذا الكلام من باب خطاب التهييج؛ فإن مقتضاه أن استحلال هذا المنهي عنه لا يليق بمن يؤمن بالله واليوم الآخر، بل ينافيه هذا، . . . وخطاب التهييج معلوم عند علماء البيان، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الممتحنة: ٦]، إلى غير ذلك[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»، رقم (٥٦٧٢).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، رقم (٧٤).

(٣) (١/ ٦١).

وبناء على ذلك: فالشخص الذي يهمه أمرُ إيمانه، لا بدَّ له من الاعتقاد بهذه الأركان، حتى يضمن صحة إيمانه، ونجاتَه يوم القيامة بفضل الله.

* * *

المبحث الثاني
التحفيز في مجال العبادات(١)

بعد أن يعتقد الشخص بوحدانية الله، وبقيةِ أركان الإيمان، يطالَب بأداء العبادة، فالعبادة هي الجانب الذي يعبر عن مصداقية العبد في عقيدته، وأن سلوكه مطابق لما اعتقده، وأظن أن هذا ما جعل الحنفية يقولون: إن الكافر ليس مخاطَباً بفروع الشريعة؛ كالصلاة وغيرها(٢)، **لأنه لا عقيدة عنده تدفعه إلى التزام الأوامر، إنما المؤمن الذي يمتلكها، هو من يخاطبَ بها.**

وقد حفز النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وشجع على العبادة، ورهَّب من تركها، وسلك طرقاً في تعليمها.

*** المطلب الأول ـ التحفيز على أداء العبادات بالترغيب والترهيب:**

استعمل النبي ﷺ الترغيب والترهيب في تحفيزه على أداء العبادات، وعَرَّج على العواطف في تهييج المؤمن على فعلها.

١ ـ ففي مجال الصلاة: بين ﷺ أهمية الصلاة، وأنها عماد الدين، مستثيراً عاطفة حبِّ الله:

---

(١) اكتفيت في هذا المبحث بعرض للصلاة والصيام والزكاة والحج كنموذج لغيرها.

(٢) انظر: بدائع الصنائع (١/ ١٤٠)، وقواطع الأدلة (١/ ٨٤).

فعن عمر ﷺ قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله! أيُّ شيء أحب عند الله في الإسلام؟ قال: «الصلاة لوقتها، ومن ترك الصلاة، فلا دين له، والصلاة عماد الدين»[١].

وهدد التارك لها بالكفر، مستثيراً بذلك عاطفة الكُره له، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر تركَ الصلاة»[٢].

وفي الإخبار عن فضلـها سأل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أصحابه: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كلَّ يوم خمسَ مرات، ما تقولون يبقى من درنـه؟»، قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»[٣].

---

(١) رواه البيهقي في شعبه عن أبي عبدالله الحافظ، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن شعيب بن هارون بن موسى الفقيه، ثنا زكريا بن يحيى بن موسى بن إبراهيم النيسابوري، ثنا يحيى بن يحيى، أنا وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن قتادة، عن عكرمة، عن عمر، رقم (٢٨٠٧).

ثم قال البيهقي: قال أبو عبدالله: عكرمة لم يسمع من عمر، وأظنه أراد: عن ابن عمر.

قال الزيلعي: الظاهر أن عكرمة هذا هو عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاص، لا عكرمة مولى ابن عباس، وهو أوثقُ من مولى ابن عباس، وروى ابن أبي حاتم في مراسيله عن أحـمـد بن حنبل: أنه قال: لم يسمع عكرمة بن خالد من عمر، إنما سمع من ابن عمر. تخريج الأحاديث الواقعة في تفسير الكشاف، الزيلعي (١/ ٤٢).

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة: ضعيف (١/ ٤٢٧).

وللحديث شاهد في البخاري، رقم (٧٠٩٦)، ومسلم برقم (١٣٧).

والحديث الذي بعده شاهد له ـ أيضاً ـ.

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان إطلاق اسم الكفر على تارك الصلاة، رقم (٨٢).

(٣) سبق تخريجه.

ففي هذا الحـديث سأل ـ عليـه الصلاة والسلام ـ أصحابه عن ماء يغتسل منه الرجل خمس مرات كل يوم، هل سيبقى شيء من أوساخه؟ وكذلك الصلاة تمحو خطايا الإنسان.

٢ ـ الصيام:

وفي الصـيام ـ العبـادة التي تـأتي في السـنة مرة في شهر رمضان ـ استثار دافعية الناس بعاطفة الحبِّ لله، وحبِّ القرب منه، فأخبر بأن الصوم لله، وأن ريح فمه أطيبُ من ريح المسك عند الله.

فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «كلُّ عمل ابن آدم يضاعَف، الحسنةُ عشرة أمثالها إلى سبع مئة ضعف، قال الله ﷻ: إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولَخلوفُ فيهِ أطيبُ عند الله من ريح المسك»[1].

وهناك في الجنة بابٌ خاصٌّ اسمه الريَّان لمن عطش وجاع صائماً لله، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرُهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحدٌ غيرُهم، فإذا دخلوا، أُغلق، فلن يدخل منه أحد»[2].

فالصائمون سيدخلون من هذا الباب إلى الجنة.

---

(١) رواه بهـذا اللفظ: مسلم، عن أبي هريرة، كتاب: الصيام، باب: في فضل الصيام، رقم (١١٥١).

وورواه البخاري بلفظ، كتاب: الصوم، باب: هل يقول: إني صائم إذا شُتِمَ؟ رقم (١٨٠٥).

(٢) سبق تخريجه.

وبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن الصوم بمثابة المِجَنّ الذي يُتَّقى به، فقال: «الصوم جُنَّة»[١].

وأخبر أن الصيام يشفع إلى الله في العبد، فعن عبدالله بن عمرٍو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أيْ ربِّ! منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعْني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيشفعان»[٢].

والشفاعة تقتضي دخول الجنة.

والصيام يُبعد المؤمن من النار.

عن عتبة بن عبد السلَمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله فريضة، باعَدَ الله منه جهنم كما بين السماوات والأرضين السبع، ومن صام يوماً تطوعاً، باعد الله منه جهنم مسيرة كما بين السماء»[٣].

وفي هذا الإعلان عن مثل هذا الثواب ما فيه من الراحة النفسية والاطمئنان للصائم؛ بحيث يدفعه على تنفيذ وتكرار العمل.

وفي مجال الترهيب يثير ـ عليه الصلاة والسلام ـ عاطفةَ كره المعاصي؛

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد في مسنده، رقم (٦٦٢٦).

قال الهيثمي: إسناده حسن، على ضعف ابن لهيعة، وقد وثق (١١/ ٣٢٤)، وروي الحديث بسند آخر، قال فيه الهيثمي: صحيح (٣/ ٢٣٥).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٢٩٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه الواقدي، وفيه كلام كثير، وقد وثق (٣/ ٢٥١). وللحديث شاهد عند الشيخين (٢٦٨٣، ١١٥٣).

بوصف صورة عذاب المفطر قبل وقت الإفطار.

فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذا بضَبْعي، فأتيا بي جبلاً وعراً، فقالا لي: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك، فصعدت، حتى إذا كنت في سواء الجبل، إذا أنا بأصوات شديدة، فقلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم»(١).

٣ ـ الزكاة:

حق الفقراء في المال، وأساسٌ للتكافل الاجتماعي، وزرع المحبة، وانتزاع البغضاء من قلوب المسلمين، ولما لها من أهمية، فقد حفز عليها النبي ﷺ، مستخدماً عدة أنواع في ذلك.

فالزكاة هي مطهرة لنفس المؤمن:

عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: أتى رجل من بني تميم رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني ذو مال كثير، وذو أهل وولد وحاضرة، فأخبرني كيف أنفق؟ وكيف أصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «تخرج الزكاة من مالك، فإنها طُهرة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق السائل والجار والمسكين»، فقال: يا رسول الله! أقلل لي، قال: «فآت ذا القربى حقه، والمسكين، وابن السبيل، ولا تبذر تبذيراً»، فقال: حسبي. يا رسول الله! إذا أديت الزكاة إلى رسولك، فقد برئت منها إلى الله ورسوله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، إذا أديتها إلى رسولي، فقد برئت منها، فلك

---

(١) سبق تخريجه.

أجرها، وإثمها على من بدلها»[١].

والزكاة تبارك المال، وتحصنه، وتذهب عنه شره، والغني يرجو هذا لماله:

عن جابر ﷺ قال: قال رجل من القوم: يا رسول الله! أرأيت إذا أدى رجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من أدى زكاة ماله، فقد ذهب عنه شره»[٢].

أما مانع الزكاة، فقد صور النبي ﷺ بعضاً من عذابه تصويراً يثير مكامن الخوف من هذا الفعل؛ كي يبتعد المؤمن عنه.

فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته، إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه، وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار، وما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها، إلا بطح لها بقَاع قَرقَر، كأوفر ما كانت تسير عليه، كلما مضى آخراها، رُدَّت عليه أولاها،

---

(١) رواه أحمد في المسند، رقم (١٢٤١٧).
وروراه الطبراني في الأوسط، رقم (٨٨٠٢).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح (٣/ ٩٠).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، عن جابر، ثم قال: لم يرو هذا الحديث عن مغيرة إلا عمر، تفرد به محمد بن عمار، رقم (١٥٧٩).
قال الهيثمي: إسناده حسن، وإن كان في بعض رجاله كلام. مجمع الزوائد (٣/ ٩٠).
وروراه ابن خزيمة بلفظ: إذا أديت زكاة مالك، فقد أذهبت عنك شره، (٢٢٥٨)، لكن يوجد اختلاف في رفعه ووقفه، وذكر ابن حجر عن أبي زرعة وغيره: أن الراجح وقفه على جابر (٤/ ٤٩٢).
وروراه موقوفاً، البيهقي، رقم (٧٠٣١).

حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار، وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها، إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت، فتطؤه بأظلافها، وتنطحه بقرونها، ليس فيها عقصاء، ولا جلحاء، كلما مضى عليه أخراها، ردت عليه أولاها، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار»[1].

٤ ـ الحج:

فريضة في العمر مرة على من استطاع إليه سبيلاً، وهو تذكُّر للموت والمحشر.

فالحج هو من أفضل الأعمال:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سأل رجل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟، فقال: «الإيمان بالله»، قيل: ثم ماذا؟، قال: «ثم الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟: قال: «ثم حج مبرور»[2].

والحج والعمرة عاملان أساسيان في مغفرة الذنوب:

عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة»[3].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل، رقم (٢٦).
ورواه مسلم، عن أبي هريرة، كتاب: الإيمان، باب: كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم (٨٣).

(٣) رواه النسائي، كتاب: مناسك الحج، باب: فضل المتابعة بين الحج والعمرة، رقم (٢٦٣١). =

إنه مثـال لطرد الفقر والذنوب عن المواظب عليهما، وهذا الثواب أساس للصحة والراحة في الدنيا والآخرة، فالغنى من أسباب الراحة في الدنيا، وغفران الذنوب أساس للنجاة يوم القيامة.

*** * ***

*** المطلب الثاني ـ التحفيز في طرق تعليم العبادات:**

استعمل ـ عليه الصلاة والسلام ـ طرقاً متنوعة في تعليم هذه العبادات.

١ ـ التعليم بالفعل: ففي مجال الطهارة علمهم أن يصنعوا كصنيعه:

عن حمرانَ مولى عثمانَ: أن عثمان دعا بإناء، فأفرغ على كَفَّيه ثلاث مِرار، فغلسهما، ثم أدخل يمينه في الإناء، فمضمض، واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويـديه إلى المرفقيـن ثلاث مرات، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين، ثم قال: رأيت رسولَ الله ﷺ توضّأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلَّى ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسَه، غُفِر له ما تقدم من ذنبه»[1].

وفي مجال الصلاة علَّم أصحابه كيفية الصلاة بفعله، طالباً منهم أن يصلُّوا مثله، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[2].

وعلمهم الصلاة وهو واقف على منبره ليراه القريب والبعيد:

= ورواه الترمذي، كتـاب: الحج، باب: ما جاء في ثواب الحج والعمرة، رقم (٨١٠)، ثم قال: حديث حسن صحيح غريب.

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

روى عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه: أن نفراً جاؤوا إلى سهل بن سعد، قد تماروْا في المنبر من أي عود هو؟ فقال: أما والله! إني لأعرفُ من أي عود هو، ومَنْ عمله، ورأيت رسول الله ﷺ أولَ يوم جلس عليه. قال: فقلت له: يا أبا عباس! فحدثنا، قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة، (قال أبو حازم: إنه ليسمِّيها يومئذ): «انظري غلامَك النجار، يعمل لي أعواداً أكلِّم الناسَ عليها»، فعمل هذه الثلاث درجات، ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت هذا الموضع، فهي من طَرْفاء الغابة، ولقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه، فكبر، وكبر الناس وراءه، وهو على المنبر، ثم رفع، فنزل القهقرى، حتى سجد في أصل المنبر، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته، ثم أقبل على الناس فقال: «يا أيها الناس! إني صنعت هذا لتأتموا بي، ولتعلموا صلاتي»[١].

وفي الحج أمرهم بأخذ أفعال الحج وتعلُّمِها منه، فقال ﷺ: «خذوا عني مناسككم»[٢].

وبسبب هذا أدرك الصحابة أهمية الاقتداء به، فكانوا يفعلون مثل صنعه.

عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ صلى، فخلع نعليه، فخلع الناس نعالهم، فلما انصرف، قال: «لمَ خلعتم نعالكم؟»، قالوا: يا رسول الله! رأيناك خلعتَ، فخلعنا، قال: «إن جبرائيل أتاني، فأخبرني أن بهما خبثاً، فإذا جاء أحدكم المسجد، فَلْيقلبْ نعليه، فلينظرْ فيهما خبثاً، فإن وجد فيهما خبثاً، فليمسحهما بالأرض، ثم ليصلِّ فيهما»[٣].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في النعل، رقم (٦٥٠). =

فهم صنعوا مثله، فبين لهم ﷺ سبب فعله، وأنه لا يتوجب عليهم مثل صنعه؛ لأن نعليه كانا نجسين.

وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتقصد أن يقوم بالعبادة أو الفعل أمام جمهور الصحابة؛ ليقتدوا به:

فعن جابر رضي الله عنه قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بمحجنه؛ لأن يراه الناس، وليشرف، وليسألوه؛ فإن الناس غَشُوه[1].

ولما للتعليم بالفعل من أثر، كان الصحابة يعلمون تلامذتهم بالفعل، وينسبونه إلى رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

عن إبراهيم بن عبدالله بن حنين، عن أبيه: أن عبدالله بن عباس، والمسور ابن مخرمة، اختلفا بالأبواء، فقال عبدالله بن عباس: يغسل المحرم رأسه، وقال المسور بن مخرمة: لا يغسل المحرم رأسه، فأرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري أسأله، فوجدته يغتسل بين القرنين، وهو مستتر بثوب، قال: فسلمت، فقال: من هذا؟ قال: فقلت: أنا عبدالله بن حنين، أرسلني إليك ابن عباس أسألك: كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟ قال: فوضع أبو أيوب يده على الثوب، فطأطأه، حتى بدا لي رأسه، ثم قال لإنسان يصب عليه: اصبُبْ، فصبَّ على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدبر، ثم قال:

= ورواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: فرض متابعة الإمام، رقم (٢١٨٥).

ورواه ابن خزيمة، كتاب: الصلاة، باب: ذكر الدليل على أن المصلي إذا أصاب ثوبه نجاسة وهو في الصلاة لا يعلم بها لم تفسد صلاته، رقم (٧٨٦).

وقال النووي في المجموع: حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد صحيح (١/ ٩٥).

(١) سبق تخريجه.

هكذا رأيته ﷺ يفعل[١].

وأكد الصحابة رضي الله عنهم على أهمية الاقتداء به:

عن عمـرو بن دينار: أنه قال: سألنا ابنَ عمر رضي الله عنهما: أيقع الرجل على امرأته في العمرة قبل أن يطـوف بين الصفـا والمـروة؟ قال: قدم رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت سبعاً، ثم صلى خلف المقام ركعتين، وطاف بين الصفا والمروة، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الممتحنة: ٦][٢].

٢ ـ التعليم بالشرح والإلقاء: وكان يعلمهم باستخدام الشرح والإلقاء:

ففي حـديث المسيءِ صـلاتَه شرح النبيُّ ـ علـيه الصلاة والسلام ـ له كيفية الصلاة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل، فصلى، فسلم على النبي ﷺ، فرد وقال: «ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ»، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصلِّ؛ فإنك لم تصل»، ثلاثاً فقال: والذي بعثك بالحق! ما أُحسِن غيره، فعلِّمني، فقال: «إذا قمتَ إلى الصلاة، فكبِّرْ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى

---

(١) رواه البخـاري، كتـاب: أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب: الاغتسال للمحرم، رقم (١٧٣٤).

ورواه مسلم، كتاب: الحج، باب: غسل المحرم رأسه وبدنه، رقم (١٢٠٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب: استقبال القبلة، باب: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، رقم (٣٨٧).

ورواه مسلم، كتـاب: الحج، بـاب: مـا يلـزم من أحرم بالحج ثم قدم مكة من الطواف والسعي، رقم (١٢٣٤).

تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها»[(١)].

وفي الصيام بين لهم متى يصوم الصائم، ومتى يفطر، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم»[(٢)].

وبين لهم بقوله أنصبةَ الزكاة:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمس ذَوْدٍ صدقةٌ من الإبل، وليس فيما دون خمس أواقٍ صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة»[(٣)].

وفي الحج بين لهم أفعاله في أحاديث متعددة:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما يلبس المحرم من

---

(١) رواه البخاري، كتاب: صفة الصلاة، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، رقم (٧٢٤).

ورواه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وأنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها، قرأ ما تيسر له من غيرها، رقم (٣٩٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الصيام، باب: متى يحل فطر الصائم؟ رقم (١٨٥٣).

ورواه مسلم، كتاب: الصيام، باب: بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار، رقم (١١٠٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة، رقم (١٣٩٠).

ورواه مسلم، كتاب: الزكاة، رقم (٩٧٩).

الثياب؟ قال: رسول الله ﷺ «لا يلبس القُمُصَ، ولا العمائم، ولا السراويلات، ولا البرانسَ، ولا الخفاف، إلا أحدٌ لا يجد نعلين، فليلبس خفين، وليقطعهما أسفلَ من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفرانُ أو وَرْس»[١].

* * *

المبحث الثالث
الأخلاق

يبين النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أهمية الأخلاق من خلال بيان أن من إحدى مهامه هي إكمال الأخلاق، فقال: «إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق»[٢]، ومدح اللهُ نبيه ببيان أنه صاحب الخلق العظيم، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، لذلك ندرك السبب في كثرة الأحاديث التي تتناول الأخلاق وثوابها، والتحفيز والتشجيع عليها.

ومن ميزات الأخلاق الإسلامية: شمولها، فهناك أخلاق في البيت، وفي المجتمع، وفي التعاملات، وفي القضاء والحكم...

* * *

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الحج، باب: ما يلبس المحرم من الثياب، رقم (١٤٦٨).
ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، كتاب: الحج، باب: ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح، وبيان تحريم الطيب عليه، رقم (١١٧٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده، رقم (٨٩٣٩).
قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٨/ ١١٧).

*** المطلب الأول ـ الترغيب بالأخلاق الفاضلة:**

شجع النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ على الاتصاف بالأخلاق الفاضلة، منوعاً في أنواع الترغيب؛ من ثواب وغيره.

ففي تحفيزه على الأخلاق بشكل عام، يبين أن صاحب الخلق الحسن من أقرب الناس منه مجلساً يوم القيامة.

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟»، فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثاً، قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: «أحسنكم خلقاً»[1].

وفي هذا القرب اعتناءٌ بصحته وأمنه النفسي، وفي هذا ما فيه من السعادة والراحة.

ويخبر عن عظم ثقل الأخلاق في ميزان العبد يوم القيامة، فيقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن»[2].

إنه مؤشر برجحانِ كفة الحسنات على السيئات.

وخيرُ ما وهب الله العبدَ خلقٌ حسنٌ.

---

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم (٦٧٣٥).
قال الهيثمي: إسناده جيد. مجمع الزوائد (٧/ ٣٢٩).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، رقم (٤٨٠١).
ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر، حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى ابن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال أبو عيسى: وفي الباب: عن عائشة، وأبي هريرة، وأنس، وأسامة بن شريك، وهذا حديث حسن صحيح، كتاب: البر والصلة، باب: حسن الخلق، رقم (٢٠٠٢).

فعن أسامة بن شريك ﷺ قال: شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ: أعلينا حرج في كـذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ فقال لهم: «عبادَ الله! وضع الله الحرج، إلا من اقتـرض من عـرض أخيه شيئاً، فذاك الذي فيه حرج»، فقالوا: يا رسول الله! هل علينا جناح أن لانتداوى؟ قال: «تداووا عبادَ الله، فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء، إلا الهرم»، قالوا: يا رسول الله! ماخير ما أُعطي العبد؟ قال: «خلق حسن»[(١)].

* * *

*** المطلب الثاني ـ في الترهيب من الأخلاق الذميمة:**

وكما رَغَّب النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالأخلاق، رَهَّب من الأخلاق الذميمة.

فبين أن الله يبغض سيئ الأخلاق، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «وإن الله لَيبغضُ الفاحشَ البذيء»[(٢)].

«أي: أنه يعود عليه بالإحباط»[(٣)].

ويخبر ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن الشؤم هو سوء الخلق، فعن جابر ﷺ

---

(١) رواه ابن ماجه، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، رقم (٣٤٣٦).

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه أبو داود في سننه، والترمذي في الجامع، والنسائي في الكبرى، من طريق زياد بن علاقة، مقتصرين على قصة الدواء فقط دون باقيه. مصباح الزجاجة (٢/ ١٧٨).

(٢) هو تتمة حديث: «ما شيء أثقل...»، وقد سبق تخريجه.

(٣) فيض القدير: (٤/ ١١٣).

قال: قيل: يا رسول الله ﷺ! ما الشؤم؟ فقال: «سوء الخلق»[١].

ومعنى الشؤم: النحس[٢]، **وفي هذا ترهيب منه؛ لأنه سيؤدي إلى اضطراب الشخص.**

قال في (**فيض القدير**): «أي: يوجد فيه ما يناسب الشؤم ويشاكله، أو أنه يتولد منه، قال ابن رجب: نبه به على أنه لا شؤم إلا ما كان من قبل الخطايا؛ فإنها تُسخِط الرب، ومن سخط عليه، فهو مشؤوم، شقيٌّ في الدنيا والآخرة، كما أن من رضي عنه سعيدٌ فيهما، وسيئ الخلق مشؤوم على نفسه وعلى غيره»[٣].

وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتعوذ من سوء الخلق، وفي هذا تعليم لأمته خطره:

فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق، والنفاق، وسوء الأخلاق»[٤].

* * *

(١) رواه الطبراني في الأوسط، رقم (٨٤٠٤)، قال الهيثمي: فيه الفضل بن عيسى، وهو ضعيف (٧/ ٣٣٤).
ورواه أحمد، رقم (٢٤٥٩١)، قال ابن حجر: ضعيف. بلوغ المرام (٢/ ٢١٨).
وروى أبو داود في سننه: سوء الخلق شؤم، رقم (٢٢٩٤).

(٢) انظر: التمهيد (٩/ ٢٧٨).

(٣) فيض القدير: (٤/ ١٨٣).

(٤) رواه أبو داود، كتاب: سجود القرآن، باب: في الاستعاذة، رقم (١٥٤٦).
ورواه النسائي، كتاب: الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، رقم (٥٤٧١).
ورواه ابن عدي في ترجمة ضبارة (٤/ ١٠٢).

*** المطلب الثالث ـ التحفيز في مجال الأخلاق:**

كما قدمت؛ فإن الأخلاق شاملة لمرافق حياة الإنسان، بدءاً من بيته وعمله وسوقه، وانتهاء بالحُكم وأمور الدولة، وفي هذا المطلب سأعرض لبعض مجالات الأخلاق، والتحفيز النبوي الوارد فيها.

١ ـ المجال الاجتماعي؛ حيث شرع الإسلام كثيراً من الأخلاق ليصبح المجتمع فاضلاً.

فنبه أمته إلى ضرورة البعد عن الشحناء والبغضاء؛ لأنها مانعة من مغفرة الله.

فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «تُعرض الأعمالُ في كل يوم خميس واثنين، فيغفر الله ﷻ في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا، اتركوا هذين حتى يصطلحا»[1].

وشجع على الاتصاف بطيب القلب، وصدقِ اللسان، مبيناً فلاحَ الرجل المتصفِ بها.

فعن أبي ذر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة»[2].

٢ ـ المجال الاقتصادي؛ فالأخلاق الإسلامية امتدت لتدخل السوق،

---

(١) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الشحناء والتهاجر، رقم (٢٥٦٥).

(٢) رواه، رقم (٢١٣٤٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن (١١/ ١٢٠)، وقال المنذري: إسناد أحمد محتمل للتحسين. الترغيب والترهيب (١/ ٢٤)، وبقية مدلس، ولم يصرح بالتحديث.

مشجعةً على حسن التعامل مع الناس.

فدعا النبي ﷺ بغفران الذنب لمن أقال بيعةَ نادم:

عن أبي هريـرة ﷺ قـال: قـال رسول الله ﷺ: «من أقالَ مسلماً، أقال الله عثرته»[١].

ودعا إلى معونة المعسر، ووعده بمعونة الله إياه:

فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «من يَسَّرَ على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة»[٢].

ودعا إلى حسن الأخلاق في التجارة والتقاضي:

فعن عطاء بن فروخ: أن عثمان اشترى من رجل أرضاً، فأبطأ عليه، فلقيه، فقال له: ما يمنعك من قبض مالك؟ قال: إنك غبنتني، فما ألقى من الناس أحداً إلا وهو يلومني، قال: أوَ ذلك يمنعك؟ قال: نعم، قال: فاختر بين أرضك ومالك، ثم قـال: قال رسول الله ﷺ: «أدخل الله ﷻ الجنةَ رجلاً سهلاً: مشترياً، وبائعاً، وقاضياً، ومقتضياً»[٣].

٣ ـ وفي المجال السياسي: يطالَب الإمام والرعية بحسن التعامل فيما بينهم،

---

(١) رواه أبو داود، كتاب: الإجارة، باب: فضل الإقالة، رقم (٣٤٦٠).
ورواه ابن ماجه، كتاب: التجارات، باب: في الإقالة، رقم (٢١٩٩).
قال ابن الملقن: حديث صحيح. البدر المنير (٦/ ٥٥٦)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم (٢/ ١٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم (٢٦٩٩).

(٣) سبق تخريجه.

ويطالبون ـ أيضاً ـ بحسن التعامل مع غير المسلمين.

فبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ: أن «أحب الناس إلى الله، وأدناهم منه مجلساً، إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله، وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر»[١].

وفي هذا القرب دليل على الأمن الذي سيناله، أما البعد، فإنه دليل علة سيناله من جرائها تخبط واضطراب.

ودعا للوليِّ الرفيقِ برعيته، ودعا على الشديد عليهم، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفَقَ بهم، فارفُقْ به، ومن شقَّ عليهم، فاشقق عليه»[٢].

ودعا إلى الرفق بالأسارى، فقال ﷺ: «استوصوا بالأسارى خيراً»[٣].

وفي وصيته لجيوشه نتلمس قمة الأخلاق السياسية:

عن سليمانَ بنِ بريدةَ عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أَمَّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا مَنْ كفرَ بالله، اغزوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، أو خلال، فأيتهن ما أجابوك، فاقبل منهم، وكُفَّ عنهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم (٩٧٧).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن (٦/ ٥٩).

إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكمُ الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا، فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا، فاستعن بالله، وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمةَ الله وذمةَ نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك، وذمةَ أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذممَ أصحابكم، أهونُ من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا»[1].

* * *

المبحث الرابع
التحفيز في مجال الأحكام الدولية والإدارية

*** المطلب الأول ـ في الأحكام الدولية والتعامل مع المعاهدين:**

لا بد في الإسلام من الدولة السياسية التي تطبق أحكام الإسلام، وتوجد أمن القاطنين فيها، ولكي توجد لا بد لها من قائد يعطيه المواطنون البيعة على السمع والطاعة إلا في معصية، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»[2].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم (٤٦١٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن =

فهنا يحـذر النبي ـ عليـه الصلاة والسلام ـ من عدم مبايعة وليِّ المسلمين، وأن المعرِض عنهـا سيمـوت ميتـة جاهليـة، ومعنـى ميتة الجاهلية كما قال **(ابن حجر)**: «حالـة المـوت كموت أهل الجاهلية على ضلال، وليس له إمام مطاع؛ لأنهم كانـوا لا يعـرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً، بل يموت عاصياً، ويحتمـل أن يكـون التشبيه على ظاهره، ومعناه: أنه يموت مثل موت الجاهلي، وإن لم يكن هو جاهلياً، أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير، وظاهره غير مراد»[1].

ويحذر من الخروج عن طاعة الأمير:

عـن ابن عـباس رضي الله عنهما: أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «من رأى من أميـره شيئاً يكرهه، فليصبر عليه؛ فإن من فارق الجماعة شبراً، فمات، إلا مات ميتة جاهلية»[2].

وكذلك كانت العاقبة لمن قاتل تحت راية عصبية، أو حاول تفريق الأمة؛ لأنه مهدِّد لأمن المسلمين وجماعتهم.

عن عرفجـةَ بن شريـح رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمرُكم جميع على رجـلٍ واحـد، يريـد أن يشقَّ عصـاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»[3].

وحذر من ظلم الذميِّ وغيره:

فعن صفوانَ بنِ سليم، عن عِدَّة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم:

= وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم (١٨٥١).

(١) فتح الباري: (١٣/ ٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم (١٨٥٢).

أن رسول اللهِ ﷺ قال: «ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حَجيجُه يوم القيامة»[١].

ومخاصمة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ دليل الخسران:

وعن عبدالله بن عمرِو بنِ العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرةِ أربعين عاماً»[٢].

---

(١) رواه أبو داود عن سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب، حدثني أبو صخر المديني، أن صفوان بن سليم أخبره عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم عن رسول الله ﷺ. كتاب: الخراج، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، رقم (٣٠٥٤).

قال ابن القطان: وما مثله صُحِّح، للجهل بأحوال هؤلاء الأبناء. بيان الوهم (٢/ ٥٩٩).

لكن ابن عراق قال: وإسناده جيد، وإن كان فيه من لم يسم؛ فإنهم عدة من أبناء الصحابة يبلغون حد التواتر الذي لا يشترط فيه العدالة، فقد رويناه في سنن البيهقي الكبرى، فقال في روايته: عن ثلاثين من أبناء الصحابة. تنزيه الشريعة المرفوعة (٢/ ١٣٠). وانظر: سنن البيهقي، رقم الحديث (١٨٥١١).

وقال السخاوي: وسنده لا بأس به، ولا يضره جهالة من لم يسم من أبناء الصحابة؛ فإنهم عدد ينجبر به جهالتهم، ولذا سكت عليه أبو داود. المقاصد الحسنة (١/ ٦١٦)، وكذلك قال الزركشي في اللآلئ المنثورة (٣٣).

فالعلة التي لأجلها قُبل الحديث عندهما: أن هذا العدد كبير بحيث لا يتصور تواطؤهم على الكذب، وهذا معنى التواتر، والتواتر لا يشترط فيه ما يشترط في غيره؛ كما بين ابن حجر في شرح النخبة (٤٠).

(٢) رواه البخاري عن قيس بن حفص، حدثنا عبد الواحد، حدثنا الحسن بن عمرو، حدثنا مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم، رقم (٢٩٩٥).

والعلة في ذلك: هو تهديد المجتمع الإسلامي برمته.

* * *

*** المطلب الثاني ـ التحفيز في مجال الأحكام الإدارية:**

يقاس نجاح الدولة داخلياً، بنجاح إدارتها، وتطور نظم الإدارة فيها[١]، لذلك اهتم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بذلك، محذراً من الفساد الإداري المتمثل بعدة أمور.

فحذر من الرشوة:

عن أبي هريرة، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ قال: «لعن اللهُ الراشِي والمرتشي في الحكم»[٢].

والللعن دليل على الطرد من رحمة الله.

ويحذر من أخذ أموال الناس، أو الدولة:

عن عديٍّ بن عميرةَ الكنديِّ رضي الله عنه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل، فَكَتَمَنَا مِخْيَطاً فما فوقه، كان غُلولاً، يأتي به يوم القيامة»[٣].

والغلول يقتضي محاسبة شديدة في الآخرة.

* * *

(١) السلوك التنظيمي والنظريات الإدارة الحديثة (٧)، وقد اهتمت النظريات الإدارية الحديثة بتحفيز العاملين والموظفين، وذلك لما له من أثر في نجاح المؤسسات. انظر: المرجع السابق (٩٩) وما بعدها.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: تحريم هدايا العمال، رقم (١٨٣٣).

المبحث الخامس
التحفيز في المجال الاقتصادي

*** المطلب الأول ـ التكافل الاجتماعي الاقتصادي:**

لا ريب أن الأخوة الإيمانية التي أقامها الله بين المسلمين تتطلب منهم أموراً عدة، ومن بين هذه المتطلبات: التكافل الاقتصادي فيما بينهم[(١)]، **فبين ـ عليه الصلاة والسلام ـ: أن التكافل الاقتصادي هو من صنيعه، وأن من يقوم به، فهو متصل به:**

فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعامُ عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوِيَّة، فهم مني، وأنا منهم»[(٢)]، [(٣)].

ودعا النبي ﷺ المسلمين إلى التكافل، وحفزهم على الصدقة، وبين للمتصدق أن ماله لا ينقص:

فعن أبي كبشةَ الأنماريِّ ﷺ: أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «ثلاثة أُقسم عليهن، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه، قال: ما نقص مالُ عبدٍ من صدقة، ولا ظُلم عبد مظلمةً فصبر عليها، إلا زاده الله عزاً، ولا فتحَ عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله

---

(١) يعرف التكافل الاقتصادي بأنه: «التزام الأفراد فيما بينهم بالبر والمودة، والأخذ بأسبابها المادية والمعنوية المأخوذة من المصادر الشرعية من أجل بناء مجتمع إسلامي». معالم الاقتصاد الإسلامي لأستاذنا الدكتور صالح العلي (٢٤٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: معالم الاقتصاد (٢٥٠).

عليه بابَ فقر، أو كلمةً نحوها»[١].

وضـرب مثـالاً للمتصـدق والبخيل، يحفِّز من خلاله على الكرم، وينفِّر من البخل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثل البخيل والمنفق، كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد، من ثُدُيِّهما إلى تراقيهما، فأما المنفق، فلا ينفق إلا سَبَغَتْ، أو وَفَرَتْ على جلده، حتى تُخفيَ بنانَه، وتعفوَ أثره، وأما البخيل، فلا يريد أن ينفق شيئاً، إلا لزقت كلُّ حلقة مكانها، فهو يوسِّعها ولا تتسع»[٢].

والغاية من هذا المـثال: بيان حال المتصدق، والتحبيب فيه، وبيان حال البخيل، والتنفير منه.

وأهم أنواع التكافل: التكافل فيما بين الجيران:

فعن ابن عبـاس رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: «ما يؤمن مَنْ بات شبعانَ، وجاره طاوٍ إلى جنبه»[٣].

* * *

*** المطلب الثاني ـ الترغيب بالكسب والتحذير من التسول والسؤال:**

لا يريد الإسلام من المؤمن القعودَ في منزله، بل يحبه عاملاً في السوق بنية

---

(١) رواه الترمذي، كتاب: الزهد، باب: مثل الدنيا مثل أربعة نفر، رقم (٢٣٢٥)، ثم قال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: مثل البخيل والمتصدق، رقم (١٣٧٥).
ورواه مسلم، عن أبي هريرة، كتاب: الزكاة، باب: مثل المنفق والبخيل، رقم، (١٠٢١).

(٣) سبق تخريجه.

صالحة، فإن هو فعل ذلك، فهو مجاهد في سبيل الله[١]:

عن كعب بن عُجرةَ ﷺ: أن رجلاً مرَّ على النبي ﷺ، فرأى أصحابُ رسول الله ﷺ من جَلَده ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان يسعى على ولده صغاراً، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه؛ ليعفها، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أهله، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى تفاخراً وتكاثراً، ففي سبيل الطاغوت»[٢].

وعملُ الرجل بيده هو من أفضل العمل[٣]:

عن أبي بُردةَ ﷺ قال: سئل رسولُ الله ﷺ: أيُّ الكسب أطيبُ، أو: أفضل؟ قال: «عملُ الرجل بيده، وكلُّ بيع مبرور»[٤].

ورَهَّب ـ عليه الصلاة والسلام ـ من التسول والبطالة؛ لأنها مفسدة، ولما جاءه رجل يسأل المال، وجهه نحو جمع الحطب:

---

(١) انظر: معالم الاقتصاد الإسلامي (٣٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: معالم الاقتصاد الإسلامي (٣٨).

(٤) رواه البيهقي في الكبرى، كتاب: البيوع، باب: إباحة التجارة، رقم (١٠١٧٧)، ورجح البيهقي روايته مرسلاً، رقم (١٠١٧٨)، وهو الراجح كما أكد البخاري في التاريخ الكبير؛ حيث قال: «وأسنده بعضهم، وهو خطأ» (٣/ ٥٠١).

وللحديث المرسل شواهد، منها: حديث عائشة: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم» الترمذي: (١٣٥٨)، وقال فيه: حسن صحيح، وذكر البخاري أحاديث في جامعه تحت عنوان: باب كسب الرجل وعمله بيده، ومنها: حديث المقدام: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»، رقم (١٩٦٦).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجـلاً من الأنصار أتى النبيَّ ﷺ يسأله، فقال: «أما في بيتك شيء؟»، قـال: بلى، حِلس، نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقعبٌ نشرب فيه من الماء، قال: ائتني بهما، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: «من يشترى هذين؟»، قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: «من يزيد على درهم؟»، مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين، وأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشترِ بأحدهما طعاماً فانبذْه إلى أهلك، واشتر بالآخر قَدُوماً[1] فأتني به»، فأتاه به، فشد فيه رسولُ الله ﷺ عوداً بيده، ثم قال له: «اذهب، فاحتـطب، وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً»، فذهب الرجل يحتطب، ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نُكتةً في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة، لذي فقرٍ مدقع، أو لذي غرمٍ مفظع، أو لذي دم موجع»[2].

وعن الزبير رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذَ أحدكم حبلاً، فيأتي الجبل، فيجـيء بحزمة من حطب على ظهره، فيبيعها، فيستغني بها، خيرٌ له من أن يسأل

---

(١) الفأس. انظر: مرقاة المفاتيح (٦/ ٥٤٥).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الزكاة، باب: ما تجوز فيه المسألة، رقم (١٦٤١).

ورواه النسائي مختصراً، عن أنس بن مالك، كتاب: البيوع، باب: البيع فيمن يزيد، رقم (٤٥٠٨).

ورواه الترمذي مختصراً، كتاب: البيوع، باب: ماجاء في بيع من يزيد، رقم (١٢١٨)، ثم قال: حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث الأخضر بن عجلان.

ورواه ابن ماجه، كتاب: التجارات، باب: في بيع المزيدات، رقم (٢١٩٨).

الناس، أعطَوْه أو منعوه»[١].

وهدد المتسول من دون هذه الأسباب بالفقر:

فعن أبي كبشةَ الأنماريِّ ﷺ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة أُقسم عليهن، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه، قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه بابَ فقر، أو كلمةً نحوها»[٢].

* * *

*** المطلب الثالث ـ التجارة والتجار:**

رَغَّب النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في التجارة المنضبطة، فليست التجارة مما يذم أو يمدح لذاتها، بل حسب ما يكتنفها من أمور وأمور[٣].

فرغَّب التجارَ بالصدق في المعاملة[٤]:

عن رفاعةَ بنِ رافعٍ ﷺ قال: خرجتُ مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون، فقال: «يا معشر التجار!»، فاستجابوا، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «إن التجار يُبعثون يوم القيامة فجاراً، إلا من اتقى الله، وبَرَّ وصدق»[٥].

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم (١٤٠٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: معالم الاقتصاد الإسلامي (١٦٤).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٦٥).

(٥) سبق تخريجه.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء»[١]. **فالتاجر الصادق سيكون مطمئناً يوم القيامة عندما يُحشر مع النبيين، أما الكاذب، فسيكون مضطرباً عند حشره مع زمرة الفجار.**

وبشر الجالبَ بالرزق، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «الجالب مرزوق»[٢].

وحذر ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أمور في التجارة.

فحذر النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ من الكذب في الحلف في البيع[٣]:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب»[٤].

وكذلك من الربا:

فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: لعن رسولُ الله ﷺ آكلَ الربا وموكله[٥].

وخوفاً من غلاء الأسعار منعَ الاحتكار، محذراً فاعلَه من العقوبة:

عن عبدالله بن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من احتكر طعاماً أربعين يوماً يريد به الغلاء، فقد برئ من الله، وبرئ الله منه»[٦].

* * *

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: معالم الاقتصاد الإسلامي (١٦٥).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

المبحث السادس
التحفيز في مجال التعلم والتعليم

* المطلب الأول ـ فضل العلم:

بين النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن العلم خير من النوافل، فقال: «فضل العلم أحبُّ إليَّ من فضل العبادة»[1].

---

(١) رواه الحاكم عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، ثنا خالد بن مخلد القطواني، ثنا حمزة بن حبيب الزيات، عن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، كتاب: العلم، رقم (٣١٤)، وقال الذهبي: على شرطهما.

ورواه عن أبي بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا إبراهيم بن إسحاق السراج، ثنا محمد ابن عبدالله بن نمير، ثنا خالد بن مخلد، عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن مصعب ابن سعد: فذكره بنحوه، ولم يذكر الحكم.

ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والحكم هذا، والحسن ابن علي بن عفان ثقة، وقد أقام الإسناد، وقد أبهمه بكر بن بكار.

حدثناه أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أنبأ إبراهيم بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني، ثنا إبراهيم بن سعدان، وأحمد بن عبد الواحد، قالا: ثنا بكر بن بكار، ثنا حمزة الزيات، ثنا الأعمش، عن رجل، عن مصعب بن سعد، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال نحوه.

ثم نظرنا، فوجدنا خالد بن مخلد أثبت، وأحفظ، وأوثق من بكر بن بكار، فحكمنا له بالزيادة.

وقد رواه عبدالله بن عبد القدوس، عن الأعمش بإسناد آخر، عن أبي علي الحافظ، ثنا الهيثم ابن خلف الدوري، ثنا عباد بن يعقوب، ثنا عبدالله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن مطرف بن الشخير، عن حذيفة.

ففي هذا النقل عن الحاكم بيان لأسانيد الحديث التي روي بها، والاختلاف الموجود فيها. =

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن أبيه: أنه قال: كان النبي ﷺ يحدث، قال: «بينا أنا نائم، رأيت أني أُتيت بقدح، فشربت منه، حتى إني أرى الريَّ يجري، ثم إني أَعطيت فضلي عمرَ»، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم»[1].

فهذا التأويل من النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ دليل على فضله.

والعلم هو غاية المؤمن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها، فهو أحقُّ بها»[2].

* * *

= لكن الدارقطني في علله بين أنه لا يثبت منها شيء، إنما هو من قول مطرف بن الشخير. انظر: علل الدارقطني (٤/ ٣١٩)، وسأل الترمذي البخاري عنه، فقال: سألت محمداً عن هذا الحديث، فلم يعد هذا الحديث محفوظاً، ولم يعرف هذا عن حذيفة. علل الترمذي (٣٤١).

فالعلة في الحديث أنه موقوف على مطرف، وتبقى رواية الرفع شاذة أو منكرة.

ومما يوجب التنبه إليه: أنه لا يكتفى في الحكم على الحديث بالصحة حتى نعلم إتقان الراوي لهذا الحديث بعينه، وهذا نعلمه عندما لا نجد مخالفة ممن هو أوثق منه، ولا نجد فيه علة.

(١) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: في فضل العلم، رقم (٨٢).
ورواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عمر، رقم (٢٣٩١).

(٢) رواه الترمذي، كتاب: العلم، باب: فضل الفقه على العلم، رقم (٢٦٨٧).
قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه. =

*** المطلب الثاني ـ التحفيز على التعلُّم والترهيب من تركه:**

رَغَّب النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بطلب العلم، جاعلاً الخروجَ في طلب العلم كخروج في سبيل الله، فقال: «من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع»[(١)].

وجعل الخروج من أجله ممهداً لطريق الجنة:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس به علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة»[(٢)].

وأخبر باستغفار المخلوقات لطالب العلم:

فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «وإن العالم لَيستغفرُ له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً، وَرَّثوا العلم، فمن أخذه، أخذ بحظ وافر»[(٣)].

= ورواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: الحكمة، رقم (٢١٦٩).
وقد ذكر السخاوي في المقاصد شواهد له (١/ ٣١٠).

(١) رواه الترمذي، كتاب: العلم، باب: فضل العلم، رقم (٢٦٤٧).
ثم قال: هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم فلم يرفعه.

(٢) رواه أبو داود، كتاب: العلم، باب: في الحث على طلب العلم، رقم (٣٦٤٣).
ورواه الترمذي، كتاب: العلم، باب: فضل العلم، رقم (٢٦٤٦)، ثم قال: حديث حسن.
ورواه ابن ماجه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم (٢٢٥).

(٣) سبق تخريجه.

ورهَّب من ترك طلب العلم:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن الدنيا ملعونة، ملعونٌ ما فيها إلا ذكر الله، وما والاه، وعالم، ومتعلم»(١).

* * *

*** المطلب الثالث ـ التحفيز على التعليم، والترهيب من تركه:**

جعل النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ العلماء في أعلى رتبة، وجعلهم ورثةً له، يؤدُّون مهمة النصح والإرشاد.

فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به، أخذ بحظ وافر»(٢).

ودعا لمن يبلِّغ العلم لغيره مهما قَلَّ.

فقال ﷺ: «نَضَّرَ الله امرأً سمع منا شيئاً، فبلَّغه كما سمع، فربَّ مبلِّغٍ أوعى من سامع»(٣).

ورهَّب من ترك التعليم.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: منه، رقم (٢٣٢٢).
ثم قال: حديث حسن غريب.
ورواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: مثل الدنيا، رقم (٤١١٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

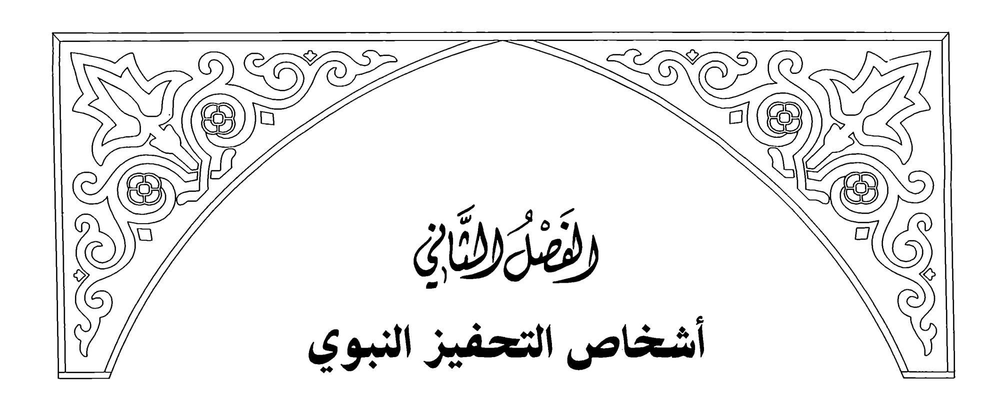
عن أبي هريـرة ﷺ قـال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه، ألجَمَه الله يوم القيامة بلجام من نار»[1].

* * *

(١) رواه أبو داود، كتاب: العلم، باب: في كراهية منع العلم، رقم (٣٦٥٨).

ورواه الترمذي، قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن، كتاب: العلم، باب: كتمان العلم، رقم (٢٦٤٩).

ورواه ابن ماجه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: من سئل عن علم فكتمه، رقم (٢٢٦).



الفصل الثاني
أشخاص التحفيز النبوي

المبحث الأول
الأطفال

يمر الإنسان بعد ولادته بعدة مراحل يبدؤها بالطفولة، وهي من أهم مراحل حياة الإنسان[1]، وأكد علماء التربية الإسلامية على مرحلة الطفولة، فبين **(الغزالي)** في كتاب **(الإحياء)** ضرورةَ الاهتمام بتربيتهم وإرشادهم، وعنون في كتابه: «بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم، ووجه تأديبهم، وتحسين أخلاقهم»، وبين ـ رحمه الله ـ السبب في ذلك، فقال: «الصبيّ أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخيرَ، وعُلِّمه، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركـه في ثوابـه أبوه، وكلُّ معلمٍ له، ومؤدبٍ، وإن عُوِّد الشرَّ، وأُهمل إهمالَ البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه، والوالي له، وقد قال الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]»[2].

وقد اعتمد التوجيه التربوي ـ في هذه المرحلة ـ على الاعتناء بالفطرة السليمة

---

(١) علم نفس النمو (طفولة ومراهقة)، د. يوسف عبد الكريم سعد (١١١).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٢).

التي خلق الله الناس عليها.

* * *

*** المطلب الأول ـ محفزات غير مباشرة موجهة إلى المربي:**

ويُقصد بذلك: ترغيبُ القائم عليهم بأمور، أو ترهيبه من أمور.

فطلب من الوالدين اختيار الاسم الصالح لهم، وفي هذا الطلب اعتناء بصحة الطفل النفسية؛ لأن للاسم أثراً على شخصية الطفل[(١)].

فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إنكم يوم القيامة تُدْعَون بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم»[(٢)].

وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يغير الاسم القبيح إلى الجميل.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ غير اسم عاصية، وقال: أنتِ جميلة[(٣)].

وحذَّر من الدعاء عليه، وفي هذا التحذير بيان لأهمية النمو النفسي السليم.

---

(١) الحديث وعلم النفس (٢٩٠).

(٢) رواه أبو داود في سننه عن عمرو بن عون، قال: أخبرنا، ح، وحدثنا مسدد، قال: ثنا هشيم، عن داود بن عمرو، عن عبدالله بن أبي زكريا، عن أبي الدرداء، كتاب: الأدب، باب: في تغيير الأسماء، رقم (٤٩٤٨)، ثم قال ـ رحمه الله ـ: ابن أبي زكريا لم يدرك أبا الدرداء.

وقال ابن حجر في الفتح: رجاله ثقات، إلا أن في سنده انقطاعاً بين عبدالله بن أبي زكريا راويه عن أبي الدرداء، وأبي الدرداء؛ فإنه لم يدركه (١٧/ ٣٩٥).

وفي علل الدارقطني بين ـ رحمه الله ـ خطأ من رواه عن عبدالله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، وأن الصحيح عن عبدالله عن أبي الدرداء (٦/ ٢٢٣).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الآداب، باب: استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، رقم (٢١٣٩).

فعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاءً، فيستجيب لكم»(١).

وأمر ـ عليه الصلاة والسلام ـ بغرس الأخلاق الحسنة والعبادات منذ صغرهم؛ لكي يشبوا عليها، فطلب من الوالدين تعليمَه الصلاة وهو في سن السابعة، وهذا لكي يعتادها منذ صغره(٢):

فعن سبرة بن معبد الجهني ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مُرُوا الصبيَّ بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين، فاضربوه عليها»(٣).

وبين للمرأة التي سألته عن حج الصغير: أن لها أجراً كما أن له أجراً.

فعن عبدالله بن عباس ﷺ: أن النبي ﷺ لقي ركباً بالرَّوحَاء فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله»، فرفعت إليه امرأة صَبياً، فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولكِ أجر»(٤).

ولما رأى ابنَ أم سلمة تطيش يده في الصحفة، نبهه على ذلك قائلاً: «يا غلام! سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»(٥).

* * *

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل، رقم (٣٠٠٦)، وفي الحديث قصة.

(٢) انظر: فيض القدير (٥/ ٥٢١).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه مسلم، كتاب: الحج، باب: صحة حج الصبي، وأجر من حج به، رقم (١٣٣٦).

(٥) رواه البخاري، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية عند الطعام، والأكل باليمين، رقم (٥٠٦١).
ورواه مسلم، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم (٢٠٢٢).

*** المطلب الثاني ـ محفزات غير مباشرة موجهة إلى الطفل:**

ولم يكتف النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتوجيه النصائح إلى المربين، بل توجَّه إلى الطفل، مراعياً فيه طفولته، فكان توجيهه له مبنياً على أساس تنمية الفطرة، والمحافظة عليها، وكان التوجيه يعتمد مبدأ نفسياً يهدف إلى البناء السليم، وزرع حبِّ المربي فيهم.

وقد طلب علماء التربية الاهتمامَ بمرحلة الطفولة، وإعطاءها الحق في النمو دون محاولة منع ملامح الطفولة من الظهور، فقال (روسو): «الطفولة لها وظيفة في النمو»[1].

ومن بين الحوافز التي وجهها النبي ﷺ إلى الطفل:

تحنيكه عند الولادة:

فعن أسماءَ بنتِ أبي بكر ﵄: أنها حملت بعبدالله بن الزبير بمكة، قالت: فخرجتُ وأنا مُتِمّ، فقدمت المدينة، فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثم أتيت رسول الله ﷺ، فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أولَ شيء دخل جوفَه ريقُ رسول الله ﷺ، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له، وبَرَّك عليه، فكان أولَ مولود ولد في الإسلام[2].

وعن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: وُلد لي غلام، فأتيت به رسولَ الله ﷺ، فسماه: إبراهيم، وحَنَّكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه

---

(١) نقلاً عن كتاب: فلسفة التربية، د. فاطمة الجيوشي (٧٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم (٣٦٩٧).

ورواه مسلم، كتاب: الآداب، باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته، رقم (٢١٤٦).

إليَّ، وكان أكبرَ ولدِ أبي موسى[١].

وعن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يُؤْتَى بالصبيان، فيدعو لهم بالبركة[٢].

قال **(أبو العباس القرطبي)**: «يؤخذ منه: التبرُّكُ بأهل الفضل، واغتنامُ أدعيتهم للصبيان عند ولادتهم»[٣].

وقال **(النووي)** ـ رحمه الله ـ في فوائد هذا الحديث: «وفيه: التبرك بأهل الصلاح والفضل، وفيه: استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل للتبرك بهم، وسواء في هذا الاستحباب المولودُ فِي حال ولادته وبعدها»[٤].

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يلاعبهم ويحملهم:

عن أبي هريرة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ يدلع لسانه للحسين، فيرى الصبيُّ حمرةَ لسانه، فيهشُّ إليه، فقال له عُيينة بن حصنِ بن بدر: ألا أرى تصنع هذا بهذا، والله! ليكونُ لي الابن قد خرج وجهه وما قبلته قط، فقال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»[٥].

---

(١) رواه البخاري، كتاب: العقيقة، باب: تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه، وتحنيكه، رقم (٥١٥٠).
رواه مسلم، كتاب: الآداب، باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته، رقم (٢١٤٥).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، رقم (٥١٠٨).
قال النووي في الأذكار: صحيح (٣١٨).

(٣) المفهم: (٤/ ٢٢).

(٤) شرح النووي على مسلم.(١/ ٤٦٢).

(٥) رواه ابن حبان في كتاب: الحظر والإباحة، رقم (٥٥٩٦). =

وعن البراء ﷺ قال: رأيت النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ واضعاً الحسنَ بنَ عليٍّ على عاتقه، وهو يقول: «اللهمَّ إني أحبُّه فأحِبُّه»[١].

وفي هذا اللعب إشباعٌ لمطالب النمو التي يجب أن تتحقق في مرحلة الطفولة حتى يحقق نمواً سليماً[٢].

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يبعد عنهم الأمراض القلبية؛ كالغل والحقد، بإرساء العدل بينهم، ويدلنا على ذلك: حديث النعمان بن بشير: أنه قال: أعطاني أبي عطية، فقالت عَمرة بنتُ رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عَمْرة بنتِ رواحة عطية، فأمرتني أن أُشهدك يا رسول الله، قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟»، قال: لا، قال: «فاتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم»، قال: فرجع فردَّ عطيته[٣].

وهذا العدل مطلوب حتى في القُبَل.

عن ابن جريج قال: أخبرني من لا أتَّهِم: أن النبي ﷺ دعاه رجلٌ من الأنصار، فجاء ابنٌ له فقبله، وضمه، وأجلسه إليه، ثم جاءته ابنة له، فأخذ بيدها، فأجلسها،

= وأصل الحديث في الصحيحين: (٥٦٥١، ٦١٧٠).

(١) رواه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين ﷺ، رقم (٣٥٣٩).

وروا مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل الحسن والحسين ﷺ، رقم (٢٤٢٢).

(٢) الحديث وعلم النفس: (٢٤٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الهبة وفضلها، باب: الهبة للولد، وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل بينهم، ويعطي الآخرين مثله، ولا يشهد عليه، رقم (٢٤٤٦).

ورواه مسلم، كتاب: الهبات، باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم (١٦٢٣).

فقال النبي ﷺ: «لو عدلْتَ، كان خيراً لك، قارِبوا بين أبنائكم ولو في القُبَل»(١).

وعن أنس ﷺ: أن رجلاً كان عند رسول الله ﷺ، فجاء ابن له، فقبله، وأقعده على فخذه، وجاءته بنية له، فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «ألا سَوَّيتَ بينهما؟»(٢).

* * *

المبحث الثاني
الرجال والنساء

يشكل الرجال والنساء المجتمع، فهم طرفاه، وهم الأزواج والزوجات، فتوجهت التربية النبوية إلى كلٍّ بتحفيز يراعي حاله.

*** المطلب الأول ـ الرجال:**

أعطى الإسلام الرجل مهماتٍ تتناسب مع ما وهبه الله من قوة، ومن عقل، فهو القائم بشؤون البيت، لذلك نبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى أن خير الرجال هم خيرهم لزوجاتهم، فقال: «خيركم خيركم لأهله»(٣).

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج، رقم (١٥٦٠١)، وهو حديث معضل؛ لأن ابن جريج من صغار التابعين، فيكون الساقط اثنين. انظر: تقريب التهذيب (٢/ ٣٦٣)، وطبقات ابن خياط (٢٨٣).

(٢) رواه البزار عن بعض أصحابنا، عن عبدالله بن موسى، عن معمر، عن الزهري، رقم (٦٣٦١).

قال الهيثمي: بقية رجاله ثقات (٨/ ٧٨). لكن الحديث فيه انقطاع، وفيه إبهام.

وهذا الحديث والذي قبله يتقويان ببعضهما.

(٣) رواه الترمذي، كتاب: المناقب، باب: فضل أزواج النبي ﷺ، رقم (٣٨٩٥)، ثم =

وطلب منه العمل من أجل البيت وجلب الرزق الحلال، وجعل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

عن كعب بن عجرة ﷺ: أن رجلاً مر على النبي ﷺ، فرأى أصحابُ رسول الله ﷺ من جَلَده ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان يسعى على ولده صغاراً، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه؛ ليعفها، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أهله، ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى تفاخراً وتكاثراً، ففي سبيل الطاغوت»[1].

وفي خارج المنزل سيكون مخالطاً للناس في بيعه وشرائه، فطلب منه المعاملة الحسنة، ووعده على ذلك بالجنة.

عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أدخل الله ﷻ رجلاً كان سهلاً مشترياً، وبائعاً، وقاضياً، ومقتضياً الجنة»[2].

وبين أنه يوم القيامة مسؤول عن رعايته أسرته:

= قال: هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري، ما أقل من رواه عن الثوري.

ورواه ابن ماجه، كتاب: النكاح، باب: حسن المعاشرة للنساء، رقم (١٩٧٧)، وفي مصباح الزجاجة: هذا إسناد ضعيف، عمارة بن ثوبان ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عبد الحق: ليس بالقوي، فرد ذلك عليه ابن القطان، وقال: إنما هو مجهول الحال، وجعفر ابن يحيى قال ابن المديني: شيخ مجهول، وقال ابن القطان الفاسي: مجهول الحال، وذكره ابن حبان في الثقات (١/ ٣٤٤).

لكن حديث ابن ماجه يتقوى برواية الترمذي.

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»(١).

وهذه المسؤولية إن قام بها: يؤتيه الله أجراً عليها، وإلا، كان الحساب.

* * *

*** المطلب الثاني ـ النساء:**

اهتم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتربية النساء ونمائهن بشكل صحيح، محارباً بذلك الجاهلية التي شكلت في نفوس الآباء كُرْهَ البنات.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً، غيرَ تمرة واحدة، فأعطيتُها إياها، فقسمَتْها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ، فأخبرتُه، فقال النبي ﷺ: «من ابتلِي من هذه البنات بشيء، فأحسنَ إليهنّ، كُنَّ له ستراً من النار»(٢).

---

(١) رواه بلفظه: مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم (١٨٢٩).
ورواه البخاري، كتاب: الاستقراض، وأداء الديون، والحجر، والتفليس، باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، رقم (٢٢٧٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (٥٦٤٩).
ورواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات، رقم (٢٦٢٩).

فتربية البنات سبب لمنع عذاب النار.

وأعلن المساواة بينها وبين الرجال في الأحكام، إلا ما خصّ، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «النساءُ شقائقُ الرجال»(١).

---

(١) رواه أبو داود عن قتيبة بن سعيد، ثنا حماد بن خالد الخياط، ثنا عبدالله العمري، عن عبيدالله، عن القاسم، عن عائشة، كتاب: الطهارة، باب: في الرجل يجد البلة في منامه، رقم (٢٣٦).

ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع، حدثنا حماد بن خالد الخياط، عن عبدالله بن عمر، هو العمري، عن عبيدالله ابن عمر، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، كتاب: الطهارة، باب: ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً، ولا يذكر احتلاماً، رقم (١١٣).

ثم قال: وإنما روى هذا الحديث عبدُالله بن عمر، عن عبيدالله بن عمر حديث عائشة في الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً، وعبدالله بن عمر ضعفه يحيى بن سعيد من قبل حفظه.

ومعنى هذا: أن العمري ضعيف من قبل حفظه، فاختلط عليه حديث في حديث، وإنما يروي هو حديثاً آخر، هو في الرجل الذي يستيقظ ويرى بللاً، وهذا الحديث رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حماد بن خالد، عن العمري، عن عبيدالله، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فرأى بللاً، ولم ير أنه احتلم، اغتسل، وإذا رأى أنه قد احتلم، ولم ير بللاً، فلا غسل عليه»، رقم (٦١٢).

وروى أحمد عن أبي المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري، عن جدته أم سليم، قالت... هن شقائق الرجال، رقم (٢٧١٦٢).

لكن أعل هذا الحديث بأن إسحاق لم يسمع من أم سليم. انظر: مجمع الزوائد (١/ ٢٠١).

ورواه البزار كذلك، ثم قال: ولا نعلم أحداً جاء بلفظ إسحاق، رقم (٦٤١٨).

لكن الدارمي رواه موصولاً عن محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن إسحاق بن عبدالله ابن أبي طلحة، عن أنس، قال، عن أم سليم، لكن محمد بن كثير صدوق كثير الغلط. تقريب التهذيب (٢/ ٥٠٤).

فعلل الحديث: ضعف العمري، وتفرده به، وإرسال رواية إسحاق، وضعف =

واعتنى بها زوجةً، فطلب من الزوج الاهتمامَ بها.

فعن عائشة ﵂ قالت: قال النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله»[١].

فهذا الاهتمام بها يزرع في قلبها الثقة بالتشريع نفسه، وبكل ما يصدر عنه.

وبين للزوجة مدى عظم أجر طاعتها لزوجها:

عن أم سلمة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما امرأةٍ ماتت وزوجُها راضٍ عنها، دخلت الجنة»[٢].

= **محمد بن كثير.**

فالحديث ضعيف، إلا أنه يتقوى بطرقه، وهل يتقوى بمقولات الشريعة التي أقامت العدل بين الجنسين إلا ما خص؟ يحتمل.

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الترمذي عن واصل بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن فضيل، عن عبدالله بن عبد الرحمن أبي نصر، عن مساور الحميري، عن أمه، عن أم سلمة، كتاب: الرضاع، باب: حق الزوج على المرأة، رقم (١٦١١)، قال: حديث حسن غريب.

وفي علله قال: قلت لمحمد: عبدالله بن عبد الرحمن أبو نصر الوراق، كيف هو؟ قال: روى له سفيان الثوري، وغيرُ واحد، وهو قليل الحديث مقارب، وإنما روى عن مساور الحميري هذين الحديثين (٣٧٤).

لكن هنا أمر: وهو أن الذهبي قال في المغني: مساور الحميري عن أمه عن أم سلمة يجهل، والخبر منكر (٥٦)، وقال عنه ابن حجر: مجهول. تقريب التهذيب (٢/ ٥٢٧)، وقال عن أمه: لا يعرف حالها. المرجع السابق (٢/ ٧٥٩). فالحديث ضعيف بهذا السند.

ويشهد له: حديث أبي هريرة: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت» صحيح ابن حبان (٤١٦٣). =

وحذرها من سوء الخلق في منزلها مع زوجها:

فعن عبـدالله بن عمـر ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقال: «يا معشر النساء! تصدقن، فإني أُريتُكن أكثرَ أهل النار»، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تُكثرن اللعن، وتَكفرن العشير»[1].

وكانت نساء الصحابة يقمن بمساعدة المجاهدين، ويخرجن إلى الجهاد:

عن أنس بنِ مالكٍ ﷺ: قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوةٍ من الأنصار معه، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى[2].

وطلب من الزوج عدم منعها من الخروج إلى المسجد:

عن عبدالله بن عمر ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال: «إذا استأذن أحدَكم امرأتُه إلى المسجد، فلا يمنعها»[3].

ولم يُجز زواجَها من دون إذنها:

= **لكنِ ما نعرفه أن الترمذي عندما يطلق مصطلح «حسن غريب» فإنه يعني به الحسن لذاته، لكن الحديث ضعيف؛ لجهالـة مساور وأمه، وارتفع إلى درجة الحسن لغيره لما تقوى بحديث أبي هريرة.**

ورواه ابن ماجه، كتاب: النكاح، باب: حق الزوج على المرأة، رقم (١٨٥٤).

(١) رواه البخاري، كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض الصلاة، رقم (٢٩٨).

ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات، رقم (٧٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة النساء مع الرجال، رقم (١٨١٠).

(٣) رواه البـخاري في صحيحـه، كتـاب: النكاح، باب: استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره، رقم (٤٩٤٠).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة، رقم (٤٤٢).

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أن النبيَّ ﷺ قال: «الأيِّـمُ أحقُّ بنفسها من وليها، والبكرُ تُستأذن في نفسها، وإذنُها في صماتها»(١).

وبين أنها راعية في بيتها، وهي مسؤولة يوم القيامة عن ذلك:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»(٢).

* * *

المبحث الثالث
كبار السن

*** المطلب الأول ـ المحفزات الموجهة نحوهم:**

اهتم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بصحة العجائز النفسية، فبين أن الشيب هو نور يوم القيامة:

فعن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنتفوا الشيب؛ فإنه ما من مسلم يَشيب شيبةً في الإسلام، إلا كانت له

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الحيل، باب: في الزواج، رقم (٦٥٧٠).
ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، رقم (١٤٢١).

(٢) سبق تخريجه.

نوراً يوم القيامة»[١].

قال في (**فيض القدير**): «أي: يصير الشيبُ نفسه نوراً يهتدي به صاحبه، ويسعى بين يديه في ظلمات الحشر إلى أن يدخله الجنة»[٢].

وحثه على الطاعات في هذه المرحلة العمرية:

عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا أراد الله بعبد خيراً، استعمله**»، قيل: وما استعمله؟، قال: «**يفتح له عمل صالح بين يدي موته، حتى يرضى عنه من حوله**»[٣].

وفي المقابل حذره من العصيان في آخر عمره:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: شيخٌ زانٍ، وملِكٌ كذاب، وعائلٌ مستكبِرٌ**»[٤].

والسبب في مضاعفة العذاب له: «لاستخفافه بحقّ الحقّ، وقلة مبالاته به،

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الترجل، باب: نتف الشيب، رقم (٤٢٠٢).
ورواه النسائي في سننه، كتاب: الزينة، باب: النهي عن نتف الشيب، رقم (٥٠٦٨).
ورواه الترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في النهي عن نتف الشيب، رقم (٢٨٢١)، ثم قال: هذا حديث حسن، قد روي عن عبد الرحمن بن الحارث وغير واحد عن عمرو بن شعيب.
ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب: الأدب، باب: نتف الشيب، رقم (٣٧٢١).

(٢) (٦/ ١٥٦).

(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم (٢١٩٩٩).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح (٧/ ١٣٩).

(٤) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية، رقم (١٧٢).

ورذالات طبعه، إذ داعيتُه قد ضعفت، وهمتُه قد فترت، فزناه عناد ومراغمة»(١).

* * *

*** المطلب الثاني ـ محفزات غير مباشرة:**

وهي محفزات موجهة إلى المجتمع يطلب فيها النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ الاعتناء به.

فبين أن من يُحِبُّ ويُجِلُّ الله يُكرِم صاحبَ الشيبة:

فعن أبي موسى الأشعري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من إجلال الله: إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المقسط»(٢).

---

(١) فيض القدير (٣/ ٣٣١).

(٢) رواه أبو داود عن إسحاق بن إبراهيم الصواف، ثنا عبدالله بن حمران، أخبرنا عوف بن أبي جميلة، عن زياد بن مخراق، عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري، كتاب: الأدب، باب: في تنزيل الناس منازلهم، رقم (٤٨٤١).

قال ابن حجر في تلخيص الحبير: وإسناده حسن، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات بهذا اللفظ من حديث أنس، ونقل عن ابن حبان أنه لا أصل له، ولم يصيبا جميعاً (٢/ ٢٧٧).

وكذلك حسنه النووي في رياض الصالحين (١٤٨).

وضعف ابن القطان الحديث في: بيان الوهم والإيهام، معللاً ذلك بجهالة أبي كنانة (٤/ ٣٧١).

قال عنه ابن حجر: في التقريب: أبو كنانة القرشي عن أبي موسى، مجهول من الثالثة، ويقال: هو معاوية بن قرة، ولم يثبت (٢/ ٦٩٩)، **وتحسين ابن حجر له راجع إلى شواهده.** =

قال في (فيض القدير): «إن من إجلال الله ـ أي: تبجيله وتعظيمه. . . ـ: تعظيمَ الشيخ الكبير، صاحبِ الشيبة البيضاء الذي عمرُه في الإيمان، وتوقيره في المجالس، والرفق به، والشفقة عليه»[1].

ونفى كمالَ الإيمان عمن لم يحترم الكبير:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ، فأبطأ القوم أن يوسعوا له، فقال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»[2].



= وأشار البيهقي في سننه إلى أن ابن المبارك رواه عن عوف، فوقفه، رقم الحديث (١٦٤٣٥).
وابن المبارك مرت ترجمته، أما عبدالله بن حمران، فهو صدوق يخطئ قليلاً. تقريب التهذيب (٢/ ٣٠٠)، فبناء على ذلك ترجح رواية ابن المبارك عليه، لكن يحتمل أن عوفاً رواه مرتين موقوفاً، ومرة مرفوعاً، أو يقال: هو من نوع الموقوف الذي له حكم المرفوع.

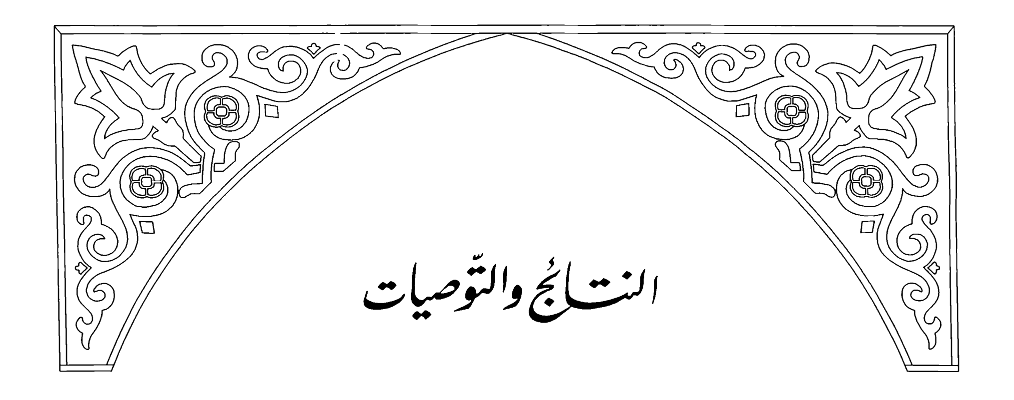
(١) (٢/ ٥٩٢).

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في الرحمة، رقم (٤٣٤٩).
ورواه الترمذي بعدة أسانيد:
الأول: عن محمد بن مرزوق، حدثنا عبيد بن واقد، عن زربي، قال: سمعت أنس بن مالك يقول، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وزربي له أحاديث مناكير عن أنس بن مالك وغيره.
الثاني: عن أبي بكر محمد بن أبان، حدثنا محمد بن فضيل، عن محمد بن إسحق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ.
وهناك طريق آخر لهذا السند عن هناد، حدثنا عبدة، عن محمد بن إسحق، نحوه، إلا أنه قال: ويعرف حق كبيرنا.
الثالث: عن أبي بكر محمد بن أبان، حدثنا يزيد بن هرون، عن شريك، عن ليث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ. =

= قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وحديث محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب حديث حسن صحيح، وقد روي عن عبدالله بن عمرو من غير هذا الوجه ـ أيضاً ـ، كتاب: البر والصلة، باب: رحمة الصبيان، رقم (١٩١٩ ـ ١٩٢١).

فأشار الترمذي إلى ضعف حديث زربي، معللاً ذلك أنه يروي المناكير عن أنس، قال ابن حجر عنه: ضعيف. تقريب التهذيب (١/ ٢١٥).

أما السند الثاني، فحكم عليه بقوله: حسن صحيح، أما الثالث، فقال عنه: غريب، وفيه شريك، وهو ضعيف تقدمت ترجمته، لكنه يتقوى بحديث عمرو بن شعيب.



النتائج والتّوصيات

أولاً ـ النتائج:

١ ـ من ضمن الأمور التي يعتمد المنهج الإسلامي عليها: المشوقات والمحفزات التي تخلق عند الشخص دافعاً قوياً للإنجاز والعمل.

٢ ـ ليست المحفزات عاملاً ثانوياً، بل هي من صلب العملية التربوية، وتبقى مهمتها مهمة الوسيلة لتحقيق غاية ينشدها المربي.

٣ ـ يقوم نظام التحفيز النبوي على إشباع الحاجات التي خلقها الله في الإنسان.

٤ ـ شمولية النظام التحفيزي لمجالات الإنسان، ولمجالات الحياة، وللفروق الفردية، كما أنه موجه لجميع الأشخاص.

٥ ـ التحفيز النبوي شامل لحياة المؤمن في الدنيا والآخرة.

٦ ـ يقوم الحافز بترسيخ العقيدة باليوم الآخر.

٧ ـ وجود الحافز التربوي في فكر العلماء المسلمين تأصيلاً وتنويعاً، ووجود عناوين تدل على التحفيز التربوي عند مصنفي الحديث الشريف.

٨ ـ عدم الاحتجاج بالحديث التحفيزي الضعيف إن لم يتوافر فيه شرط التناسب، وكذلك الحال في الحديث المقبول إن وجد فيه عقوبة كبيرة مقابل فعل صغير.

٩ ـ تلافت التربيـة الإسلامية سلبيات الثواب والعقاب من خلال عدة أمور تتمثل في: طلب الإخلاص في العمل، وعدم الجزم بالثواب، وإمكانية محو الذنب بالتوبة والعمل الصالح.

١٠ ـ ضرورة تناسب الحافز مع الشروط الاجتماعية والنفسية للمستهدفين حتى يؤتي أكله.

* * *

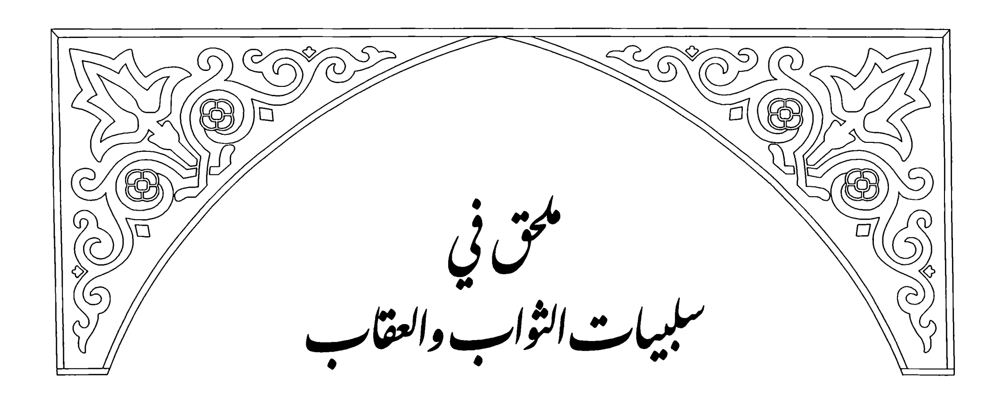
ثانياً ـ التوصيات:

١ ـ متابـعة البحث في بقيـة المنهج التربوي في الإسلام؛ كدراسة أساليب التقويم، ودراسة المنهاج التعليمي وأنواعه.

٢ ـ البحث في تفاصيل المنهاج التربوي عند علماء التربية المسلمين، وفي المدارس التعليمية في التاريخ الإسلامي.

٣ ـ ضرورة الاهتمام بالدراسات الموضوعية في الحديث والقرآن؛ لأن هذه الدراسات تظهر الوجه الشمولي والحضاري للإسلام.

❑ ❑ ❑



ملحق في سلبيات الثواب والعقاب

ناقش علماء التربية آثار الثواب والعقاب على النفس البشرية، وهل لهما آثار سلبية على النفس والسلوك؟ وهنا سأدرس آثارهما، وما هو موقف التربية الإسلامية في هذا الموضوع؟

الثواب: إن من أهم آثار الثواب السلبية: أنه يجعل السلوك الإنساني مربوطاً بالثواب؛ أي: يجعل العمل من أجل حيازة الثواب، لا من أجل كونه عملاً مطلوباً لذاته، فعندما يطلب المعلم من طلابه كتابةَ واجباتهم واعداً من ينفذ بقطعة حلوى، فربما قام طالب بكتابة الواجب من أجل قطعة الحلوى، لا من أجل أنه عمل واجب، وهذا يؤدي إلى امتناع الطالب عن كتابة الواجب عند غياب المحفز أو المعزز، كما أنه يخلق حبَّ الكسب عند الشخص والحرص عليه[1].

وفي التربية الإسلامية يخشى أن يكون إيمان المؤمن من أجل حيازة الجنة وما فيها من نعيم، دون أن يفكر أن هذا الإيمان من أجل أحقيته.

لكن التربية الإسلامية تفادت هذه السلبية عندما بينت أن إيمان الشخص لا بدَّ أن يوجد فيه الإخلاص حتى يُنجيه يوم القيامة، ومعنى الإخلاص: الإيمان بالله دون أن يكون هناك مقصد آخر.

والدليل على ذلك: قول النبي ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله،

---

(١) انظر: أساليب التشويق والتعزيز: ٨٦ وما بعدها.

وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار»[١].

وفي بقية الأعمال يطلب الإخلاص حتى تكون مقبولة، ونفهم هذا من خلال الحديث المشهور: «إنما الأعمال بالنيات»[٢]، واشتهرت ـ أيضاً ـ قصة مُهاجِر أُمِّ قيس الذي هاجر من أجل الزواج بها[٣].

فالتربية الإسلامية تحذر من عدم الإخلاص في العمل؛ لأن عدمه منذر بعدم قبوله.

كما تخلصت التربية الإسلامية من آثار الثواب السلبية عندما بينت أن قبول العمل ليس بمجزوم به، فليس معنى العمل الصالح وجوب المجازاة به حتماً، وإن غلب الظن المجازاة عليه بالحسنى.

والدليل على ذلك: قول النبي ﷺ: «لن يُدخل أحداً عملُه الجنةَ». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة،

---

(١) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم (١٢٧).
ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم (٥٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ رقم (١).
ورواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، رقم (١٩٠٧).

(٣) عن ابن مسعود ﷺ: أنه قال: من هاجر يبتغي شيئاً فهو له، قال: هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، وكان يسمى، مهاجر أم قيس. المعجم الكبير، رقم (٥٨٤٠)، قال ابن حجر: إسناد صحيح على شرط الشيخين. انظر: فتح الباري: (١/ ١٠).

فسددوا وقاربوا»[١].

فهـذا الحديث يبين أن حيازة الجنة بما فيها من نعيم ليس في مقابل العمل الصـالح، مهمـا كثـر، بل إنـما هو تفضُّل من الله ومِنّة[٢]، لكن ليـس معـنى هذا الاتكال، لذلك استدرك ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله: «سددوا وقاربوا»؛ أي: ابذلوا جهدكم في العمل ومقاربة الصواب[٣].

العقاب: وكما ناقش العلماء سلبياتِ الثواب، بحثوا الأمر في العقاب، وكان تحذيرهم من آثار العقاب السلبية أشدَّ منه في الكلام على الثواب، ذلك أن العقاب يخلق أثراً سيئاً على النفس البشرية، يتمثل بزرع بذور الخوف في قلب الشخص، وهو بـدوره لا يمحو الفـعل، بل يوقفه إلى فترة زوال العقاب، فيعود الفعل إلى الظهور، كما أن العقـاب قد يكـون زائداً؛ ممـا يؤدي إلى شعور بالغبن والظلم، فيخلق حالة من الحقد على مصدر العقاب[٤].

والتربـية الإسلامية تفادت هذا الأمر عندما فتحت باب التوبة للمذنب، مع تأخير العقاب إلى يوم القيامة، وهذا معناه: إمكانيةُ إبعاد العقاب عن النفس.

ثم بينت التربية الإسلامية أن العمل الصالح يمحو العمل السيئ، وهذا يدعو المسيء إلى القيام بالعمل الصالح كي يُمحى الذنب، ويأمن العقوبة، فقال ـ عليه

---

(١) رواه البخاري، كتاب: المرضى، باب: نهي تمني المريض الموت، رقم (٥٣٤٩).
ورواه مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، رقم (٢٨١٦).

(٢) انظر: فتح الباري (١١/ ٢٩٧).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: أساليب التشويق والتعزيز: ٩٤ وما بعدها.

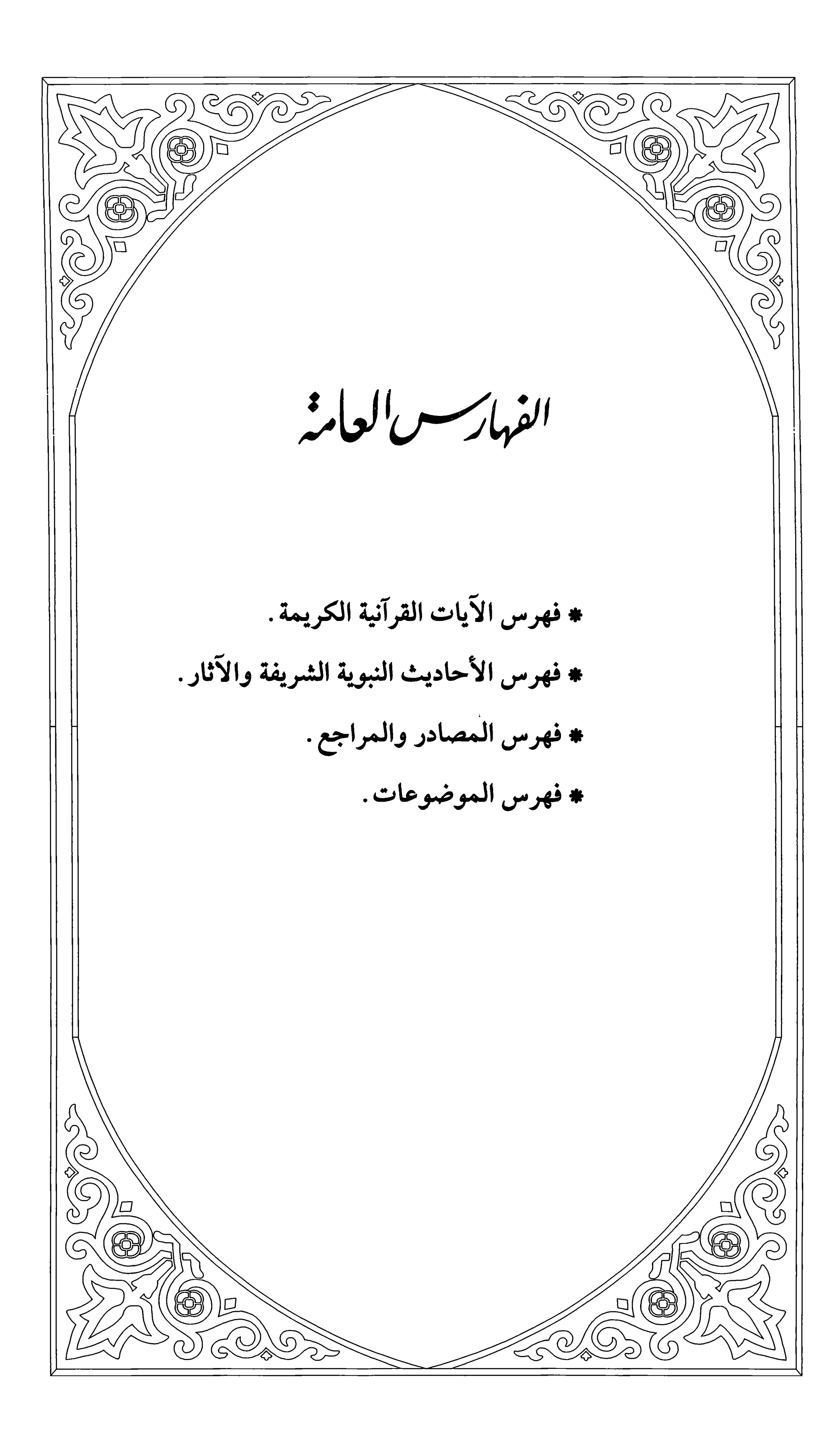
الصلاة والسلام ـ: «وأَتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها»[١].

بعد ذلك نقول: إن الحرية التي وهبها الله للإنسان، والتي بمقتضاها يختار ويتصرف، هي مبرر لمنطق الثواب والعقاب، فالله تعالى بين في القرآن الكريم أدلة وجوده، وأدلة قدرته على البعث والحساب، ثم طلب من الإنسان التفكير والاختيار، وبناء على ذلك يأتي منطق الثواب والعقاب دون مساس بحرية الإنسان أو اختياره، فحرية الإنسان واختياره، سابق على منطق الثواب والعقاب[٢].

❒ ❒ ❒

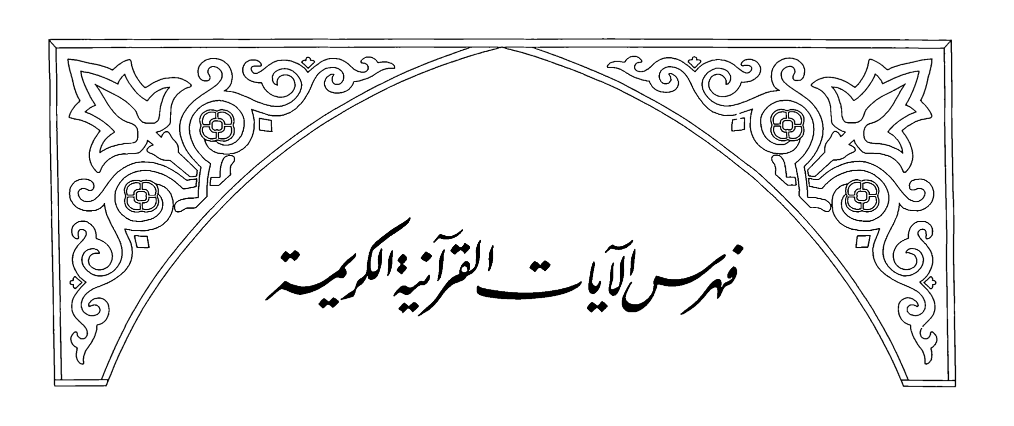
(١) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرة الناس، رقم (١٩٨٧). ثم قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: أساليب التشويق والتعزيز: ١٧٨.

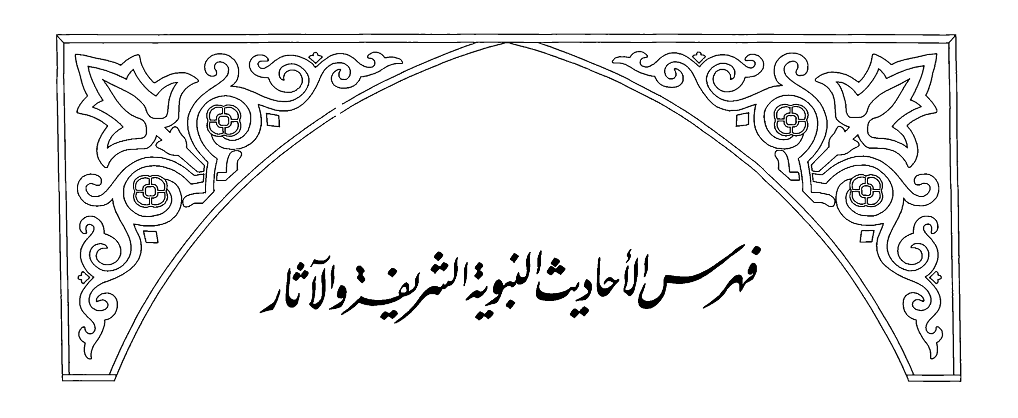


الفهارس العامة

* فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
* فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات.


فهرس الآيات القرآنية الكريمة

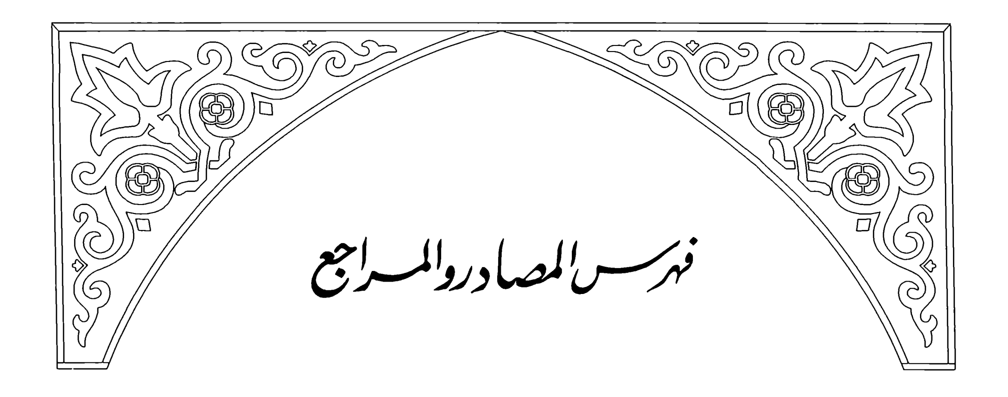
□ □ □



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

طرف الحديث	الصفحة
مَثَلُ المسلمين واليهود والنصارى	٢٨٢
مَثل المُؤمِنِ الَّذي يقرأُ القُرآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ	٢١٥
مثل المؤمنين في توادهم، وتعاطفهم	٢١٨
المرء مع من أحب	٢٨٨
مر رسول الله على قوم يضربون	٧٤
مر النبي على حائط	٢٩٧
مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ	٢٨٤، ٣٥٣
المسلمُ أخو المسلم، لا يَظلمُهُ	٢٠٩
المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده	١٠٠
مُطِرَ الناسُ على عهدِ رسول اللّه	٢٩٦
المُعْتَدِي في الصدقة كمانِعِها	١٢٣
من ابتلي من هذه البنات	٣٥٩
من أدى زكاة ماله	٣٢١
منْ آمنَ بالله ورسوله	٧١
مَن أتى عرَّافا فسأله عن شيء فصدَّقهُ	١١٢
مَن أَتَاكُمْ وأَمرُكم جَمِيعٌ على رجل	٣٢٦
مَن احْتَكَرَ طعامًا أرْبَعِينَ يَومًا يُريد به الغلاءَ	٣٤٤
من أحيا أرضًا ميْتَةً فهي له وليس لعرق ظالم حق	٩٣
من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم	٨٤

❑ ❑ ❑



فهرس المصادر والمراجع

١ ـ استراتجيات التدريس والتعلم، د. جابر عبد الحميد، دار الفكر العربي ـ القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢ ـ الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.

٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، ط١/ ١٩٩٢م.

٤ ـ الأذكار، الإمام يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٥ ـ الأساليب التربوية في القرآن والسنة، نسيبة عبد العزيز المطوع، مطبعة الديوان الأميري ـ السعودية، ط٢/ ١٩٩٧م.

٦ ـ الأمثال في القرآن، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة ـ طنطا، ط١/ ١٤٠٦هـ.

٧ ـ البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٨ ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، نشر الدكتور حسن عباس زكي ـ القاهرة، ١٤١٩هـ.

٩ ـ البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب ـ بيروت، ط١/ ١٩٦٨م.

١٠ ـ التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي أبو عبدالله، تحقيق: السيد هاشم

الندوي، دار الفكر.

١١ ـ التحرير والتنوير، محمد بن طاهر بن عاشور، دار سحنون ـ تونس، ١٩٩٧م.

١٢ ـ التربية الإسلامية ماهيتها مبادئ تعلمها طرق تدريسها، د. صالح حميد العلي، دار الكلم الطيب ـ دمشق، ط١/ ٢٠٠٧م.

١٣ ـ التربية بالترغيب والترهيب، عبد الرحمن نحلاوي، دار الفكر ـ دمشق، الإعادة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٤ ـ التربية بالحوار، عبد الرحمن نحلاوي، دار الفكر ـ دمشق، الإعادة الثالثة/ ٢٠٠٧م.

١٥ ـ التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، دار المعرفة ـ بيروت، ط١/ ٢٠٠٦م.

١٦ ـ الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

١٧ ـ التصوير الفني في الحديث النبوي، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط١/ ١٩٨٨م.

١٨ ـ التعلم ونظرياته، د. فاخر عقل، دار العلم الملايين، ط٥/ ١٩٨١م.

١٩ ـ التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ٢٠٠٠م.

٢٠ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٣٨٧هـ.

٢١ ـ التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض، ط٣/ ١٤٠٨هـ.

٢٢ ـ الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١/ ١٣٩٥هـ.

٢٣ ـ الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود طحان، مكتبة المعارف ـ الرياض، ١٤٠٣هـ.

٢٤ ـ الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط٢/ ١٢٧١هـ.

٢٥ ـ الحاوي الكبير، الماوردي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤١٤هـ.

٢٦ ـ الحديث النبوي وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ـ القاهرة، ط٦/ ٢٠٠٦م.

٢٧ ـ الحوافز المادية والمعنوية للقوى العاملة في ضوء أهداف التربية الإسلامية، رأفت إسماعيل إبراهيم بدر، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية في جامعة أم القرى ١٤٣٠هـ.

٢٨ ـ الدافعية النظرية والتطبيق، د. ثائر أحمد الغباري، دار المسيرة ـ عمان، ط١/ ٢٠٠٨م.

٢٩ ـ الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطي، مراجعة: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان ـ السعودية، ١٤١٦هـ.

٣٠ ـ الرسول العربي المربي، د. عبد الحميد الهاشمي، دار الثقافة للجميع ـ دمشق، دار الهدى ـ الرياض، ط٢/ ٢٠٠٦م.

٣١ ـ الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٣/ ٢٠٠٣م.

٣٢ ـ السلوك التنظيمي والنظريات الإدارية الحديثة، سامر جلدة، دار أسامة ـ عمان.

٣٣ ـ السنن الكبرى أحمد بن الحسن بن علي بن موسى بو بكر البيهقي، تحقيق: عبد القادر عطا، مكتبة الباز ـ مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٣٤ ـ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سلميان البنداري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤١١هـ.

٣٦ ـ الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أحمد عبد الغفور عطار، دار

العلم للملايين، ط٤/ ١٤٠٧هـ.

٣٧ ـ الصحة النفسية، د. سامر جميل رضوان، دار المسيرة ـ عمان، ط٣/ ٢٠٠٩م.

٣٨ ـ الفتاوى الهندية، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار الفكر ـ بيروت، ١٤١١هـ.

٣٩ ـ الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر ـ دمشق.

٤٠ ـ الفقيه والمتفقه، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ.

٤١ ـ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت.

٤٢ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد، عبدالله بن عدي بن الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر ـ بيروت، ط٣/ ١٤٠٩هـ.

٤٣ ـ اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٤ ـ المجروحين، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ـ حلب.

٤٥ ـ المجموع شرح المهذب، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، دار الفكر ـ بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

٤٦ ـ المستدرك، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤١١هـ.

٤٧ ـ المستصفى، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

٤٨ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية ـ بيروت.

٤٩ ـ المصطلحات النبوية وأبعادها التربوية، د. أحمد طعان، مذكرة ورقية.

٥٠ ـ المعجم الأوسط، أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ـ القاهرة، ١٤١٥هـ.

٥١ ـ المعجم الصغير، أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور، ومحمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ودار عمار ـ عمان، ط١/ ١٤٠٥هـ.

٥٢ ـ المعجم الكبير، أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل.

٥٣ ـ المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية.

٥٤ ـ المغني في الضعفاء، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: د. نور الدين عتر.

٥٥ ـ المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محي الدين مستو، ويوسف علي بديوي، وأحمد محمد السيد، ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير ـ دمشق بيروت، ودار الكلم الطيب ـ دمشق بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

٥٦ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين، محمد ابن عبد الرحمن بن السخاوي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥٧ ـ المناهج التربوية، د. جبائيل بشارة ود. أسما إلياس، مطبعة جامعة دمشق، ٢٠٠٣م.

٥٨ ـ الموافقات، إبراهيم بن موسى اللخني المالكي، تحقيق: عبدالله دراز، دار المعرفة ـ بيروت.

٥٩ ـ النهاية في غريب الأثر، أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طه أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ.

٦٠ ـ إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، عني به: محمد علي إدلبي، مكتبة دار الفلاح ـ حلب، ط١/ ١٩٩١م.

٦١ ـ إحياء علوم الدين، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة ـ بيروت.

٦٢ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي،

دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٣ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر ـ بيروت، ط١/ ١٤١٢هـ.

٦٤ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر أيوب، ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة، ١٩٦٨م.

٦٥ ـ إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط١/ ١٤١٩هـ.

٦٦ ـ أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٦٧ ـ أساليب التشويق والتعزيز، د. الحسين جرنو محمود جلو، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ودار العلوم الإنسانية ـ دمشق، ط١/ ١٩٩٤م.

٦٨ ـ أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر ـ دمشق، الإعادة الثالثة والعشرون/ ٢٠٠٥م.

٦٩ ـ أصول تدريس التربية الإسلامية، د. محمد الزحيلي، دار اليمامة ـ دمشق، ط١/ ٢٠٠٥م.

٧٠ ـ أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ، أبو محمد، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١/ ١٤٠٩هـ.

٧١ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو الخير، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار صادر ـ بيروت، ط١/ ٢٠٠١م.

٧٢ ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، دار أطلس ـ السعودية، ط٣/ ١٤٢١هـ.

٧٣ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٩٨٩م.

٧٤ ـ بيان الوهم والإيهام، أبو الحسن القطان، علي بن محمد الحميري، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة ـ الرياض، ط١/ ١٤١٨هـ.

٧٥ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧٦ ـ تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٧ ـ تحفة المودود بأحكام المولود، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر أيوب، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١/ ١٩٧٩م.

٧٨ ـ تخريج الأحاديث الواقعة في تفسير الكشاف، جمال الدين، عبدالله بن عبد الرحمن الزيلعي، دار ابن خزيمة ـ الرياض، ط١/ ١٤١٤هـ.

٧٩ ـ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أيمن عبدالله الشبراوي، دار الحديث ـ القاهرة، ٢٠٠٤م.

٨٠ ـ تعديل السلوك في التدريس، د. سهيلة الفتلاوي، دار الشروق.

٨١ ـ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ـ الرياض، ط٢/ ١٤٢٠هـ.

٨٢ ـ تقريب التهذيب، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد ـ حلب، ط١/ ١٤٠٦هـ.

٨٣ ـ تقنيات التعليم، د. فخر الدين القلا، ود. محمود وحيد صيام، مطبعة جامعة دمشق، ط٣/ ٢٠٠٣م.

٨٤ ـ تكنولوجيا السلوك الإنساني، سكنر، ترجمة: عبد القادر يوسف، مجلة عالم المعرفة، العدد: ٣٢.

٨٥ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

٨٦ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة، أبو الحسن، علي بن محمد بن عراق الكناني، تحقيق: عبدالله ابن محمد الغماري، وعبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٧ ـ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الأولى ٢٠٠١م.

٨٨ ـ ثقافة تربوية، د. فايز حديدي، دار أسامة ـ عمان، ط١/ ٢٠٠٧م.

٨٩ ـ جامع التحصيل بأحكام المراسيل، أبو سعيد، خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد، عالم الكتب ـ بيروت، ط٢/ ١٤٠٧هـ.

٩٠ ـ جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديث من جوامع الكلم، أبو الفرج، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، المعروف بابن رجب الحنبلي، دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٨هـ.

٩١ ـ جوانب التربية الإسلامية، د. مقدار يالجن، ط١/ ١٩٨٦م.

٩٢ ـ حاشية السندي على سنن ابن ماجه، أبو الحسن، محمد بن عبد الهادي السندي، دار الفكر ـ بيروت، ط٢.

٩٣ ـ خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢/ ١٤١٨هـ.

٩٤ ـ رياض الصالحين، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد العزيز الرباح، وأحمد يوسف دقاق، دار الثقافة العربية ـ دمشق، ط١٣/ ١٩٩٨م.

٩٥ ـ سنن ابن ماجه، أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ـ بيروت.

٩٦ ـ سنن الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٧ ـ سنن الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة ـ بيروت ١٣٨٦هـ.

٩٨ ـ سنن الدارمي، أبو محمد، عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ.

٩٩ ـ سنن النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،

مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ط٢/ ١٤٠٦هـ.

١٠٠ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت.

١٠١ ـ سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية ـ الهند، ط١/ ١٩٨٢م.

١٠٢ ـ شرح السنة، أبو محمد، الحسن بن علي بن البربهاري البغوي، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم ـ الدمام، ط١/ ١٤٠٨هـ.

١٠٣ ـ شرح السيوطي لسنن النسائي، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ط٢/ ١٤٠٦هـ.

١٠٤ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح ـ دمشق، ط٢/ ١٩٩٣م.

١٠٥ ـ شرح النووي على مسلم، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، ط٢/ ١٣٩٢هـ.

١٠٦ ـ شرح مشكل الآثار، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١/ ١٤١٥هـ.

١٠٧ ـ شرح معاني الآثار، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهري نجار، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٩٩٣م.

١٠٨ ـ صحيح ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٩٣م.

١٠٩ ـ صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٣٩٠هـ.

١١٠ ـ صحيح البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية ـ دمشق.

١١١ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١٢ ـ ضرب الأمثال في القرآن، عبد المجيد البيانوني، دار القلم ـ دمشق، والدار الشامية ـ بيروت، ط١/ ١٩٩١م.

١١٣ ـ طبقات ابن خياط خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

١١٤ ـ طبقات ابن سعد، أبو عبدالله، محمد بن سعد الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

١١٥ ـ طرائق تدريس العلوم الإسلامية، د. عباس محجوب، عالم الكتاب الحديث، وجدار للكتاب العالمي، ط١/ ٢٠٠٦م.

١١٦ ـ ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الجرجاني، عبد الحي اللكنوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ط٣/ ١٤١٦هـ.

١١٧ ـ علل الحديث، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبدالله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، ط١/ ١٤٢٧هـ.

١١٨ ـ علل الترمذي الكبير، أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: صبحي السامرائي، وأبو المعاطي النوري، ومحمود خليل الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت، ط١/ ١٤٠٩هـ.

١١٩ ـ علل الدارقطني المعروف بـ «العلل الورادة في الأحاديث النبوية» أبو الحسن عمر بن علي تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥م.

١٢٠ ـ علم النفس التربوي، د. صالح محمد علي أبو جادو، دار المسيرة ـ عمان، ط٧/ ٢٠٠٩م.

١٢١ ـ علم النفس التربوي، مجموعة من المؤلفين، ترجمة: محمد كردي، دار شعاع، ط١/ ٢٠٠٩م.

١٢٢ ـ علم النفس التربوي، د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٢/ ١٩٨٤م.

١٢٣ ـ علم النفس التربوي، د. علي منصور، مطبعة جامعة دمشق، ط١٠/ ٢٠٠٨م.

١٢٤ ـ علم النفس التربوي في الإسلام، د. شادية التل، دار النفائس ـ عمان.

١٢٥ ـ علم النفس الدعوي، د. عبد العزيز النغيمشي، دار المسلم ـ الرياض، ط٢/ ٢٠٠٣م.

١٢٦ ـ علم النفس العام، أنس شكشك، دار النهج ـ حلب، ط١/ ٢٠٠٨م.

١٢٧ ـ علم نفس النمو «الطفولة والمراهقة»، د. يوسف عبد الكريم سعد، مطبعة جامعة دمشق، ٢٠٠٥م.

١٢٨ ـ علوم القرآن، د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح ـ دمشق، ط٦/ ١٩٩٦م.

١٢٩ ـ عمدة القاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣٠ ـ عون المعبود في شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢/ ١٤١٥هـ.

١٣١ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ.

١٣٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.

١٣٣ ـ فلسفة التربية، د. فاطمة الجيوشي، مطبعة جامعة دمشق.

١٣٣ ـ فن التدريس للتربية الإسلامية، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام ـ القاهرة، ط٤/ ٢٠٠٨م.

١٣٤ ـ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ـ القاهرة، ط١٧/ ١٤١٢هـ.

١٣٥ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية ـ مصر، ١٣٥٦هـ.

١٣٦ ـ كبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر ـ بيروت،

دار الفكر ـ دمشق، إعادة الطبعة الثامنة/ ٢٠٠١م.

١٣٧ ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ـ بيروت، ط١.

١٣٨ ـ مبادئ التعلم وطرائقه عند برهان الإسلام الزرنوجي، د. صالح حميد العلي، دار النوادر ـ دمشق، ط١/ ٢٠٠٨م.

١٣٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر ـ بيروت.

١٤٠ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، المشهور بملا علي القاري، دار الفكر ـ بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.

١٤١ ـ مسند البزار، أبو بكر، أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن ـ المدينة المنورة، ومكتبة العلوم والحكم ـ بيروت، ط١/ ١٤٠٩هـ.

١٤٢ ـ مسند الطيالسي، أبو داود، سليمان بن داود الطيالسي، دار المعرفة ـ بيروت.

١٤٣ ـ مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون ـ دمشق، ط١/ ١٤٠٤هـ.

١٤٤ ـ مسند أحمد، أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة.

١٤٥ ـ مسند عبد بن حميد، أبو محمد، عبد بن حميد بن نصر، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١/ ١٩٨٨م.

١٤٦ ـ مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله، الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٣/ ١٤٠٥هـ.

١٤٧ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبو العباس، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية ـ بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ.

١٤٨ ـ مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف حوت، مكتبة الرشد ـ الرياض.

١٤٩ ـ مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٥٠ ـ معالم الاقتصاد الإسلامي، د. صالح حمد العلي، دار اليمامة ـ دمشق، ط١/ ٢٠٠٦م.

١٥١ ـ معالم السنن، أبو سليمان، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٦م.

١٥٢ ـ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر ـ بيروت، ١٩٧٩م.

١٥٣ ـ معرفة السنن والآثار، أبو بكر، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعه جي، جامعة الدراسات الإسلامية ـ كراتشي، ودار قتيبة ـ دمشق بيروت، دار الوعي ـ حلب، دار الوفاء ـ القاهرة والمنصورة، ط١/ ١٤١٢هـ.

١٥٤ ـ معرفة علوم الحديث: أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم الحسين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢/ ١٣٩٧هـ.

١٥٥ ـ منهج القرآن في تربية المجتمع، د. عبد الفتاح عاشور، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

١٥٦ ـ منهج تربـوي فريد في القرآن، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفارابي ـ دمشق، ٢٠٠٤م.

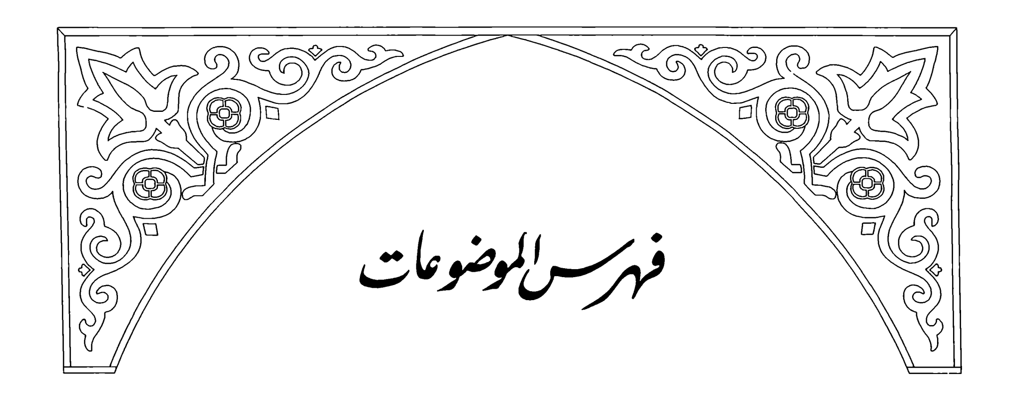
١٥٧ ـ موسوعة والتعلم للطفل، هداية الله أحمد الشاش، دار السلام ـ القاهرة، ط٢/ ٢٠٠٧م.

١٥٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبدالله، محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار المعرفة ـ بيروت، ط٢/ ١٣٨٢هـ.

١٥٩ ـ نظريات التعلم، د. عماد عبد الرحيم زغلول، دار الشروق ـ القاهرة، ط٢/ ٢٠٠٦م.

١٦٠ ـ نظرية الإرشاد النفسي والتربوي، الدكتور أحمد أبو سعد والدكتور أحمد عربيات، دار المسيرة ـ عمان، ط١/ ٢٠٠٩م.




فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفهارس العامة

